المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

إبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود

(عـرض ونقـد)



((بحث لنيل درجة الماجستير))

إعداد الطالبة

فاطمة بنت خالد ردمان

إشراف الأستاذ الدكتور/

أحمد بن عبدالرحيم السايح

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القــــرى

كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : فاطمة خالد بن حامد صالح كلية : الدعوة وأصول الدين قسم : العقيدة ....

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الماجستير .... في تخصص : العقيدة ....

عنوان الأطروحة : ((إبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود عرض ونقد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه _ والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤ / ١ / ١٤٢٧هـ _ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
الاسم : د/ أحمد عبد الرحيم السايح	الاسم : د/ عبد العزيز عبد اللطيف المرشدي	الاسم : د/ محمد [illegible]
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع : ....

يعتمد

رئيس قسم العقيدة

الاسم : د/ أحمد بن عبد الله القرني

التوقيع : ....

• يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.. أمَّا بعد :

فهذه الرسالة بعنوان: إبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود (عرض ونقد). وتتكون من: مقدمة، وتمهيد، وستة فصول، وخاتمة، وفهارس عامة.

١ – أمَّا المقدمة: فتشتمل على مكانة إبراهيم عليه السلام بين الأنبياء عليهم السلام، وأسباب اختياري موضوع البحث، وبيان بأهمية موضوع البحث، والدراسات السابقة حول الموضوع، ومنهجي في البحث، وبيان بخطة البحث .

٢ – أما التمهيد: فيحتوي على ثلاثة مباحث وهي: التعريف بشخصية إبراهيم عليه السلام، والتعريف بالأسفار اليهودية، والتعريف باليهود.

٣ – أما الفصول هي كالتالي: الفصل الأول: عصر إبراهيم عليه السلام، الفصل الثاني: التعريف بإبراهيم عليه السلام، الفصل الثالث: هجرات إبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود، الفصل الرابع: دعوة إبراهيم عليه السلام، الفصل الخامس: أبناء إبراهيم عليه السلام، الفصل السادس: وعود الله لإبراهيم عليه السلام في الأسفار اليهودية.

٤ – أما الخاتمة: فتشتمل على أهم النتائج وهي كالتالي:

١ - لايعتقد اليهود بعصمة الأنبياء جميعا –عليهم الصلاة والسلام- من الكبائر والصغائر، وفي مقدمتهم أبو الأنبياء إبراهيم –عليه الصلاة والسلام-، حيث ينسب اليهود في أسفارهم إلى إبراهيم –عليه السلام- العديد من التهم الكاذبة والصفات الذميمة، وهو أمر يتنافى مع نبوته وعصمته –عليه السلام-، بل ويخالف مع ماوصفه الله –عز وجل- في كتابه العزيز من أخلاق كريمة، وفضائل عظيمة، ورفعة وقوة في الدين، كما قال تعالى:﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(١).

٢ - تصور أسفار اليهود إبراهيم –عليه السلام- في صورة مادية، حيث تجعل الصلة التي تربط بين إبراهيم –عليه السلام- وربه تقوم على المنافع الدنيوية، كما تذهب أسفار اليهود إلى أن الهدف من هجرات إبراهيم –عليه السلام- كانت لأسباب مادية ومعيشية بحتة، ولم تكن في سبيل نشر عقيدة التوحيد الصحيحة، كما تجعل جل إهتمام إبراهيم –عليه السلام- كان منصباً على تحصيل أكبر قدر من الملذات الدنيوية، من الأموال، وإمتلاك الثروة والأراضي والمواشي، وغير ذلك من الملذات الدنيوية والتي هي نزعة من النزعات اليهودية، ويلصقها اليهود بإبراهيم –عليه السلام- زورا وبهتانا.

٣ - بطلان مايدعيه اليهود في وراثتهم لدين الخليل –عليه السلام- ودين أبنائه، وذلك لمخالفتهم لما جاء به إبراهيم –عليه السلام- من أصول العقيدة الإسلامية مثل التوحيد، والبعث واليوم الآخر، والحج إلى بيت الله الحرام، ولذلك أبطل الله –عز وجل- مزاعم اليهود والنصارى في وراثة دين الخليل – عليه السلام- كما قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(٢)، كما بين الله –عز وجل- أن أولى الناس بوراثة دين إبراهيم –عليه السلام- المؤمنون من أمة محمد -ﷺ- كما قال تعالى:﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٣).

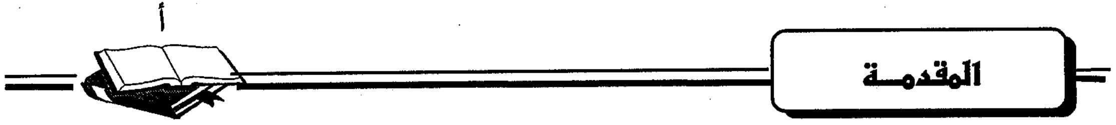
---

(١) سورة النحل، آية ١٢٠ .
(٢) سورة آل عمران، آية ٦٧ .
(٣) سورة آل عمران، آية ٦٨ .

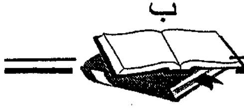
الطالبة	المشرف	عميد كلية الدعوة وأصول الدين
فاطمة بنت خالد ردمان	أ. د. أحمد بن عبدالرحيم السايح	أ. د. عبدالله بن علال الدميجي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [آل عمران:٦٧]



المقدمة



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ .

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[3].

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

أما بعد :

فإن من مظاهر رحمة الله -تعالى- ولطفه بعباده أنه لم يتركهم إلى عقولهم وفطرهم، بل أرسل إليهم رسلاً من جنسهم وبلغتهم يبلغونهم رسالات ربهم .

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٠٢ .

(٢) سورة النساء، آية ١ .

(٣) سورة الأحزاب، آية ٧٠، ٧١ .

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾(١).

فالأنبياء والرسل – عليهم الصلاة والسلام – هم صفوة البشر نسباً وأدباً وخلقاً وعلماً، يربيهم الله – عز وجل – على علم منه – سبحانه وتعالى -.

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾(٣).

يصطفي الله – عز وجل – الرسل لتصحيح ماانحرف من عقيدة البشر، وذلك بدعوتهم إلى التوحيد الخالص، والإقرار لله – عز وجل – بالعبادة وحده لاشريك له.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾(٤).

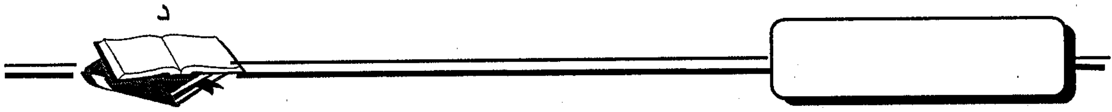
كما يصطفيهم الله –عز وجل– لتبليغ أوامره ونواهيه،قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ ﴾(٥).

ولذلك أمرنا الله – عز وجل – بالسير على نهجهم والإقتداء بهديهم كما قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾(٦).

وذلك لأن الأنبياء والرسل – عليهم السلام – يمثلون القدوة الصالحة للبشر في سلوكهم وأخلاقهم وتصرفاتهم، وذلك بما يمتازون به من الصدق والأمانة في التبليغ عن الله – عز وجل – والفطانة والعصمة عن الوقوع في المعاصي .

---

(١) سورة إبراهيم، آية ٤ .
(٢) سورة الحج، آية ٧٥ .
(٣) سورة آل عمران، آية ٣٣ .
(٤) سورة النحل، آية ٣٦ .
(٥) سورة الأحزاب، آية ٣٩ .
(٦) سورة الأنعام، جزء من الآية ٩٠ .



هذا وقد اختص الله – عز وجل – إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – بخصائص وفضائل جليلة من بين سائر الأنبياء والرسل – عليهم الصلاة والسلام- حيث جعله الله – عز وجل – أبو الأنبياء جميعاً – عليهم الصلاة والسلام – لأن جميع من جاء بعده من الأنبياء – عليهم السلام – هم من نسله حتى ختمت النبوة بمحمد ﷺ ، كما أن جميع ماأنزل من الكتب بعده على الأنبياء فهو في نسله .

قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾(1).

كما اختص الله – عز وجل – إبراهيم – عليه السلام – بأنه الجد الأعلى لرسولنا محمد ﷺ ، لأنه – عليه السلام – من نسل ولد إسماعيل بن إبراهيم – عليهما الصلاة والسلام-

واختصه الله – عز وجل – بالإمامة، حيث جعله إماماً لأهل طاعته يأتمون به في التوحيد، وقدوة يقتدون به، لأنه وصل إلى غاية مايتقرب به العباد له(2).

قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾(3).

وأختصه الله –عز وجل- بالخلة(4)، وهي أرفع مقامات المحبة، وما ذاك إلا لكثرة طاعته لربه .

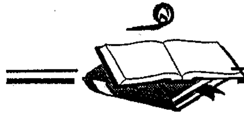
---

(1) سورة الأنعام، من آية ٨٤-٨٦ .

(2) ابن كثير، ابي الفداء الحافظ الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط.د، خرج أحاديثه: حسين بن إبراهيم زهران، مراجعة وتدقيق: سعيد محمد اللحام، (بيروت: دار الفكر، عام ١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، مج١، ص٦٩١ .

(3) سورة البقرة، جزء من الآية ١٢٤ .

(4) الخلة: بالضم قيل هي الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله، وهذا صحيح بالنسبة إلى مافي قلب إبراهيم من حب الله تعالى، وأما إطلاقه في حق الله تعالى فعلى سبيل =



قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴾[(١)].

كما امتدح الله – عز وجل- إبراهيم – عليه السلام- بصفات جليلة، حيث وصفه الله بالتأوه والحلم والإنابة .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴾[(٢)].

وقال تعالى في موضع آخر: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴾[(٣)].

والأواه هو: الخاشع المتضرع في الدعاء[(٤)].

والحليم : هو الذي يصفح عن الإساءة، ويصبر على الأذى، ولم يعاقب أحداً إلا في الله ولم ينتصر لأحد إلا لله[(٥)].

أما المنيب : هو الراجع إلى الله تعالى، وإبراهيم كان راجعاً إلى الله تعالى في أموره كلها[(٦)].

= المقابلة، وقيل الخلة أصلها الاستصفاء وسمى بذلك لأنه يوالى ويعادى في الله تعالى، وخلة الله له نصره وجعله إماماً، وقيل هو مشتق من الخلة بفتح المعجمة وهي الحاجة، سمى بذلك لإنقطاعه إلى ربه وقصره حاجته عليه.
انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الطبعة الثانية، قام بشرحه وتصحيحه وتحقيقه: محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبدالباقي، راجعه قصى محب الدين الخطيب، (القاهرة : دار الريان للتراث، عام ١٤٠٩هـ–١٩٨٨م)، ج٦، ص٤٤٨ .

(١) سورة النساء، جزء من الآية ١٢٥ .
(٢) سورة التوبة، آية ١١٤ .
(٣) سورة هود، آية ٧٥ .
(٤) كما روي من طريق عبدالله بن شداد أحد كبار التابعين قال: (قال رجل: يارسول الله الأواه؟ قال: الخاشع المتضرع في الدعاء).
انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: {واتخذ الله إبراهيم خليلاً}، ج٦، ص٤٤٨.
(٥) انظر: القرطبي، أبوعبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ط.د (بيروت: دار الكتب العلمية)، مج٤، ج٨، ص١٧٥.
(٦) المصدر السابق، مج٥، ج٩، ص٤٩ .

ووصف الله – عز وجل- إبراهيم – عليه السلام – بصاحب القلب السليم، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ۝٨٣ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٤ ﴾[1].

والقلب السليم هو الذي سلم من أن يكون لغير الله فيها شركة بوجه ما، بل قد خلصت عبوديته لله – تعالى – إرادة، ومحبة وتوكلاً، وإخباتاً، وخشية، ورجاء، وخلص عمله وأمره كله، فإن أحب أحب في الله، وإن أبغض أبغض في الله، وإن أعطى أعطى لله، وإن منع منع لله[2].

ووصف الله – عز وجل- خليله بأنه أمة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[3].

والأمة هو الرجل الجامع لخصال الخير[4] حيث كان عنده – عليه السلام- من الخير ما كان عند أمة وهي الجماعة الكثيرة من الناس ، وذلك لحيازته –عليه السلام- من الفضائل البشرية مالاتكاد توجد إلا متفرقة في أمة جمة، فهو –عليه السلام- أمة في دعوته إلى الله، أمة في الصبر والاحتمال وفي لين الجانب، وسعة الصدر، أمة في الثبات على الحق ومحاربة الباطل، أمة في إقامة الحجة وحضور البديهة وجمال الأسلوب، وسرعة الخاطر، أمة في التواضع والكرم والتوكل على الله إلى غير ذلك[5].

أما القانت : فهو الخاشع المطيع لله ورسوله[6].

---

(١) سورة الصافات، آية ٨٣، ٨٤ .

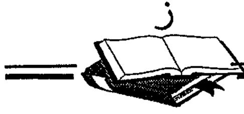
(٢) ابن القيم، شمس الدين أبي عبدالله محمد، التفسير القيم، ط.د جمعه محمد أويس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، (بيروت: دار العلوم الحديثة)، ص٣٩٤.

(٣) سورة النحل، آية ١٢٠ .

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مج٥، ج١٠، ص١٣٠.

(٥) هشام فهمي العارف، سيرة إبراهيم الخليل في القرآن المجيد والأحاديث الصحيحة، الطبعة الأولى، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، عام ١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، ص٣١ نقلاً عن كتاب دعوة الرسول إلى الله، محمد أحمد العدوي، ص ٤٨ .

(٦) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج٢، ص٧١٩ .



ووصف الله – عز وجل- إبراهيم –عليه السلام- بأنه كان (حنيفاً) والحنيف هو المائل عن الشرك قصداً تاركاً له عن بصيرة ومقبل على الحق بكليته لايصده عنه صاد ولايرده عنه راد[1]، وذلك في سياق رده على اليهود والنصارى في محاجتهم في إبراهيم الخليل –عليه السلام- ودعوى كل طائفة منهم أنه كان منهم حيث ادعى اليهود أنه كان يهودياً، وادعى النصارى أنه كان نصرانياً، فرد الله –عز وجل- عليهم بقوله: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[2].

ووصف الله – خليله بأنه كان من الموحدين لله –عز وجل- ولم يكن من المشركين في أمر من أمور دينهم، وذلك رداً على المشركين الذين ينتحلون ملته، وذلك بقولهم: نحن على ملة أبينا إبراهيم، فرد الله عليهم بقوله:﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[3].

ووصفه الله بأنه كان من الشاكرين لنعم الله –تعالى- عليه قولاً وعملاً، كما قال تعالى: ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾[4].

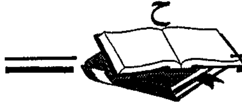
فكان –عليه السلام- كما أمتدحه الله –عز وجل- بقوله تعالى: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴾[5].

قال كثير من علماء السلف أي قام بجميع ماأمر به، وفي كل مقام من مقامات العبادة، فكان لايشغله أمر جليل عن حقير، ولاكبير عن صغير[6].

- كما تفضل الله –عز وجل- على إبراهيم –عليه السلام- بالنبوة والرسالة، وهدايته إلى الصراط المستقيم وهو عبادة الله وحده لاشريك له ، كما قال تعالى : ﴿ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[7].

---

(١) المصدر السابق، مج١، ص٦٩١.
(٢) سورة آل عمران، آية ٦٧، وراجع ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج١، ص٤٥٧.
(٣) سورة النحل، جزء من الآية ١٢٠.
(٤) سورة النحل، جزء من الآية ١٢١.
(٥) سورة النجم، الآية ٣٧ .
(٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج١، ص٦٩١.
(٧) سورة النحل، جزء من الآية ١٢١.



كما أمتن الله – عز وجل- على خليله – إبراهيم –عليه السلام- بالثناء الحسن عليه في الدنيا، وذلك بأن حببه إلى جميع الأمم، كما قال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾[1]، ولذا نجد أصحاب الديانات السماوية يثنون عليه ويدعون أنهم من أتباعه وذلك إستجابة لدعائه –عليه السلام- ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْأَخِرِينَ ﴾[2]، وكذلك الصلاة والسلام عليه مقرونة بالصلاة والسلام على محمد – عليه السلام- في التشهد الأخير، كما قال تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْأَخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ ﴾[3].

ثم زاد الله – عز وجل- خليله –عليه السلام- فوق هذا التكريم الدنيوي بالتكريم الأخروي وهو أنه –عليه السلام- يكون في الآخرة مع تعداد الصالحين من عباد الله في أعلى درجات الجنة.

كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[4]، وذلك إستجابة لدعاء الخليل –عليه السلام- كما قال تعالى على لسان خليله –عليه السلام-: ﴿ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[5].

وبعد هذا الثناء العاطر من الله –عز وجل- والفضائل التي شرف الله بها إبراهيم –عليه السلام- زاد في تشريفه وتكريمه له حيث أمر الرسول ﷺ باتباع ملة إبراهيم أي أتباع دينه وهو التوحيد وأصول الدين مثل المبدأ والمعاد والحشر والجزاء وغير ذلك من أصول الدين.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[6].

---

(١) سورة النحل، جزء من الآية ١٢٢.
(٢) سورة الشعراء، آية ٨٤.
(٣) سورة الصافات، آية ١٠٨ ، ١٠٩ .
(٤) سورة النحل، جزء من الآية ١٢٢.
(٥) سورة الشعراء، آية ٨٣.
(٦) سورة النحل، آية ١٢٣.

كما أمر الله -عز وجل- المسلمين باتباع دين إبراهيم -عليه السلام-، قال تعالى: ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(١).

كما أثنى الله -عز وجل- على من اتبع ملة الخليل -عليه السلام-، ورغب الناس في إتباعها والسير على هديها.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾(٢).

هذا كما ورد في السنة النبوية المطهرة مايشير إلى ما اختص الله -عز وجل- به إبراهيم -عليه السلام- بخصائص لم ينلها غيره من الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، مثل كونه -عليه السلام- خير البرية، كما روى الإمام مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: ياخير البرية! فقال رسول الله ﷺ : ذاك إبراهيم عليه السلام)(٣)، كذلك إقتران اسم الخليل -عليه السلام- باسم الرسول محمد ﷺ في التشهد الأخير من جميع الصلوات، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أنهم قالوا: يارسول الله كيف نصلى عليك؟ قال: قولوا : اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد)(٤).

---

(١) سورة آل عمران، آية ٩٥ .

(٢) سورة النساء، آية ١٢٥.

(٣) مسلم، أبي الحسين، مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ط.د، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، (بيروت : دار إحياء التراث العربي) ، ج٤، ص١٨٣٩، رقم الحديث ٢٣٦٩.

(٤) البخاري، أبوعبدالله، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الطبعة الأولى، مراجعة وضبط وفهرسة: الشيخ محمد علي القطب، والشيخ هشام البخاري، (بيروت: المكتبة العصرية، عام ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، كتاب الدعوات، باب هل يصلي على غير النبي ﷺ، ج٤، ص١٩٩٩، رقم الحديث ٦٣٦٠.

كذلك من مظاهر تكريم الله –عز وجل- لإبراهيم –عليه السلام- أنه أول من يكسى يوم القيامة .

كما أخرج البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (إنكم محشورون حفاة عراة غرلاً، ثم قرأ : ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[1]، وأول من يكسى يوم القيامَة إبراهيم ...)[2].

تلك هي شخصية إبراهيم –عليه السلام- في القرآن الكريم والسنة المطهرة، إلا أن تلك الصورة الوضيئة المضيئة النقية الطاهرة التي رسمها لنا القرآن الكريم والسنة النبوية، وردت في توراة اليهود المكتوبة بأيديهم مخالفة كل المخالفة عما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة حيث سلك كاتبوا اليهود في ذلك مسلكين:

المسلك الأول : مسلك الكتمان: وهو إغفال بعض الجوانب المهمة في سيرة إبراهيم –عليه السلام- مثل اصطفاء الله – عز وجل- له بالنبوة والرسالة، ودعوته –عليه السلام- إلى توحيد الله –عز وجل-، وهجراته –عليه السلام- في سبيل نشر العقيدة الصحيحة، وقصة بناء إبراهيم –عليه السلام-، للبيت الحرام، وغير ذلك من الأمور المهمة في سيرته –عليه السلام-، وقصر الحديث على ذكر حياة إبراهيم –عليه السلام- الخاصة مثل الحديث عن اسمه، ونسبه، ورحلاته، وأزواجه ... ثم وفاته.

المسلك الثاني : مسلك التحريف: حيث صورت إبراهيم –عليه السلام- في صورة مشوهة ومحرفة حيث نسبت إلى مقام الخليل –عليه السلام- الكذب والدياثة والجبن والمتاجرة بعرض زوجته والحصول على المال بطريق غير شرعي.

---

(١) سورة الأنبياء، جزء من الآية ١٠٤ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: (واتخذ الله إبراهيم خليلاً)، ج٢، ص١٠٣٢، ١٠٣٣، رقم الحديث ٣٣٤٩.

وغير ذلك من الإتـهامات الكاذبـة التـي سيأتي ذكرهـا بـالتفصيل خـلال هـذه الرسالة.

لذا كان اختياري هذا الموضوع (إبراهيـم ـعليـه السـلام- فـي أسـفار اليـهود عرض ونقد) لدوافع وأسباب نجملها فيما يلي :

١ - بيان الجوانب المضيئة في حياة إبراهيم ـعليه السـلام- والتـي أغفلـها اليـهود في أسفارهم مثل اصطفاء الله ـعز وجل- لإبراهيم ـعليه السـلام-، ودعوتـه ـعليه السلام- لأبيه وقومه للتوحيد، وهجراته ـعليه السلام- في سـبيل تبليغ دعوة الله ـعز وجل- وغير ذلك.

٢ - دحض المطاعن والأكاذيب التي نسبها اليهود زوراً وبهتاناً إلـى مقـام الخليـل ـعليه السلام- في أسفارهم ـ وهو منها بـراء ـ وذلـك ببيـان زيـف وبطـلان تلك المطاعن والأكاذيب المنسوبة إلى مقام إبراهيم ـعليه السلام-.

وذلك لأهمية هذا الموضوع :

١ - لما يتمتع به الخليل ـ عليه السلام- مـن مكانـة عظيمـة عنـد الله ـعـز وجـل- حيث أختصه الله ـعز وجل- بخصائص ومزايا فريدة من بين سـائر الأنبيـاء والرسل ـعليهم الصلاة والسلام-.

٢ - لما يتمتع به الخليل ـ عليه السـلام- مـن منزلـة رفيعـة عنـد المسـلمين، حيـث يتشرف المسلمون بالانتساب إلى إبراهيـم ـعليـه السـلام- باعتبـارهم ورثـة الخليل ـعليه السلام- في العقيدة الصحيحة .

قال تعـالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(١).

كما أن الخليل ـعليه السلام- هو باني الكعبة المشرفة(٢) قبلة المسلمين جميعاً فـي مشـارق الأرض ومغاربـها، وهـو ـ عليـه السـلام - أول مـن أعطـى

(١) سورة آل عمران، آية ٦٨ .

(٢) انظر: سورة البقرة، آية ١٢٧ .

المسلمين اسمهم، كما قال تعالى: ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾(١)، كما أن إبراهيم -عليه السلام- هو القدوة الحسنة للمؤمنين جميعاً، قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ ﴾(٢).

وهو – عليه السلام – أبو العرب، قال تعالى: ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ﴾(٣).

٣ - تسابق جميع أهل الأديان السماوية(٤)، والفرق(٥) في شرف الانتساب إليه.

هذا وقد اقتضى موضوع هذا البحث أن يكون منهجي الذي سرت عليه في هذه الدراسة على النحو التالي :

١ - تتبعت نصوص أسفار اليهود التي تحدثت عن شخصية إبراهيم -عليه السلام- وخصوصاً في سفر التكوين الذي تناول جوانب عديدة من شخصية الخليل – عليه السلام- فقمت بعرضها وتحليلها، وكذلك تتبعت النصوص التي تحدثت عن إسماعيل وإسحاق – عليهما السلام- ثم عرضها وتحليلها.

٢ - التعقيب والنقد على تلك النصوص التوراتية وعرضها على آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وأقوال علماء السلف كلما كان ذلك ممكنا.

٣ - إذا لم أجد في نصوص أسفار اليهود مايخدم بعض الجوانب في البحث وذلك لإغفال كاتبي أسفار اليهود لتلك الجوانب، أستعين ببعض المصادر التاريخية

---

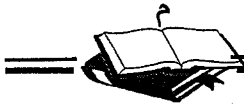
(١) سورة الحج، جزء من الآية ٧٨ .

(٢) سورة الممتحنة، جزء من آية ٤ .

(٣) سورة الحج، جزء من الآية ٧٨ .

(٤) يقول المسلمون أن إبراهيم -عليه السلام- هو الجد الأعلى لرسولهم محمد ﷺ، كما يدعي اليهود أن إبراهيم -عليه السلام- جدهم الأول لأنه جد يعقوب -عليه السلام-، كما يدعي المسيحيون أن إبراهيم -عليه السلام- جدهم لأنه جد المسيح .

(٥) مثل فرقة الصابئة. انظر: علي محمد عبدالوهاب، الصابئة، الطبعة الأولى، (الغورية: دار ركابي للنشر، عام ١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، ص ٤٧ .



أو قصص الأنبياء في هذا الصدد كما هو الحال في الفصل الأول عند الحديث عن عصر إبراهيم – عليه السلام –، وكذلك الحال في الفصل الثاني عند الحديث عن حياة إبراهيم –عليه السلام- قبل البعثة.

٤ - عزوت الآيات الواردة في البحث إلى مواضعها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية .

٥ - خرجت الأحاديث النبوية الواردة في البحث من مصادرها الأصلية.

٦ - خرجت الآثار الواردة في البحث عن الصحابة – رضوان الله عليهم-، أو التابعين.

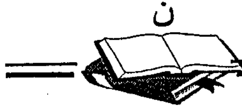
٧ - عزوت نصوص أسفار التوراة اليهودية الواردة في البحث إلى مواضعها في الأسفار بذكر اسم السفر ورقم الإصحاح ورقم الفقرة، وكانت النسخة التي اعتمدت عليها هي طبعة –جمعيات الكتاب المقدس المتحدة، عام ١٩٦٦م-. أما عن أسفار التلمود فلم أستطيع الحصول على نسخة من نسخة، وذلك لسرية هذا الكتاب عند اليهود، كما أنني حاولت الحصول على معلومات بخصوص إبراهيم –عليه السلام- عن طريق شبكة المعلومات (الإنترنت)، فلم أجد شيء في هذا الصدد، لذا اعتمدت على بعض المراجع –النادرة- الناقلة عن بعض المراجع الإنجليزية نقلا عن التلمود .

٨ - وثقت المعلومات بذكر المراجع ومؤلفيها .

٩ - ترجمت للأعلام الذين اقتضت الضرورة ترجمة أسماءهم .

١٠- عرفت بالكلمات الغريبة الواردة في صلب البحث .

١١- عرفت بالبلدان والأماكن، والفرق والقبائل التي ذكرتها في البحث .



دراسات سابقة في الموضوع :

ولقد وقفت على بعض الدراسات العلمية التي تحدثت عن شخصية إبراهيم الخليل – عليه السلام – وحصل بها أصحابها على درجة الماجستير أو درجة الدكتوراة، منها ماتمكنت من الاطلاع عليه، ومنها مالم أتمكن من الاطلاع عليه.

فمما تمكنت من الاطلاع عليه مايلي :

١ - الخليل إبراهيم – عليه السلام – في الكتاب والسنة دعوته وهجراته ورد شبه المستشرقين، إعداد الباحث: عبدالله على محمد أبو سيف، نال بها درجة الماجستير من جامعة الملك عبدالعزيز – فرع مكة المكرمة – قسم الدراسات العليا بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، عام ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م .

٢ - تأملات في ضوء سورة سيدنا إبراهيم – عليه السلام - ، إعداد الباحث: محمد عبدالعظيم أبو العينين سعد، نال بها درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، عام ١٣٩٨هـ- ١٩٧٩م.

٣ - قصة إبراهيم – عليه السلام – ووجهة تعددها في القرآن الكريم، إعداد الباحث: عبدالمنعم ممدوح رماح، نال بها درجة الدكتوراة من جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن(١).

٤ - إبراهيم – عليه السلام – ودعوته في القرآن الكريم، إعداد الباحث: أحمد البراء الأميري، نال بها درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، عام ١٤٠٣هـ(٢).

ومالم أتمكن من الاطلاع عليه .

---

(١) ليس في بيانات النشرة سنة الحصول على الدرجة العلمية.

(٢) طبعت الرسالة تحت هذا العنوان، الطبعة الأولى، (جدة: دار المنارة، عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، الكتاب هو الذي اطلعت عليه أما أصل الرسالة، فلم أطلع عليها .

منهج إبراهيم – عليه السلام – في الدعوة إلى الله تعالى في ضوء القرآن الكريم، إعداد الباحث: محمد بن حسن الدريعي، نال بها درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، عام ١٤٠٤هـ.

وأغلب هذه الأبحاث تحدثت عن شخصية إبراهيم الخليل – عليه السلام – من خلال ما ورد في الكتاب والسنة، ولم تتحدث عن شخصية الخليل – عليه السلام- من خلال ما ورد عنه في أسفار اليهود، باستثناء ما ألمحت إليه رسالة واحدة عن بعض الجوانب التي تتعلق بشخصية إبراهيم – عليه السلام – من خلال ما ورد في السفر الأول من أسفار العهد القديم وهو سفر التكوين، مثل رسالة الباحث: عبدالمنعم ممدوح رماح والتي كانت عن قصة إبراهيم – عليه السلام – ووجهة تعددها في القرآن الكريم .

هذا كما وقفت على بعض الرسائل الجامعية والتي تتعلق بموضوع الرسالة وهي كالتالي :

١ - التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن منه(1)، إعداد الباحث: صابر عبدالرحمن طعيمه، نال بها درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، عام ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٢ - بنو إسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية والأنبياء، إعداد الباحث: عبدالشكور محمد العروسي، نال بها درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى، الدراسات العليا الشرعية، فرع العقيدة، عام ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .

٣ - الأسفار الخمسة في العهد القديم، دراسة موضوعية ونقدية، إعداد الباحث: محمد كمال الشاذلي، نال بها درجة الدكتوراة من جامعة الأزهر، كلية

---

(١) طبعت الرسالة تحت هذا العنوان، الطبعة الأولى ، (عام ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

أصـول الديـن بالقـاهرة، قسـم الدعـوة والثقافـة الإسـلامية، عـام ١٤١٤هـــ ـ ١٩٩٣م.

٤ - إسماعيل وإسحاق – عليهما السلام – بين القرآن الكريم والعهد القديم، إعـداد الباحثة: أمل محمد العرفج، نالت بها درجـة دكتـوراه الفلسـفة فـي الدراسـات الإسلامية، تخصص تفسير وعلوم قرآن، عام ١٤١٦هـ-١٤١٧هـ.

٥ - جهود الإمامين ابن تيمية وابن قيم الجوزيـة فـي دحـض مفتريـات اليـهود[1]، إعداد الباحثة: سميرة عبدالله بناني، نالت بها درجة الماجستير من جامعـة أم القرى، فرع العقيدة، عام ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

---

(١) طبعت هذه الرسالة تحت هذا العنوان ، الطبعة الأولى، عام ١٤١٨هـــ-١٩٩٧م .

خطة البحث :

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة وفهارس عامة .

أما المقدمة فتشتمل على :

١ - مكانة إبراهيم –عليه السلام- بين الأنبياء –عليهم السلام- .
٢ - أسباب اختياري موضوع البحث .
٣ - بيان بأهمية موضوع البحث .
٤ - الدراسات السابقة حول الموضوع .
٥ - منهجي في البحث .
٦ - بيان بخطة البحث .

أما التمهيد فيحتوي على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بشخصية الخليل إبراهيم – عليه السلام -.

المبحث الثاني : التعريف بالأسفار اليهودية .

المبحث الثالث : التعريف باليهود .

أما الفصل الأول: فيتناول عصر إبراهيم – عليه السلام – وتحته مبحثان:

المبحث الأول : الجانب الديني .

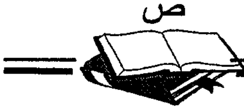
المبحث الثاني : الجانب الإجتماعي .

أما الفصل الثاني: فيتناول التعريف بإبراهيم – عليه السلام – وتحته مبحثان:

المبحث الأول : أصوله .

المبحث الثاني : حياته قبل البعثة .

أما الفصل الثالث: فيتناول هجرات إبراهيم – عليه السلام- في أسفار اليهود، وتحته أربعة مباحث :



المبحث الأول : هجرته إلى كنعان .

المبحث الثاني : هجرته إلى مصر .

المبحث الثالث : هجرته إلى جرار .

المبحث الرابع : هجرته إلى أرض الحجاز .

أما الفصل الرابع : فيتناول دعوة إبراهيم – عليه السلام- وتحته مبحثان:

المبحث الأول : حديث الأسفار عن دعوته .

المبحث الثاني : تعقيب: دعوته في الكتاب والسنة .

أما الفصل الخامس : فيتناول أبناء إبراهيم – عليه السلام – ، وتحته ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : إسماعيل – عليه السلام -.

المبحث الثاني : إسحاق – عليه السلام - .

المبحث الثالث : الذبيح والفداء .

أما الفصل السادس : فيتناول وعود الله لإبراهيم – عليه السلام – في الأسفار اليهودية، وتحته ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الوعد بالأرض .

المبحث الثاني : الوعد بتكثير النسل .

المبحث الثالث : الوعد بتبارك الأمة .

أما الخاتمة : فتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، ثم ذيلت البحث بفهارس عامة لعلها تيسر على القارئ الاهتداء إلى مطالب البحث وهي على النحو التالي :

١ – فهرس الآيات القرآنية .

٢ – فهرس الأحاديث .

٣ – فهرس الآثار .

٤ – فهرس الأعلام المترجم لهم .

٥ – فهرس البلدان والأماكن .

٦ – فهرس الكلمات الغريبة .

٧ – فهرس الفرق والقبائل .

٨ – فهرس المصادر والمراجع .

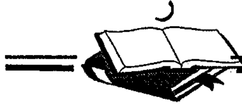
٩ – فهرس الموضوعات .

وبعد : فإني أحمد الله – تعالى – حمداً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى حمداً يليق بجلاله وكماله وعظيم سلطانه، على ماوفقني إليه في كتابة هذا البحث، وما هيأ لي من السبل لفهمه، وما أمدني به من العون والتوفيق، فالحمد لله في الأولى والآخرة .

وعملاً بقوله صلى الله عليه وسلم : (من لايشكر الناس لايشكر الله)[1]. أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من ساعدني، ومد لي يد العون والمساعدة في إخراج هذا البحث، وأخص بالشكر والتقدير ممن كنت استوضحهم في بعض ماكان يَعِنُّ لي في بعض أمور البحث إما على سبيل الإسترشاد وإما على سبيل التثبت، فلهم مني جميعاً عظيم الشكر والعرفان، ولكل من قام بتزويدي بكتب ومراجع قيمة للمساهمة في إخراج هذا البحث، فلهم مني جميعاً عظيم الشكر والإمتنان، وأسأل الله أن يجزيهم عني خير الجزاء، وأن يجعل ماقدموه لي في موازين حسناتهم .

كما أتقدم بعظيم الشكر والعرفان والتقدير إلى والديَّ الكريمين على ماغمراني به من عظيم الرعاية، وكريم العناية، ولدعواتهما الصالحات التي تحفني

(١) انظر: الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، طبعه وحقق أصولها أحمد شاكر، وفؤاد عبدالباقي، وأكملها الشيخ عبدالقادر عرفان، مراجعة وضبط وتصحيح صدقي محمد عطار، (بيروت: دار الفكر، عام ١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، كتاب البر والصلة، باب ماجاء في الشكر لمن أحسن إليك، ج٣، ص٣٨٣-٣٨٤، رقم الحديث ١٩٦١.



أينما حللت، ولمشاركتهما لي في هموم البحث، فأسأل الله أن يجزيهما عني خير الجزاء، وأن يجعل ماقدماه لي في موازين حسناتهما، وأن يوفقني الله لبرهما والوفاء لهما ماحييت .

كما أزجى خالص الشكر والتقدير إلى إخوتي – حفظهم الله جميعا – على مابذلوه من جهود مشكورة .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ أحمد بن عبدالرحيم السايح لتفضله بالإشراف على هذه الرسالة، وماشملني به من رعاية أبوية، ولما قام به من جهود مشكورة في تذليل الصعاب بتوجيهي وإرشادي، فأسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء، وأن يجعل ذلك في موازين حسناته.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للشيخين الفاضلين والأستاذين الكريمين، فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد بن عمر محمد، وفضيلة الأستاذ الدكتور/ عبدالعزيز بن عبداللطيف المرشدي اللذين تفضلا بقبول تقييم هذا البحث وتصحيحه .

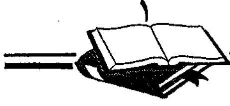
كما أتقدم بالشكر إلى جامعة أم القرى ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدين، وفي قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة على منحي الفرصة في إعداد هذه الرسالة.

وبعد : أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن أكون قد وفقت في إخراج البحث على الصورة المرجوة، فإن كنت قد وفقت فالفضل من الله وإليه، وإن كانت الأخرى فأستغفر الله مما أكون قد أخطأت فيه.

وحسبي أن يعلم الله مني حسن القصد وبذل الجهد في الوصول إلى الحق في موضوع البحث.

كما أسأل الله القدير أن ينفع بهذا البحث ، وأن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، إنه نعم المولي ونعم النصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم .



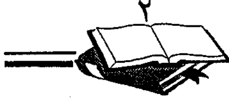
التمهيـــد

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بشخصية إبراهيم عليه السلام.

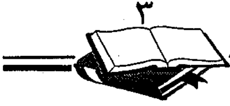
المبحث الثاني : التعريف بالأسفار اليهودية .

المبحث الثالث: التعريف باليهود .



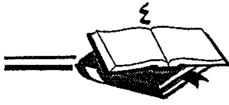
المبحث الأول

التعريف بشخصية إبراهيم عليه السلام



تمهيد :

قبل الحديث عن شخصية إبراهيم –عليه السلام – من خلال ماورد في أسفار اليهود، يحسن بنا أن نعرض لمحة سريعة عن شخصية إبراهيم الخليل – عليه الصلاة والسلام -، وذلك من خلال بعض ماورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وماورد في بعض كتب المؤرخين والمفسرين وقصص الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام - ، وغيرها من المراجع التي في هذا الصدد .



إبراهيم الخليل -عليه الصلاة والسلام-

إسمه ونسبه :

هو إبراهيم بن آزر كما ورد في القرآن الكريم[(١)] والسنة النبوية المطهرة[(٢)]، وذكر المؤرخون المسلمون[(٣)] لإبراهيم -عليه السلام- نسباً ينتهي إلى نوح -عليه السلام- وهو : إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن أرفخشد بن سام بن نوح -عليه السلام-.

لقبه وكنيته:

كان إبراهيم -عليه السلام- يلقب بـ(الخليل) ، قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾[(٤)].

وجاء في السنة النبوية المطهرة عن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً)[(٥)].

---

(١) سورة الأنعام، آية ٧٤ .

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: {واتخذ الله إبراهيم خليلاً}، ج٢، ص١٠٣٣، رقم الحديث ٣٣٥٠ .

(٣) انظر: ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني، الكامل في التاريخ، الطبعة الثالثة، عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء، (بيروت: دار الكتاب العربي، عام ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)، ج١، ص٥٣ .
وانظر: الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ط.د، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، (مصر: دار المعارف، عام ١٩٦٣م)، ج١، ص٢٣٣.
وانظر: ابن كثير، أبوالفداء الدمشقي، البداية والنهاية، ط.د، دقق أصوله وحققه: أحمد أبوملحم، وآخرون، (بيروت: دار الكتب العلمية)، مج١، ج١، ص١٣٢.
وانظر: ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ط.د، (بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر، عام ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، مج٢، ج١، ص٣٥ .

(٤) سورة النساء، جزء من الاية ١٢٥ .

(٥) انظر: النيسابوري ، أبوعبدالله محمد بن عبدالله الحاكم ، المستدرك على الصحيحين، دراسة =



أما كنيته -عليه السلام- فكان يكنى بـ(أبي الضيفان)[١]، وذلك لما اشتهر عنه -عليه السلام- من الكرم وعظيم السخاء في إكرام الضيف، كما أخبر الله -عز وجل- عن إبراهيم -عليه السلام- في آيات عديدة منها: قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَنٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝٢٤ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۝٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٢٧ ﴾[٢].

مولده ونشأته :

ولد إبراهيم -عليه السلام- في بلاد مابين النهرين (العراق) حالياً، أما نشأته -عليه السلام- فقد نشأ في مجتمع تسود فيه عبادة الكواكب والأصنام، بل في مجتمع يسجد فيه الناس للملوك والحكام من دون الله -عز وجل-، كما نشا فى وسط أسرة كافرة يعولها أب يقوم بنحت الأصنام للناس والمتاجرة بها على رأي البعض الآخر.

ومع أنه -عليه السلام- نشأ في وسط هذه البيئة الوثنية إلا أنه -عليه السلام- ظل على فطرته النقية الصافية، وجبلته النبيلة، لم تدنس عقيدته شوائب الشرك، ولم يختلط بفكره السليم شيء من الباطل الذي شب عليه قومه، فقد نشأ -عليه السلام- مبغضاً لما كان عليه قومه من معتقدات باطلة، فقد كان أبوه آزر يصنع الأصنام ويعطيها لإبراهيم ليبيعها في السوق فكان إبراهيم يقول: من يشترى مالايضره ولاينفعه، فلايشتريها منه أحد، وكان يأخذها وينطلق بها إلى نهر فيصوب رؤسها[٣]

= وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، عام ١٤١١هـ-١٩٩٠م)، ج٢، ص٥٩٥، رقم الحديث ٤٠١٨ .

(١) انظر : ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، الطبعة الثانية، (بيروت: دار المسيرة، عام ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، ج٢، ص١٣٧.

(٢) سورة الذاريات، من آية ٢٤-٢٧ .

(٣) فيصوب رؤسها:صوب رأسه أى خفضه،انظر:ابن منظور،جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، الطبعة الثالثة، (بيروت: دار صادر، عام ١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، ج١، ص٥٣٤.

فيه ويقول اشربي استهزاء بقومه حتى فشا ذلك عنه في قومه[1]. وذلك بفضل الله -تعالى- الذي عصمه منذ صغره عن الشرك، بأن آتاه رشده وهداه إلى الحق، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾[2]، ثم بفضل ماوهبه الله من ذكاء ونباهة ورجاحة عقل حيث أدرك أن للكون رباً واحداً هو المهيمن المسيطر على كل مافيه من مخلوقات، وأن البشر لابد أن يتوجهوا بالعبادة لخالق هذا الكون.

لذلك استحق إبراهيم -عليه السلام- بصفاء فطرته وخلوصها للحق أن يكشف الله لبصيرته عن الأسرار الكامنة في الكون، والدلائل الموحية بالهدى في الوجود، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾[3]. فأرى الله -عز وجل- خليله إبراهيم -عليه السلام- ملك السموات والأرض، وما خلق فيهما من الشمس والقمر والنجوم والشجر والدواب، وغير ذلك من عظيم سلطانه فيهما، وجلى له بواطن الأمور وظواهرها، وذلك ليكون -عليه السلام- ممن يتوحد بتوحيد الله، ويعلم حقيقة ماهداه له، وبصره إياه، من معرفة وحدانيته، وماعليه قومه من الضلالة من عبادتهم الأصنام، واتخاذهم إياها آلهة دون الله تعالى[4].

فبمثل هذه الفطرة السليمة، وهذه البصيرة المتفتحة، وعلى هذا النحو من الخلوص للحق، ومن إنكار الباطل في قوة، أراه الله - عز وجل- حقيقة هذا الملك، ملك السموات والأرض، وأطلعه على الأسرار المكنونة في صميم الكون، وكشف له عن الآيات المبثوثة في صحائف الوجود، ليصل بين قلبه وفطرته وموحيات

---

(١) انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٥٥.

(٢) سورة الأنبياء، آية ٥١ .

(٣) سورة الأنعام، آية ٧٥ .

(٤) ابن جرير، محمد بن جعفر، جامع البيان عن تأويل آى القرآن، الطبعة الثالثة، (مصر: مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي، عام ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م)، ج٧، ص٢٤٧.

الإيمان ودلائل الهدى في هذا الكون العجيب، لينتقل من درجة الإنكار على عبادة الآلهة الزائفة إلى درجة اليقين الواعي بالإله الحق[1].

دعوتـه :

أوحى الله -عز وجل- إلى رسوله إبراهيم -عليه السلام- برسالة التوحيد لتبليغها إلى أهل عصره.

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَـٰرُونَ وَسُلَيْمَـٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾[2].

فتوجه -عليه السلام- بالدعوة إلى الله -عز وجل- مبتدئا بادئ ذي بدء بأبيه (آزر) لأنه كان ممن يعبد الأصنام ولأنه أحق الناس بإخلاص النصيحة له.

(وقد كان -عليه السلام- في دعوته لأبيه مثالاً للإبن البار الذي لايريد إلا الخير لأقرب الناس إليه، فدعاه بكل رفق ولين وتلطف في الكلام، ولم يقس عليه في الكلام ولم يعنفه في الخطاب، وإنما خاطبه بكل أدب ووقار، وجاد له بألطف عبارة، كما حاور أبيه في بيان بطلان ماهو عليه من عبادة الأوثان والأصنام، وذكر له بأن هذه الأصنام لاتستطيع أن تدفع الضر عن نفسها، ولا أن تجلب الخير والنفع إليها، فكيف تستطيع أن تحقق لعابدها مايرجوه منها، مع أنها تفقد القدرة والقوة على عمل شيء من الأشياء؟.

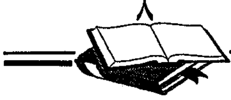
ولكن أباه لم يستجب لهذا النصح، ولم يعتبر بمنطق الحجة والبرهان، بل أصر على الضلال والعناد، وهدد ولده بالقتل والضرب، فيما إذا عاد إلى ذكر آلهته المزعومة بالسوء أو الشر)[3].

---

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، الطبعة السابعة عشرة، (القاهرة: دار الشروق، عام ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م)، مج٢، ج٧، ص١١٣٩.

(٢) سورة النساء، الآية ١٦٣.

(٣) منيع عبدالحليم محمود، أبوالأنبياء إبراهيم، الطبعة الثانية، (القاهرة: مطبعة الدار المصرية، عام ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، ص١٥، ١٦ .



قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾[1].

قابل إبراهيم -عليه السلام- تهديد والده بصدر رحب، وزاده فوق ذلك بأن يستغفر له طمعاً في إيمانه، قال تعالى على لسان إبراهيم -عليه السلام-: ﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾[2].

ولكن حين ظهر لإبراهيم إصرار أبيه على الشرك، وعداوته المستمرة لدين الله تبرأ إبراهيم -عليه السلام- من أبيه إيماناً منه بأن رابطة العقيدة فوق رابطة النسب، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾[3].

كما توجه إبراهيم -عليه السلام- بالدعوة لقومه وسلك معهم أروع الأساليب وأبلغها حيث جمع بين اللين والشدة والترغيب والترهيب والحوار والمناظرة والحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن والتلميح والتصريح والتوكيد والنفي إلى غير ذلك من الأساليب .

---

(١) سورة مريم، من آية، ٤١-٤٦ .

(٢) سورة مريم، آية ٤٧ .

(٣) سورة التوبة، آية ١١٤ .

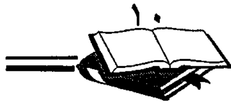
ويتضح ذلك جلياً من خلال الآيات القرآنية الكريمة التي تحدثت عن دعوة إبراهيم -عليه السلام- لقومه، ومن بينهم أبيه، إلى توحيد الله -عز وجل- وإفراده بالعبادة وذلك في مواضع متعددة من القرآن الكريم منها :

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ﴾[1].

وقال تعالى في موضع آخر: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ

---

(١) سورة الأنعام، من آية ٧٤-٨٣.



لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾(١).

كما توجه إبراهيم –عليه السلام- بدعوة الملك المتأله الذي كان في عصره إلى توحيد الله –عز وجل- وإفراده بالعبادة.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٢).

---

(١) سورة الأنبياء، من آية ٥١-٧٠ .
(٢) سورة البقرة، آية ٢٥٨ .

هجراته :

رغم أن الخليل –عليه السلام- أستخدم كافة الأساليب والطرق في سبيل هداية قومه، لم يجد منهم استجابة لدعوته، ولم يؤمن له سوى قلة من قومه[١]، حينئذ تبرأ –عليه السلام- هو ومن آمن بدعوته من قومهم المشركين.

كما قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[٢].

ثم هاجر –عليه السلام- من أرضه إلى حيث أمره الله –عز وجل- بالهجرة من أرض الشام، قال تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾[٣].

فأقام الخليل –عليه السلام- ماشاء الله له أن يقيم – في أرض الشام يدعو إلى توحيد الله –عز وجل- وإخلاص العبادة له.

ثم هاجر إلى مصر لدعوة أهلها إلى التوحيد، ثم مكث الخليل –عليه السلام- في مصر –ماشاء الله له أن يقيم في أرض مصر- ثم رجع إلى ارض الشام مرة أخرى هو وزوجته سارة تصحبهم هاجر القبطية المصرية، وبعد إقامتهم في أرض الشام، طلبت سارة من إبراهيم –عليه السلام- أن يدخل بهاجر لعله يرزق منها الذرية، فدخل إبراهيم –عليه السلام- بهاجر وحملت منه بإسماعيل –عليه السلام-، ولما ولدت إسماعيل –عليه السلام- شعرت سارة

---

(١) انظر: تاريخ الطبري، ج١، ص٢٤٣.
(٢) سورة الممتحنة، آية ٤ .
(٣) سورة الأنبياء، آية ٧١.

بالغيرة فطلبت من إبراهيم -عليه السلام- أن يسكن هاجر وابنها إسماعيل في مكان آخر.

فأوحى الله -عز وجل- إلى إبراهيم -عليه السلام- أن يهاجر بزوجته هاجر وابنه إسماعيل -عليه السلام- إلى مكة، وذلك لحكمة يعلمها الله، فهاجر إبراهيم -عليه السلام- بزوجته هاجر وابنه إسماعيل إلى مكة ووضعهما بجوار البيت ثقة بالله وتوكلا عليه، ثم استقبل بوجهه البيت ودعا قائلاً: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيۡرِ ذِى زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِىٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾(١)، ثم رجع إلى فلسطين وعندما بلغ إسماعيل -عليه السلام- مبلغ الرجال في السعي، أوحى الله -عز وجل- إلى نبيه في المنام أن يذبح ابنه إسماعيل، فهاجر إبراهيم -عليه السلام- إلى مكة لتنفيذ أمر الله -عز وجل-، ويعرض -عليه السلام- الأمر بالذبح على ابنه إسماعيل، فيستقبل -عليه السلام- الأمر بنفس راضية بقضاء الله وقدره قائلاً: ﴿ يَـٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾(٢).

ثم لبث الخليل -عليه السلام- ماشاء الله له أن يقيم - في أرض الشام، ثم قام بزيارة لابنه إسماعيل في مكة للإطلاع على أحواله، ولما وصل -عليه السلام- إلى مكة لم يجد ابنه إسماعيل بل وجد زوجته الأولى، فتحدث معها ولم يحمد أخلاقها، فأوصى ابنه إسماعيل بطلاقها، كما لبث الخليل -عليه السلام- عن ابنه إسماعيل -ماشاء الله له- ثم قام بزيارة أخرى لابنه إسماعيل في مكة، ولم يجده بل وجد زوجته الثانية، فتحدث معها وحمد أخلاقها، فأوصى ابنه إسماعيل بإمساكها.

---

(١) سورة إبراهيم ، آية ٣٧ .
(٢) سورة الصافات، جزء من الآية ١٠٢.

كما قام الخليل -عليه السلام- بزيارة إلى مكة المكرمة تنفيذاً لأمر الله -عز وجل- بالذهاب إلى مكة لبناء الكعبة المشرفة يعاونه في ذلك ابنه إسماعيل -عليه السلام-، كما أخبرنا الله -عز وجل- في كتابه العزيز .

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾[١].

إبتلاؤه وصبره :

تعرض إبراهيم -عليه السلام- إلى العديد من الابتلاءات كما هي سنة الله -عز وجل- في أنبيائه وعباده الصالحين كما جاء في الحديث عن أبي سعيد الخدري (قال: قلت يارسول الله أي الناس أشد بلاء ؟ قال: الأنبياء ، قلت: يارسول الله! ثم من؟ قال: ثم الصالحون...)[٢].

ومن الإبتلاءات التي تعرض لها الخليل -عليه السلام- إبتلاؤه بإلقائه في النار حيث عمد قومه إلى الحكم عليه بالقتل حرقاً بالنار، وذلك بعد مقارعتهم بالحجة في بيان بطلان عبادتهم للأصنام وعدم استحقاقها للعبادة في شيء، حينئذ دحضت حجتهم وبان عجزهم وظهر الحق واندفع الباطل وعدلوا إلى استعمال جاه ملكهم فقالوا: ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾[٣].

---

(١) سورة البقرة، آية ١٢٧-١٢٨.

(٢) انظر: ابن ماجة، ابي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، ط.د، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، (بيروت: دار الفكر)، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، ج٢، ص١٣٣٤، رقم الحديث ٤٠٢٤.

(٣) سورة الأنبياء، جزء من الآية ٦٨، وراجع ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج٣، ص٢٢٥.

ثم ألقوا الخليل –عليه السلام- في النار مكتوف الأيدي بعد أن جردوه من ثيابه فكان –عليه السلام- أول من جُرِد ثيابه في سبيل الله، فما كان منه –عليه السلام- إلا أن فوض أمره إلى خالقه، ولم يستعن بغير الله –عز وجل- ولم تجنح همته لما سوى الله –تعالى-، بل استسلم لقضاء الله –تعالى- مكتفياً بتدبيره عن تدبير نفسه[1]، ولم يزد على أن قال: حسبي الله ونعم الوكيل، كما ورد عن ابن عباس قال: كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار حسبي الله ونعم الوكيل[2]....

كما ابتلى الخليل –عليه السلام- بمحاولة الاعتداء على عرض زوجته سارة، حينما حاول أحد الملوك الجبابرة اغتصاب زوجته، فما كان منه –عليه السلام- حيال هذا الموقف العصيب إلا أن فزع إلى الصلاة وأخذ يتضرع إلى الله –عز وجل- بأن يصرف عن زوجته أذى ذلك الجبار، وأن يردها إليه معززة مكرمة، فاستجاب الله –عز وجل- لدعاء خليله –عليه السلام- بعودة زوجته إليه معززة مكرمة .

كما ابتلى الخليل –عليه السلام- بالأمر بذبح إبنه إسماعيل والذي جاءه بعد كبر وطول اشتياق وانتظار، فامتثل إبراهيم –عليه السلام- للأمر الإلهي، وهاجر إلى مكة إلى حيث يقيم ولده إسماعيل، ثم قام بعرض الأمر على ولده ليكون أطيب لقلبه وأهون عليه من أن يأخذه قسراً ويذبحه وليحصل له أجر المثوبة بالانقياد للأمر، فما كان منه –عليه السلام- إلا أن بادر بالطاعة والتسليم .

وقد سجل القرآن الكريم تلك التضحية العظيمة في كتابه العزيز، كما قال تعالى: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[3].

---

(١) انظر: مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ط.د، (الأردن: مكتبة المحتسب، عام ١٩٧٣م)، ج١، ص٣١ .

(٢) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قول الله تعالى: {الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم}سورة آل عمران، جزء من الآية ٧٣،ج٨ ، ص٨٧، رقم الحديث ٤٥٧٣.

(٣) سورة الصافات، آية ١٠٠-١٠٢.

فلما رأى الله –عز وجل- من خليله –عليه السلام- مدى امتثاله ومدى صبره على أمر ربه، ناداه الله – عز وجل - في ذلك الموقف العصيب كما قال تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾[١]، أي قد حصل المقصود من اختبارك وطاعتك، ومبادرتك إلى أمر ربك وبذلت ولدك للقربان، كما سمحت ببدنك للنيران، وكما بذلت مالك للضيفان[٢].

ثم كافأ الله –عز وجل- خليله –عليه السلام- بأن أبقى عليه ثناء حسناً في الأمم التي تأتي بعده فما من أمة إلا تصلي عليه، كما بشر الله –عز وجل- نبيه إبراهيم –عليه السلام- بولد يولد له ثم يصير نبياً بعد أن يكبر وهو إسحاق –عليه السلام -.

زوجاته وأولاده :

تزوج إبراهيم –عليه السلام- من سارة وهي ابنة عمه هاران على أرجح الأقوال[٣]، وهي أولى زوجات الخليل –عليه السلام- وأول من آمن بإبراهيم –عليه السلام-[٤] تزوجها –عليه السلام- قبل هجرته من وطنه، ثم هاجرت معه فراراً بدينهما، وكانت سارة من أجمل النساء، وكانت لاتعصي إبراهيم شيئاً[٥]، أنجبت لإبراهيم –عليه السلام- إسحاق –عليه السلام- بعد أن مضى على زواجهما فترة طويلة، وبعد أن بلغت مرحلة متقدمة في العمر.

---

(١) سورة الصافات، آية ١٠٣-١٠٧.

(٢) انظر: ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل، قصص الأنبياء، الطبعة الأولى، (مكة المكرمة: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة الباز، عام ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، مج١، ص١٤٣.

(٣) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، مج١، ج١، ص١٤١.

(٤) انظر: المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ج١، ص٤٥ .

(٥) انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٥٧ .

كما تزوج إبراهيم –عليه السلام- من هاجر وهي الزوجة الثانية للخليل –عليه السلام- تزوجها بعد عودته من مصر، وإقامته في أرض الشام، حيث (رأت سارة أن حياة إبراهيم –عليه السلام- دون ولد، حياة ينقصها عنصر من عناصر السعادة، نظراً لأن حياة الدعوة محتاجة إلى ولد يؤمن بها، وبمبادئها ويسير على قواعدها، ويتابع الدعوة بعد أبيه، فعرضت سارة على إبراهيم –عليه السلام- أن يدخل بهاجر، فحملت منه بإسماعيل –عليه السلام-)(١).

هذا وذكر المؤرخون المسلمون أن إبراهيم –عليه السلام- تزوج بزوجة ثالثة بعد وفاة سارة اسمها قنطورا بنت يقطن الكنعانية، وأنجبت له ستة أبناء، ثم تزوج بزوجة رابعة تدعى (حجون) بنت أمين، وأنجبت له خمسة أبناء(٢).

وفاته:

إنتقل الخليل –عليه السلام- إلى جوار ربه بعد أن أمضى سنوات عمره في جهاد وكفاح متواصل في سبيل تبليغ رسالة ربه التي كلفه بتبليغها إلى أهل عصره، وهو ابن مائتي سنة(٣)، وقيل ابن مائة وخمس وسبعين سنة(٤)، وقيل: ابن مائة وخمسا وتسعين سنة(٥)، ودفن في حبرون، وهي التي تسمى حالياً مدينة (الخليل) وهي إحدى المدن الفلسطينية والتي ترزح تحت نيران الإحتلال اليهودي.

يقول ابن كثير: (فقبره وقبر ولده إسحاق وقبر ولده يعقوب في المربعة التي بناها سليمان بن داود –عليه السلام- ببلد حبرون، وهو البلد المعروف بالخليل اليوم،

---

(١) منيع عبدالحليم، أبوالأنبياء إبراهيم، ص٦١ .

(٢) انظر: المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٤٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٧٠ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، مج١، ج١، ص١٦٤؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مج٢، ج١، ص٣٨ .

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، مج١، ص١٦٣.

(٤) تاريخ ابن خلدون، مج٢، ج١، ص٣٩ .

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٤٦ .

وهذا تلقي بالتواتر أمة بعد أمة وجيل بعد جيل من زمن بني إسرائيل وإلى زماننا هذا أن قبره بالمربعة تحقيقا.

فأما تعيينه منها فليس فيه خبر صحيح عن معصوم فينبغي أن تراعى تلك المحلة وأن تحترم احترام مثلها وأن تبجل وأن تجل أن يداس في أرجائها خشية أن يكون قبر الخليل أو أحد من أولاده الأنبياء –عليهم السلام- تحتها[1].

(١) البداية والنهاية، مج١، ج١، ص١٦٤.

الخلاصة :

يستخلص مما سبق عرضه مايلي :

أن شخصية إبراهيم – عليه السلام – شخصية عظيمة وفذة، وأن حياته – عليه السلام – حياة حافلة بالعبر والعظات، ويتجلى ذلك بما يلي :

١ - كان إبراهيم – عليه السلام – قوي الحجة في مجابهة الباطل وأهله .

٢ - ضرب إبراهيم – عليه السلام – أروع الأمثلة في الولاء لله ولدينه، والبراء من الشرك وأهله، ويظهر ذلك في المواقف التالية :

أ – اعتزال أبيه وقومه وإظهار مخالفتهم في عقيدتهم الباطلة، قال تعالى على لسان خليله – عليه السلام – ﴿ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي ﴾[١].

ب - إعلان عداوته لقومه المشركين من عبدة الأصنام، كما قال تعالى على لسان خليله – عليه السلام – ﴿ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ۝٧٥ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ۝٧٦ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٧٧ ﴾[٢].

ج - إعلان عداوته لقومه المشركين من عبدة الكواكب والنجوم ، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ۝٧٨ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٧٩ ﴾[٣].

---

(١) سورة مريم ، آية ٤٨ .

(٢) سورة الشعراء، من آية ٧٥-٧٧ .

(٣) سورة الأنعام، آية ٧٨، ٧٩ .

٣ - سرعة إمتثاله – عليه السلام – إلى تنفيذ أوامر الله –عز وجل -، حيث أمره أن يهاجر بزوجته هاجر وابنه إسماعيل – عليه السلام – إلى مكة، ثم أمره بذبح إبنه وفلذة كبده إسماعيل – عليه السلام -، كما أمره أن يبني البيت الحرام، وفي كل تلك الأحوال كان مستجيباً لأوامر الله – عز وجل -.

٤ - تحلى إبراهيم – عليه السلام – بصفات فاضلة وأخلاق حميدة مثل : اللين، والرفق في القول، والصدق، والتواضع، والكرم، والصفح ... الخ .

فحري بنا نحن المسلمين أن نتحلى بصفات الخليل – عليه السلام – لتكون لنا نبراساً يضيء حياتنا .



المبحث الثاني

تعريف بالأسفار اليهودية

تمهيد :

تقوم معتقدات اليهود الدينية على مصدرين أساسيين وهما :

المصدر الأول : أسفار العهد القديم .

المصدر الثاني : التلمود .

ومن هذين المصدرين يستمد اليهود عقائدهم وتشريعاتهم، ومن المعتقدات الدينية التي تناولتها أسفار اليهود عقيدتهم في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومن هؤلاء الأنبياء الذين تعرضت مصادرهم بالحديث عنه إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-.

لذا رأيت لزاماً عليَّ أن يكون في بداية هذا البحث تعريف بالمصدرين الأساسيين التي تقوم عليها معتقدات اليهود، وذلك لتعلقه بالموضوع الذي أتناوله بالبحث والدراسة.

المصدر الأول : أسفار العهد القديم :

أولاً : تعريف الأسفار :

الأسفار: جمع مفردها سفر، والسفر بالكسر (الكتاب) الذي يسفر عن الحقائق، وقيل الكتاب الكبير، لأنه يبين الشيء ويوضحه، وقيل : الأسفار الكتب العظام، والسفر جزء من أجزاء التوراة والجمع أسفار.

وفي التنزيل : قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾[1]. قال الزجاج في معنى الآية: الأسفار الكتب الكبار واحدها سِفر، أعلم تعالى أن اليهود مثلهم في تركهم استعمال التوراة ومافيها كمثل الحمار يحمل عليه الكتب وهو لايعرف مافيها ولايعيها[2].

ثانياً : تعريف العهد القديم لغة واصطلاحاً :

تعريف العهد لغة : هو الميثاق واليمين التى تستوثق بها ممن يعاهدك، وإنما سمي اليهود والنصارى أهل العهد للذمة التى أعطوها، والعهدة المشترطة عليهم ولهم[3].

تعريف العهد القديم إصطلاحاً: هو مجموعة من الأسفار التى يعتقد اليهود أنها تجمع بين الوعد والانتخاب والعهد: الوعد من خلال أرض كنعان وامتلاكها، وانتخاب واختيار بني إسرائيل كشعب حامل للوعود الإلهية، والعهد الذي يبدو

---

(١) سورة الجمعة، جزء من الآية ٥ .

(٢) انظر: الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة)، مج٣، ص٢٧١؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٣٧٠ .

(٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٣١١.

كضمان للوعد والانتخاب، وأن هذه الأسفار تمثل ميثاقاً أخذه الله على بني إسرائيل وعلى أنبيائهم وارتبط به معهم على مدى أجيالهم المتعاقبة حتى قبيل عيسى -عليه السلام- ويخلعون على هذه الأسفار صفة التقديس في ديانتهم)[١].

ويقصد بكلمة (القديم أو العتيق) التي هي وصف للعهد هي مجموعة الأسفار التي كتبت قبل عهد المسيح عيسى – عليه السلام – والتي تضم الأسفار التي جاء بها موسى وأنبياء بني إسرائيل[٢] .

أما عن سبب التسمية بـ(العهد القديم أو العتيق) وذلك للتفرقة بينها وبين مااعتمده المسيحيون في أسفارهم التى أطلقوا عليها اسم العهد الجديد[٣] ، ومجموع العهدين يسمى (بيبل) وهو لفظ يوناني بمعنى الكتاب المقدس[٤].

---

(١) انظر : محمد كمال الشاذلي ، الأسفار الخمسة في العهد القديم دراسة موضوعية ونقدية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، رسالة دكتوراه، ص١٧، نقلا عن الكتاب المقدس، طبعة دار المشرق ١٩٨٦٠م، مقدمة سفر التكوين، ص ٧ .

(٢) محمد علي البار، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، الطبعة الأولى، (دمشق؛ دار القلم، بيروت: الدار الشامية، عام ١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، ص ١١١ .

(٣) انظر: علي عبدالواحد وافى، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، (القاهرة: دار نهضة مصر)، ص١٣ .

(٤) انظر: رحمة الله بن خليل الهندي، إظهار الحق، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الجيل، عام ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، ج١، ص ٥٥ .

ثالثاً : أقسام أسفار العهد القديم :

لايتفق اليهود والنصارى في تقسيمهم لأسفار العهد القديم، حيث يقسم اليهود والنصارى البروتستانت[١] أسفار الغهد القديم إلى تسعة وثلاثين سفراً موزعة على ثلاثة أقسام .

أمَّا النصارى الكاثوليك[٢] يذهبون إلى تقسيم الأسفار اليهودية إلى ستة وأربعين سفراً.

ويرجع سبب الاختلاف إلى إدخال الكاثوليك لسبعة من الأسفار ضمن أسفار العهد القديم وهذه الأسفار هي : (طوبيا، يهوديت، الحكمة، يسوع بن سيراخ والمكابين الأول والمكابين الثاني[٣].

تقسيم اليهود والنصارى البروتستانت للأسفار اليهودية إلى تسعة وثلاثين سفرا مقسمة على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : الأسفار الخمسة[٤] وهي :

١- التكوين. ٢- الخروج. ٣- اللاويون. ٤- العدد. ٥- التثنية.

وتنسب هذه الأسفار الخمسة إلى موسى -عليه السلام-، وتحتوي على مايلي:

---

(١) البروتستانت : هم أتباع مارتن لوثر الذي ظهر في أوائل القرن السادس عشر الميلادي، وكان ينادي باصلاح الكنيسة وتخليصها من الفساد .
انظر: سعود بن عبدالعزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الطبعة الأولى، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، عام ١٤١٤هـ)، ص٢٣٩.

(٢) الكاثوليك : وهم أتباع البابا في روما، وتسمى كنيستهم الكنيسة الغربية.
انظر: المرجع السابق، ص ٢٣٨ .

(٣) محمد علي البار، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ج١، ص ١٦٢ .

(٤) يذكر بعض العلماء أن هذه التسمية بـ(الأسفار الخمسة) تسمية لاحقة، فلم يكن كل سفر معروف باسم خاص.
انظر: محمد شلبي شتيوى، التوراة دراسة وتحليل، الطبعة الأولى، (الكويت: مكتبة الفلاح، عام ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، ص٢٠.

١ - سفر التكوين: يتحدث عن خلق العالم من تكوين السماوات والأرض، وقصة آدم وحواء ونوح والطوفان، وقصة إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف والأسباط وغير ذلك .

٢ - سفر الخروج: ويتحدث عن تاريخ بني إسرائيل في مصر، وقصة موسى -عليه السلام- وخروجه مع بني إسرائيل وتاريخهم في أثناء مرحلة التيه كما يتحدث سفر الخروج عن طائفة من أحكام الشريعة اليهودية في العبادات والمعاملات والعقوبات ... الخ .

٣ - سفر التثنية : ويتحدث عن أحكام الشريعة اليهودية الخاصة بالحروب والسياسة وشئون الاقتصاد والمعاملات والعقوبات والعبادات، وسمي بذلك لأنه يعيد ذكر التعاليم التي تلقاها موسى عن ربه .

٤ - سفر اللاويين : ويتحدث عن شئون العبادات مثل الأضحية والقرابين وغير ذلك.

٥ - سفر العدد : ويتحدث عن أسباط بني إسرائيل وجيوشهم وأموالهم وغير ذلك[١].

القسم الثاني: الأسفار النبوية :

يطلق على هذه الأسفار إسم الأسفار النبوية أو كتابات الأنبياء، لأنها تنسب لمجموعة من المتنبئين الذين ظهروا منذ القرن الثامن قبل الميلاد إلى القرن الثاني قبل الميلاد، وان كان من بين هؤلاء الأشخاص، أنبياء من الله تعالى، ولكن اليهود نسبوا إليهم من الفساد والأكاذيب مالايقبله مؤمن ...الخ .

وتتكون هذه الأسفار من واحد وعشرين سفراً موزعة على مجموعتين :

المجموعة الأولى : أسفار الأنبياء المتقدمين وهي ستة أسفار كالتالي :

١- يشوع.   ٢- القضاة.   ٣- صموئيل الأول.

---

(١) انظر: علي عبدالواحد وافي، الأسفار المقدسة، ص ١٣، ١٤ .

٤- صموئيل الثاني. ٥- الملوك الأول . ٦- الملوك الثاني.

المجموعة الثانية: أسفار الأنبياء المتأخرين وهي خمسة عشر سفرا كالتالي :

١- أشعيا. ٢- أرميا. ٣- حزقيال. ٤- هوشع. ٥- يوئيل.

٦- عاموس. ٧- عويديا. ٨- يونان(يونس). ٩- ميخا. ١٠- ناحوم.

١١- حبقوق. ١٢-صفنيا. ١٣- حجى. ١٤- زكريا. ١٥- ملاخي.

القسم الثالث : أسفار الشعر والحكم والأمثال وهي ثلاثة عشر سفرا كالتالي:

١- المزامير (الزبور). ٢- أمثال سليمان. ٣- أيوب.

٤- نشيد الإنشاد . ٥- راعوث. ٦- مراثى أرميا.

٧- الجامعة . ٨- استير . ٩- دانيال.

١٠- عزرا . ١١- نحميا. ١٢- أخبار الأيام الأول.

١٣- أخبار الأيام الثاني.

وعلى هذا يصبح مجموع هذه الأسفار (٣٩) سفرا وهي الأسفار المعتمدة لدى اليهود العبرانيون والنصارى البروتستانت[١].

أما النصارى الكاثوليك يقسمون أسفار العهد القديم إلى ستة وأربعين سفرا مقسمة على خمسة أقسام :

القسم الأول: الأسفار الخمسة وهي :

١- التكوين. ٢- الخروج. ٣- اللاويون. ٤- العدد. ٥- التثنية.

القسم الثاني: الأسفار التاريخية وهي ستة عشر سفرا كالتالي:

١- يشوع. ٢- القضاة. ٣- راعوث. ٤- الملوك الأول.

٥- الملوك الثاني. ٦- الملوك الثالث. ٧- الملوك الرابع.

---

(١) محمد علي البار، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ج١، ص١٦٠-١٦١ .

٨- أخبار الأيام الأول. ٩- أخبار الأيام الثاني. ١٠- عزرا .
١١- نحميا. ١٢- طوبيا. ١٣- استير. ١٤- يهوديت.
١٥- المكابيون الأول. ١٦- المكابيون الثاني.

القسم الثالث: الأسفار النبوية وعددها سبعة عشر سفرا هي :

١- أشعيا. ٢- أرميا. ٣- باروخ. ٤- حزقيال. ٥- دانيال.
٦- هوشع. ٧- يوئيل. ٨- عاموس. ٩-عويديا. ١٠-يونان(يونس).
١١- ميخا. ١٢- ناحوم. ١٣- حبقوق. ١٤- صفنيا. ١٥- حجى.
١٦- زكريا. ١٧- ملاخي.

القسم الرابع: الأسفار الشعرية وعددها ستة أسفار هي:

١- أيوب. ٢- المزامير (الزبور). ٣- الأمثال. ٤- الجامعة.
٥- نشيد الإنشاد. ٦- مراثى أرميا .

القسم الخامس: الأسفار التعليمية وعددها اثنان هما :

١- سفر الحكمة. ٢- سفر يسوع بن سيراخ[١].

وعلى هذا يكون مجموع الأسفار اليهودية ستة وأربعين سفرا على حسب تقسيم النصارى الكاثوليك .

هذا (ويقسم كل سفر من هذه الأسفار اليهودية إلى إصحاحات أو فصول، ثم يقسم كل إصحاح أو فصل إلى أعداد متسلسلة، وهو تقسيم مستحدث عمد إليه المترجمون المسيحيون وذلك بهدف تسهيل قراءتها، بعد أن كانت في الأصل سفراً واحداً متصلة الكلمات والسطور باستثناء ماكان في سفر المزامير من تقسيم كل مزمور على حده)[٢].

يقول متى بهنام : (إن سفر المزامير هو السفر الوحيد المقسم إلى مزامير مرتبة ترتيباً إلهياً متقناً، أما بقية أسفار الكتاب المقدس فلم تكن مقسمة إلى

---

(١) محمد علي البار، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ج١، ص١٦٢.

(٢) انظر: عبدالشكور العروسي، بنو إسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية والأنبياء، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م، رسالة دكتوراه، ج١، ص١٩–٢٠.

إصحاحات، ولا إلى أعداد بل كان كل سفر منها متصلاً من أوله إلى آخره، ولم يكن في كل هذه الأسفار علامات فاصلة بين الجمل كالنقطة بل كانت الكلمات ملتصقة بعضها ببعض حتى كان كل سطر منها ككلمة واحدة، فدعت الحاجة إلى وضع علامات للتقسيم بين الفصول والآيات[١] فشرع اليهود من قديم الزمان في تقسيم كل سفر من أسفار العهد القديم إلى أجزاء صغيرة وزعم بعضهم أن عزرا أتى هذا التقسيم، وقال آخرون بل موسى... والمراد من هذه التقاسيم سهولة المراجعة والوقوف على الشواهد المطلوبة من الكتب المقدسة وهي مفيدة، إلا أنها أحيانا تفصل من العبارات مايجب أن يوصل، ثم أن أسفار الكتب المقدسة لم يرتب وضعها على حسب الأزمنة التى كتب فيها كل واحد منها لكن المسلم به بالإجماع هو أن سفر التكوين أول العهد القديم ونبوة ملاخي آخره، أما سفر أيوب فربما كتب في إثر زمان سفر التكوين)[٢].

كذلك كان الحال في الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى -عليه السلام- كانت في الأصل سفراً واحداً ثم قسمها المترجمون إلى خمسة أقسام طارئة على الأصل.

يقول علماء اللاهوت: (ويسمى مجموع هذه الأسفار الخمسة عند العبرانيين بالتوراة أي الشريعة، ويظهر من حرف العطف في أول كل سفر بعد سفر التكوين أنها كانت سفراً واحداً فقسمتها إلى خمسة أسفار طارئة على الأصل وهي من أعمال مترجميها إلى اليونانية ولاباس فيها)[٣].

---

(١) لايصح إطلاق لفظ آية أو آيات كما يطلق ذلك الكتاب اليهود والنصارى في شروحاتهم وجاراهم في ذلك بعض الكتاب المسلمين، وذلك لأن لفظ الآية يطلق على آيات القرآن الكريم، فقط، والصحيح أن يقال فقرة أو فقرات.

(٢) انظر: مفاتيح كنوز الأسفار الإلهية، الطبعة الثانية، (مصر: مطبعة الفجالة الجديدة، عام ١٩٦٧م)، مج١، ص١٩، ٢٠ .

(٣) انظر: آراء اللاهوتيين، السنن القويم، ط.د، (بيروت: مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، عام ١٩٧٣م)، ج١، ص١.

رابعاً : مراحل تدوين التوراة اليهودية :

أنزل الله – تعالى – على موسى – عليه السلام – في طور سيناء التوراة وهي تشتمل على العقيدة والشريعة، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾[١]، وكتب موسى منها ثلاث عشرة نسخة، وأعطى لكل سبط نسخة، ووضع نسخة في التابوت، وخصص موسى -بناء على وحي إلهي – سبط لاوى ليقوم بتعليم التوراة وتعليمها للناس، وخصص نسل هارون -عليه السلام- من سبط لاوى لتكون فيهم الرئاسة الدينية، ويكون منهم من يستنبطون الأحكام التشريعية من نصوص التوراة[٢].

وظل الأمر على ماهو عليه حتى جاء عهد سليمان – عليه السلام – وجيء بالتابوت لفتحه وإخراج التوراة لقراءتها على الناس فلم يجدها، ومنذ ذلك الوقت أصبح بنو إسرائيل بلا كتاب ديني، وبلا وحي إلهي، واستمر ضياع التوراة من عهد سليمان – عليه السلام – حتى جاء إلى الحكم الملك (يوشيا بن آمون)، وبعد مضي سبعة عشر عاما من حكم يوشيا ادعى كاهن يدعى (حلقيا) أنه وجد نسخة من التوراة في بيت المقدس[٣].

يقول محمد شتيوي: (والذي أراه وأومن به أن ما أعلنه حلقيا من وجود توراة موسى في بيت المقدس في ذلك الوقت أمر يستحيل عقلاً تصديقه – وليس معجزة حتى يقال ليس للعقل مجال فيها وذلك لأن حلقيا ليس برسول ولانبي- فلقد كانت وفاة

---

(١) سورة المائدة، الآية ٤٤ .

(٢) انظر: الجويني، عبدالملك بن عبدالله بن يوسف، شفاء الغليل في بيان ماوقع في التوراة والإنجيل من التبديل، تقديم وتحقيق وتعليق: أحمد حجازي السقا، الطبعة الأولى، (مصر: مكتبة الكليات الأزهرية، عام ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م)، ص ١٧ .

(٣) انظر: محمد شتيوي، التوراة دراسة وتحليل، ص ١٩-٢٦ .

سليمان حوالي سنة ٩٣٥ ق.م وقد عاش اثنتين وخمسين سنة، فمولده على هذا كان في عام ٩٨٧ ق.م، وقد تولى الحكم سنة ٩٧٥ ق.م، ثم جيء بالتابوت حينئذ ولما فتحه لم يجد فيه التوراة، وكان أول توراة ظهرت بعد هذا الحادث في العام الثامن عشر من حكم يوشيا الذي تولى الحكم سنة ٦٢٩ ق.م أي أن التوراة التي ظهرت بعد قصة فتح التابوت كان في سنة ٦١٢ ق.م، وعلى هذا تكون المدة من فقدان توراة موسى حتى ظهور توراة حلقيا هي ٣٥٠ سنة تقريبا، وهذا يعني استحالة وجود توراة موسى بذاتها بعد كل هذا الزمن الشاسع، ولاسيما أن هذه المنطقة دمرتها الحروب والحرائق مرات كثيرة، وتعرض بني إسرائيل للتشريد، وسيطرت عبادة الأوثان مئات السنين على الناس وعلى أفكارهم وعقولهم، وعلى هذا يكون من أشد الأمور إستحالة عقلا ومنطقا إتصال سند التوراة إلى موسى – عليه السلام -[1].

وفي سنة ٥٨٦ ق.م جاء ملك بابل نبوخذ نصر وحارب بني إسرائيل وهزمهم وساق الأعيان ووجهاء البلاد أسرى إلى بابل، فظن العلماء من شدة الهول أن عصر ملكهم أوشك على الزوال، وأن النبي المنتظر من آل إسماعيل على وشك الظهور، كما جاء في توراة موسى أن سيأتي في مستقبل الأيام نبي من بني إسماعيل عليه السلام، وإذا جاء يتركون التوراة ويعملون بالشريعة التي ستكون معه، حينئذ فكروا ماعسى يمكن أن يفعلوا؟ وبعد تفكير عميق اتفق العلماء الذين لهم مكانة بالمكر في بلاط الحاكم الفاتح على تحريف التوراة وكتابتها من جديد، ويضعون النصوص الواضحة عن نبي بنى إسرائيل محتملة لمعنيين في نظر إما أن تدل عليه، وإما أن تدل على نبي يظهر من آل إسرائيل، فكتبوها ووضعوا نصوص النبوءات عن محمد ﷺ محتملة للمعنيين، ثم زادوا بعض التشريعات المناسبة لجنسهم في المستقبل ووضعوا قصص الآباء الأوائل والأنبياء لتهدف إلى ماخططوه لجنسهم، وكانت لجنة العلماء التي قامت بكتابة التوراة الجديدة برئاسة (عزرا الوراق) ، فالتوراة المتداولة الآن هي توراة عزرا، ولما رجع عزرا من بابل مع المسبيين بالتوراة الجديدة ونظم أحوال اليهود حدث نزاع بينه وبين اليهود السامريين بسببه إنفصل اليهود السامريين عن اليهود العبرانيين إلى اليوم، ثم لكي يتهموا العبرانيين

---

(١) انظر: محمد شتيوي، التوراة دراسة وتحليل، ص ٢٧، ٢٨ .

بالتحريف في التوراة غيروا من توراة عزرا – هكذا يقول العبرانيون عنهم، وهم يقولون عن العبرانيين نفس الشيء – وسميت توراتهم بالسامرية، وسميت توراة الفريق الآخر بالعبرانية[١].

يقول أحمد حجازي: (ومن يقرأ التوراة السامرية والعبرانية واليونانية لايعتقد أن موسى هو الكاتب، بل يجزم أن الكاتب غير موسى)[٢].

خامساً : نسخ أسفار العهد القديم :

تتعدد نسخ العهد القديم عند اليهود والنصارى إلى ثلاث نسخ هي كالتالي:

١- النسخة العبرانية : وهي المعتبرة عند اليهود وجمهور علماء البروتستانت، وتتكون من تسعة وثلاثين سفرا.

٢- النسخة اليونانية : وهي المعتبرة عند النصارى وتسمى بالتوراة السبعينية[٣]، وتتكون من تسعة وثلاثين سفرا.

٣- النسخة السامرية : وهي المعتبرة عند اليهود السامريين، وتتكون من الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى -عليه السلام-.

وذلك لأن السامريين لايعترفون ببقية أسفار العهد القديم، لأنهم يعتقدون أن اليهود العبرانيون حرفوا التوراة العبرانية[٤].

---

(١) الجويني، شفاء الغليل في بيان ماوقع في التوراة والإنجيل من التبديل، ص١١-١٢.

(٢) انظر: التوراة السامرية، الطبعة الأولى، ترجمة الكاهن السامري أبوالحسن إسحاق الصوري، (مصر: دار الأنصار، عام ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م)، ص٢١ .

(٣) تسمى بالتوراة السبعينية: وذلك لترجمتها من اللغة العبرية إلى اللغة اليونانية على يد اثنين وسبعين حبرا من يهود مصر، وكان ذلك في عامي ٢٨٢-٢٨٣ قبل الميلاد بأمر بطليموس فيلادلف، وذلك لفائدة اليهود الذين كانوا يسكنون مصر حينئذ، ويتكلمون باللغة اليونانية.
انظر: الجويني، شفاء الغليل في بيان ماوقع في التوراة والإنجيل من التبديل، ص١٣.
وانظر: علي عبدالواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة على الإسلام، ص١٩.

(٤) رحمة الله الهندي، إظهار الحق، ج١، ص ١٩٧ .

سادساً : مكانة أسفار العهد القديم عند اليهود:

تحدثنا سابقاً من أن فرق اليهود والنصارى لايتفقون على تقسيم ثابت لأسفار العهد القديم، فالبعض من اليهود يعترفون بأسفار لايرتضيها غيرهم من فرق اليهود، وكذلك الحال بالنسبة للنصارى يعترف الكاثوليك بأسفار لايرتضيها البروتستانت، ومع ذلك الاختلاف تعتقد جميع فرق اليهود والنصارى بقدسية الأسفار الخمسة الأولى وهي : (التكوين - الخروج - التثنية - اللاويين - العدد)، ويزعمون أن الله - عز وجل- أوحى بها إلى موسى -عليه السلام-، كما يعتبر اليهود هذه الأسفار أساس الدين اليهودي، لذا يطلق اليهود على هذه الأسفار الخمسة اسم التوراة (حقيقة)، ويطلقون اسم التوراة[١] (مجازا) على جميع أسفار العهد القديم من باب إطلاق الجزء على الكل[٢].

وهذا إعتقاد كاذب حيث أثبت العلماء المحققون أن هذه الأسفار الخمسة – أو على الأقل أجزاء من كل واحد منها – هي من تأليف كُتَّاب متعددون كتبوها في أزمان مختلفة ونسبوها إلى موسى – عليه السلام -.

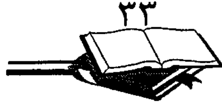
يقول علي عبدالواحد وافي : (ولكن ظهر للمحدثين من الباحثين من ملاحظة اللغات والأساليب التي كتبت بها هذه الأسفار، وماتشتمل عليه من موضوعات وأحكام وتشاريع، والبيئات الاجتماعية والسياسية التي تنعكس فيها، ظهر لهم من ملاحظة هذا كله أنها قد ألفت في عصور لاحقة لعصر موسى – والذي يقع على الأرجح حوالي القرن الرابع عشر أو الثالث عشر- بأمد غير قصير، وأن معظم سفري التكوين والخروج قد ألف حوالي القرن التاسع قبل الميلاد، وأن سفر التثنية قد ألف في أواخر القرن السابع قبل الميلاد أي بعد الجلاء البابلي)[٣].

---

(١) التوراة: لفظ عبراني، بمعني التعليم أو الشريعة، انظر: رحمة الله الهندي، إظهار الحق، ج١، ص٥٥ .

(٢) انظر: أحمد شلبي، اليهودية، الطبعة الحادي عشرة، (مصر: مكتبة النهضة المصرية)، ج١، ص٢٣٨.
وانظر: أحمد حجازي، نقد التوراة (أسفار موسى الخمسة)، ص ٢٧ .

(٣) انظر: الأسفار المقدسة، ص ١٧ .



كذلك تعتقد معظم فرق اليهود بقدسية الأربعة والثلاثون سفرا الباقية من أسفار العهد القديم وهي : (يشوع - القضاة - راعوث - صموئيل الأول - صموئيل الثاني - الملوك الأول - والملوك الثاني - أخبار الأيام الأول - أخبار الأيام الثاني - عزرا - نحميا- استير - أيوب - المزامير - الأمثال - الجامعة - نشيد الأنشاد - أشعياء - أرمياء - مراثي أرمياء - حزقيال - دانيال - هوشع - يوئيل - عاموس - عويديا - يونان - ميخا - ناحوم - حبقوق - صفنيا - حجى - زكريا - ملاخي).

كما يعتقد اليهود أن هذه الأسفار الأربعة والثلاثون لم يكتبها موسى -عليه السلام- وإنما كتبها أشخاص بعد وفاة موسى -عليه السلام- بأزمان متفاوتة في الطول والقصر[١].

بينما يعتقد البعض الآخر من اليهود بعدم قدسية البعض من هذه الأسفار فالسامريون والصدوقيون لايعترفون إلا بالأسفار الخمسة الأولى المنسوبة إلى موسى -عليه السلام- وربما يضيفون إليها سفر يشوع، وأما بقية الأسفار الأخرى فينكرونها[٢].

وكذلك الأمر عند النصارى حيث يعترف البروتستانت بالأسفار التسعة والثلاثين سفرا من أسفار العهد القديم، أما الكاثوليك فيعترفون بالتسعة والثلاثين سفرا بالإضافة إلى ستة أسفار أخرى وهي: (طوبيا - يهوديت - الحكمة - يسوع بن سيراخ- المكابين الأول - المكابين الثاني)[٣].

---

(١) انظر: محمد سيد طنطاوي، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، الطبعة الأولى، (الزهراء، الاعلام العربي، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) ص٦٥-٦٦ .

(٢) انظر: محمد علي البار، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ص ١٦٥ .

(٣) المصدر السابق، ص ١٦٤-١٦٥ .

المصدر الثاني: أسفار التلمود :

أولاً : التلمود لغة وإصطلاحاً :

التلمود لغة : كلمة التلمود في اللغة هي مشتقة من كلمة (لامـود) والتـى تعنـي تعاليم[١]، والتلمود: هو اسم عبري بمعنى (تعليم)[٢].

التلمود إصطلاحاً : هو الكتاب الذي يحتوي على التعاليم اليهودية التى تدعـى بدورها اليوم ومنذ زمن طويل باسم التلمود، أي الكتاب العقـائدي الـذي وحـده يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودي وتعاليمه)[٣].

وجـاء فـي تعريـف التلمـود: التلمـود هـو عبـارة عن بحـوث أحبـار اليـهود وربانييـهم وفقهائـهم المنتمين إلـى فرقـة الفريسـيين فـي شـئون العقيـدة والشـريعة والتاريخ المقدس ومالي ذلك، ويضـم ثلاثـة وسـتون سـفراً ألفـت فـي القرنيـن الأول والثـاني بعـد الميـلاد، وأطلـق عليـهم اسـم (المشـناة) بمعنـى المثنـى أو المكـرر، ثـم شرحت هذه المشناة فيما بعد واطلق على هذه الشروح اسم (الجمـارا) أي الشـرح أو التعليق، وألفت هذه الشروح في فترة طويلة تمتد من القرن الثاني إلـى أواخـر القـرن السادس بعد الميلاد[٤].

ثانياً : أقسام التلمود :

ينقسم التلمود إلى قسمين رئيسيين وهما :

أولاً: المشنا : وهو الأصل أو المتن .

ثانياً: الجمارا : وهو شرح للمشنا .

---

(١) انظر: الأب آي بي يرانايتس، فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية، الطبعة الثانية، إعـداد: زهدي الفاتح، (بيروت: دار النفائس، عام ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، ص٢٧ .

(٢) انظر: مجموعة من اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقـــدس، الطبعـة السادسـة، (بـيروت: منشورات مكتبة المشعل بإشراف رابطة الكنائس الإنجيلية، عام ١٩٨١م)، ص ٢٢٢ .

(٣) انظر: الأب آي بي برانايتس، فضح التلمود، ص ٢١ .

(٤) انظر: علي عبدالواحد وافي، الأسفار المقدسة، ص ٢٤ .

أولاً: المشنا :

ومعناها التكرار، وهي عبارة عن مجموعة من الشرائع اليهودية المروية على الألسنة، والتى كان اليهود -ومايزالون- يعتبرونها مصدراً من مصادر التشريع يأتي في المقام الثاني بعد التوراة مباشرة، ويظنون أنها ترتفع أيضا إلى موسى -عليه السلام-، لذلك فإنهم يسمون المشنة (التوراة الشفهية)[١] ظل يتناقلها الحاخامات حتى جمعها ودونها الحاخام (يهوذا هاناسي) فيما بين (١٩٠-٢٠٠م) أي بعد قرن من تدمير الهيكل على يد تيطس الروماني[٢].

ثانياً: الجمارا :

بكسر الجيم ومعناها الإكمال، وهي عبارة عن شروحات للمشناة .

وقد بدأ بوضعه ابنا الحاخام يهوذا هاناسي وهما (الحاخامان جامالئيل وسيمسيون) وأكمله الحاخام (أبينو) ووضعه في صورته الختامية الحاخام (جوسي) عام ٤٩٨م تقريبا[٣].

وتنقسم الجمارا إلى قسمين هما :

١- جمارا أورشليم (فلسطين):

هو سجل للمناقشات التى أجراها حاخامات فلسطين أو بالأخص (علماء مدارس طبرية) لشرح أصول المشناة، ويرجع تاريخ جمعه إلى عام ٤٠٠م .

٢- جمارا بابل :

هو سجل مماثل (لجمارا فلسطين) يدور حول تعاليم المشناه دونها علماء بابل اليهود، وانتهوا من جمعه عام ٥٠٠م تقريبا[٤].

---

(١) انظر: حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، الطبعة الثالثة، (دمشق: دار القلم، بيروت: دار الشامية، عام ١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، ص٦٦.

(٢) انظر: ظفر الإسلام خان، التلمود تاريخه وتعاليمه، الطبعة الأولى، (بيروت: دار النفائس، عام ١٩٧١م)، ص١١ .

(٣) انظر: ظفر الإسلام خان، التلمود وتعاليمه، ص ٢١ .

(٤) المصدر السابق، ص ١١-١٢ .



ثالثاً : نسخ التلمود :

للتلمود نسختان متداولتان في العالم وهما :

١- التلمود الفلسطيني :

يرجع تاريخ جمعه إلى سنة ٤٠٠م في مدينة طبرية بفلسطين ويشتمل على حكايات يهودية وقصص خرافية في أساس الإسرائيليات[١].

يقول ظفر الإسلام خان: (وقد طبع التلمود الفلسطيني لأول مرة، في البندقية في سنتي ١٥٢٢-١٥٢٣م، وأن الطبعات الجديدة لتلمود اليوم حذفت منه الفصول وذلك نتيجة لقيام اليهود بهذاالحذف والتزييف والتزوير المتعمدين)[٢].

٢ - التلمود البابلي :

وهو الذي كتب في مدينة بابل بالعراق سنة ٥٠٠م[٣]. ويحتوي على ثلاثين بالمائة من القصص والباقي أحكام، وهو التلمود المتداول بين اليهود العبرانيين، وإذا أطلق التلمود كان هو المراد .

يقول ظفر الإسلام خان : (وقد طبعت بعض فصول تلمود بابل في سنة ١٤٨٤م إلا أن الطبعة الكاملة نشرت في البندقية فيما بين ١٥٢٠-١٥٢٣م، وأحسن طبعة لتلمود بابل نشرت في سنة ١٩١٢م)[٤].

---

(١) انظر: ظفر الإسلام خان، التلمود تاريخه وتعاليمه، ص٢٢-٢٥ .

(٢) المصدر السابق، ص ٢٤ .

(٣) انظر: أحمد حجازي، السقا، نقد التوراة أسفار موسى الخمسة ــ الطبعة الأولى، (بيروت: دار الجيل، عام ١٤١٦هــ-١٩٩٥م)، ص٣٣.

(٤) انظر: التلمود تاريخه وتعاليمه، ص ٢٧ .

رابعاً : مكانة التلمود عند اليهود :

تعترف فرقة الفريسيين بالتلمود وتقدسه أكثر من تقديسهم لأسفار العهد القديم، ولذلك يعتقدوا في التلمود عدة اعتقادات وهي كما يلي:

١ - التلمود كتاب منزل على موسى مثل التوراة، كما جاء في التلمود مامعناه: (قد أعطى الله الشريعة على طور سيناء وهي التوراة، ولكنه أرسل على يد موسى الكليم التلمود شفاهيا .

٢ - أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى.

٣ - أن قراءة التلمود أفضل من قراءة التوراة، كما جاء ذلك في التلمود: (إن من درس التوراة فعل فضيلة لايستحق المكافأة عليها ومن درس المشنا فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها، ومن درس التلمود فعل أعظم فضيلة .

٤ - أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء .

٥ - أن أقوال الحاخامات هي قول الله الحي، وأن الله يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مسألة معضلة لايمكن حلها في السماء !! .

٦ - أن مخافة الحاخامات هي مخافة الله .

٧ - أن من يحتقر أقوال الحاخامات يستحق الموت أكثر من الذي يحتقر أقوال التوراة[١].

أما باقي الفرق اليهودية مثل: الصدوقيين - السامريين - والحسديين - القرائين أو العنانين[٢]، تنكر التلمود ولاتعترف به، ولايعتبرونه منزل على موسى -عليه السلام-، بل يعتبرونه من وضع الأحبار[٣].

---

(١) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، الطبعة الأولى، ترجمة: يوسف نصر، (دمشق: دار القلم، وبيروت: دار العلوم، عام ١٤٠٨هـ)، ص ٥٠ – ٥٣ .

(٢) انظر: محمد علي البار، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ص ٢٤٠ .

(٣) انظر: علي عبدالواحد وافي، الأسفار المقدسة، ص ٦٤-٧٠ .

الخلاصـــة :

ومن خلال ماسبق عرضه نخلص إلى مايلي :

١ - انقطاع سند التوراة اليهودية وبطلان نسبتها إلى موسى –عليه السلام-، وذلك بسبب ضياع توراة موسى من التابوت، وظهور توراة ثانية تعرف بتوراة (حلقيا)، وهي توراة موضوعة، ثم ظهور توراة عزرا.

٢ - تعدد نسخ التوراة اليهودية مما يشير إلى وقوع الإختلاف والتناقض بين النسخ الثلاث، وبالتالي يدل على عدم نسبة توراة اليهود إلى موسى –عليه السلام-، بل هي توراة اليهود المكتوبة بأيديهم.

٣ - إن التوراة المتداولة الآن مع اليهود والنصارى كتبت بعد عصر الملوك، أي بعد دخول بني إسرائيل أرض كنعان، واتخاذهم أورشليم عاصمة للمملكة، أي بعد عصر موسى –عليه السلام- الذي كان في سنة ١٠٥٦ ق.م – وبعد عصر داود –عليه السلام- الذي كان في سنة ١٥٧١ ق.م – أي بعد وفاة موسى –عليه السلام- بخمسمائة سنة وخمس عشرة سنة تقريبا[١].

وبهذا نصل إلى أن التوراة اليهودية ليست هي التوراة الصحيحة المنزلة على موسى –عليه السلام- وإنما هي توراة محرفة وهذا مصداقا لما أخبر الله –عز وجل- في كتابه العزيز من ذلك قوله تعالى:﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[٢].

٤ - تعتقد بعض فرق اليهود بقدسية أسفار التلمود إلى درجة تفوق تقديسهم لأسفار التوراة اليهودية، وهذا تقديس مزيف وباطل لأنه ليس كتاب إلهي منزل من السماء، بل هو من الكتب الموضوعة التي وضعها حاخامات اليهود.

---

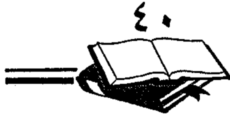
(١) انظر: أحمد حجازي، نقد التوراة (أسفار موسى الخمسة)، ص ٨٢ .

(٢) سورة البقرة، الآية ٧٥ .

يقول الحكيم السموءل : (إن التلمود هو الكتاب الأكبر ومبلغه نحو نصف حمل بغل لكثرته، ولم يكن الفقهاء الذين ألفوه في عصر واحد، وإنما ألفوه جيل بعد جيل، فلما نظر المتأخرون منهم إلى هذا التأليف، وأنهم كلما مر جيل عليه زادوا فيه، وأن هذه الزيادات المتأخرة تناقض أوائل هذا التأليف، علموا انهم إن لم يقطعوا ذلك ويمنعوا الزيادة منه فسيؤدي ذلك إلى الخلل الظاهر، والتناقض الفاحش، فأوقفوا الزيادة فيه، ومنعوا ذلك، وحظروا على الفقهاء الزيادة فيه، وحرموا أن يضيف أحدهم شيئا آخر، فوقف على ذلك المقدار)[١].

---

(١) انظر: بذل المجهود في إفحام اليهود، الطبعة الأولى، تحقيق: عبدالوهاب طويلة، (دمشق: دار القلم، بيروت: دار الشامية، عام ١٤١٠هـ)، ص١٨٣-١٨٧ .



المبحث الثالـث

التعريف باليهود

تمهيد :

أطلق على اليهود في مراحل تاريخهم المختلفة عدة أسماء، وأهم هذه الأسماء هي:

١ – العبرانيين .　　٢ – الإسرائيليين .　　٣ – اليهود .

وفي هذا المبحث سوف نتعرف على حقيقة هذه الأسماء وعن أسباب تسمية اليهود بهذه الأسماء وذلك من خلال الصفحات التالية .

العبرانيين :

اختلف الباحثون في سبب تسميتهم بالعبرانيين إلى ثلاثة أسباب :

الأول : قيل أنهم سموا بذلك نسبة إلى إبراهيم –عليه السلام- لأنه عبر نهر الفرات حين خرج من أرضه –أور الكلدانيين- إلى أرض الشام، ولذلك عرف إبراهيم –عليه السلام- باسم (إبراهيم العبراني)[١]، وهذا القول يرجحه أكثر الباحثين، ولكن لانسلم بصحة هذا القول وذلك للأسباب التالية :

١ - لم يرد في القرآن الكريم أو السنة المطهرة أن إبراهيم –عليه السلام- كان يعرف بالعبراني.

٢ - لو – فرضنا – أن إبراهيم –عليه السلام- خرج من مدينة (أور) التي تزعم توراة اليهود أن إبراهيم –عليه السلام- خرج منها إلى ارض كنعان، فإن هذا يتعارض مع بعض النصوص في أسفار التوراة اليهودية والتي تصرح بأن إبراهيم –عليه السلام- خرج من حاران ولم يخرج من أور، حيث جاء في سفر التكوين: (وقال الرب لأبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك ... فذهب أبرام كما قال له الرب، وذهب معه لوط، وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران)[٢].

٣ - مدينة أور تقع على الجهة المحاذية لنهر الفرات، ولايحتاج الذاهب إلى أرض الشام أن يعبر النهر[٣]، كما هو موضح على الخريطة التي تشير إلى موقع مدينة أور .

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ١٤، فقرة ١٣ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٢، من فقرة ١ – ٤ .

(٣) انظر: عطاالله بخيت المعايطه، أثر الإنحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر، (رسالة ماجستير، عام ١٤٠٩هـ)، ص ٣ .

هذه الخريطة تبين مدينة اور التي يقال ان ابراهيم عليه السلام قد خرج منها ويظهر انها تحاذى نهر الفرات من جهة بلاد الشام ولا يحتاج المهاجر منها الى عبور نهر الفرات .

انظر ، حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الاسلام ، ص ٥٤ .



٣ - لو سلمنا جدلاً أن إبراهيم – عليه السلام- عبر نهر الفرات أو غيره من الأنهار، فلماذا تخصص توراة اليهود إطلاق (عبري) على عبور إبراهيم –عليه السلام- لنهر الفرات مع أن عبور الأنهار أمراً مألوفاً لدى العرب الأوائل؟.

يقول حسن ظاظا: (والواقع أن العبور من العراق إلى الشام ومن الشام إلى العراق لم يكن أمراً غريباً على أولئك الساميين، بل كان طريقاً طبيعياً لقوافلهم وهجراتهم، كما تشهد به النقوش المسمارية والكنعانية المختلفة، بل كما تشهد به أسماء مواضع كثيرة واقعة على هذا الطريق، وهناك عبور آخر لعله أعجب من عبور الفرات، هو عبور موسى ببني إسرائيل من وجه فرعون، واجتيازهم البحر، واندحار فرعون وجنوده، وغرقهم في هذا البحر، فهذا العبور المعجز الفذ، المقترن بكثير من البطولات، بقيادة موسى –عليه السلام- يبدو لنا أولى بانتماء اليهود إليه، وهم من نعلم من الحرص على تسجيل تلك المفاخر...)(١).

الثاني : وقيل إنهم سموا بالعبرانيين نسبة إلى (عبر) وهو الجد الخامس لإبراهيم –عليه السلام-، وقد رد بعض الباحثين هذا الرأي، وذلك أن إبراهيم –عليه السلام- لو شاء أن ينتسب إلى جد من أجداده لأختار أشهر أجداده وهو (سام) بن نوح –عليه السلام-.

الثالث : وقيل إنهم سموا بالعبرانيين نظراً لكثرة ترحالهم وتنقلهم من مكان إلى مكان، إذ أن كلمة (عبراني) أو (عبري) مشتقة في الأصل من الفعل الثلاثي عبر بمعنى قطع مرحلة من الطريق أو الوادي أو النهر من عبره إلى عبره، أو عبر السبيل شقها، وكل هذه المعاني موجودة في هذا الفعل سواء في اللغة العربية أو العبرية، وهي في مجملها تدل على التحول والتنقل. وعلى هذا فكلمة (عبري) تعني (بدوي)(٢).

---

(١) حسن ظاظا، الشخصية الإسرائيلية، الطبعة الأولى، (بيروت: دار القلم؛ عام ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م)، ص٢٦ .

(٢) انظر: إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، الطبعة الأولى (بيروت: دار القلم، عام ١٩٨٠م)، ص٧٧-٧٨ .

ولكن هذا الرأي يناقضه أن هذه التسمية إنما اختص بها العبرانيون دون غيرهم من الأمم السامية، والتي لاتختلف عنهم في موطنهم الأصلي[1]، هذا ولم يرد في القرآن الكريم كلمة (عبري) أو (عبراني)، كذلك لم يعرف في زمن النبي ﷺ تسمية اليهود بالعبرانيين أو العبريين[2].

٢ – الإسرائيليين :

سموا بذلك نسبة إلى إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم –عليهم الصلاة والسلام-[3].

وعن سبب تسمية (إسرائيل) ورد في توراة اليهود قصة باطلة ومفادها: أن يعقوب –عليه السلام- رأى الله على هيئة رجل، فصارع الله طوال الليل حتى طلع الفجر، فقال له الرب: أطلقني لأن الفجر قد طلع، ولكن يعقوب أبى أن يطلقه حتى يأخذ العهد من الله له ولبنيه ابد الدهر .. عهدا بأن يأخذ أرض فلسطين ملكا أبديا له ولنسله، فأعطاه الله هذا العهد وباركه وقال له: (لايدعى اسمك بعد اليوم يعقوب بل إسرائيل، لأنك جاهدت (أي قاتلت وعاركت) مع الله وقدرت)[4].

تقول الرواية اليهودية : (فبقى يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما راى أنه لايقدر عليه ضرب حق فخذه، فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه، وقال: أطلقني لأنه قد طلع الفجر فقال: لا أطلقك إن لم تباركني، فقال له: ما اسمك؟ فقال: يعقوب، فقال" لايدعى اسمك في مابعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت، وسأل يعقوب وقال: أخبرني باسمك؟ فقال: لماذا تسأل عن اسمي وباركه هناك، فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل، قائلا لانى نظرت الله وجها لوجه ونجيت نفسي)[5].

---

(١) محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، (التاريخ منذ عصر إبراهيم وحتى عصر موسى عليهما السلام)، ط.د، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، عام ١٩٩٩م)، ج١، ص٣١ .

(٢) انظر: أحمد سوسة، مفصل العرب واليهود، الطبعة الخامسة (العراق: منشورات وزارة الثقافة والاعلام، عام ١٩٨١م)، ص ٥٠١.

(٣) محمد سيد طنطاوي، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ص١٨ .

(٤) انظر: محمد علي البار، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ص ٣٨ .

(٥) سفر التكوين، الإصحاح ٣٢، من فقرة ٢٤ – ٣٠ .

وجاء في رواية أخرى: (وقال الله: اسمك يعقوب، لايدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون إسمك إسرائيل، فدعا اسمه إسرائيل، وقال له الله: أنا الله القدير اثمر وأكثر، أمة وجماعة أمم تكون منك، وملوك سيخرجون من صلبك، والأرض التي أعطيت إبراهيم وإسحاق لك أعطيها، ولنسلك من بعدك أعطي الأرض)[١].

واستناداً إلى الرواية اليهودية الأولى يذهب اليهود إلى أن معنى كلمة (إسرائيل) هو (الذي جاهد مع الله وقدر)، وهذا المعنى يخالف ماذهب إليه المفسرون المسلمون من أن معنى كلمة إسرائيل هو عبدالله أو صفوة الله[٢].

وقد ورد في القرآن الكريم ذكر يعقوب -عليه السلام- في آيات كثيرة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[٣].

كما جاء في القرآن الكريم ذكره باسم إسرائيل في موضعين منها: قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُ ٱلرَّحْمَـٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾[٤].

هذا وكان ليعقوب -عليه السلام- اثني عشر ولداً أطلق عليهم اسم (بنو إسرائيل)، ثم أصبح يطلق عليهم (إسرائيل) كمرادف لبني إسرائيل، وذلك منذ زمن يعقوب -عليه السلام-، ثم صار علماً عليهم منذ خروجهم من مصر مع موسى -عليه السلام- وحتى آخر أيام شاول[٥]، ثم اصبح يطلق اسم (إسرائيل) علماً على مايسمى بدولة إسرائيل (التي هي أرض فلسطين المغتصبة)، وذلك للدلالة على أن

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٣٥، من فقرة ١٠ – ١٢ .

(٢) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج١، ص١٠٦؛ وانظر: الشوكاني، محمد بن علي ابن محمد، فتح القدير،ط.د،(بيروت:دار الفكر،عام١٤٠٣هـ–١٩٨٣م)،ج١، ص٧٣، ٧٤.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٣٣ .

(٤) سورة مريم، الآية ٥٨ .

(٥) انظر: محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، ج١، ص ٣٦ .

أباهم يعقوب قد جاهد مع الله وقدر وأخذ البركة عنوة، كما أخذ منه العهد الأبدي ولنسله بجعلهم ملوكا وسادة على جميع البشر، وأعطاهم أرضا تفيض لبناً وعسلاً، هي أرض فلسطين كما يزعمون في توراتهم.

٣ – اليهود :

اليهود لغة : اختلف الباحثون في سبب تسميتهم باليهود إلى ثلاثة آراء وهي :

١ – قيل : إنهم سموا بذلك حين تابوا عن عبادة العجل، وقالوا: إنا هدنا إليك، أي تبنا ورجعنا.

يقول الشهرستاني: (هاد الرجل أي رجع وتاب، وإنما لزمهم هذا الاسم لقول موسى –عليه السلام- (إنا هدنا إليك، أي رجعنا وتضرعنا)[١].

٢ – وقيل : إنهم سموا بذلك لأنهم يتهودون، أي يتحركون عند قراءة التوراة.

٣ – وقيل: إنهم سموا يهودا نسبة إلى (يهوذا) الابن الرابع ليعقوب –عليه السلام-[٢].

ويرجح بعض الكاتبين نسبة اليهود إلى يهوذا رابع أبناء يعقوب –عليه السلام-[٣].

اليهود اصطلاحاً : هم الذين ينتسبون إلى شريعة موسى –عليه السلام- كما هي بأيديهم الآن، على ماداخلها من التحريف والتبديل والتشويه[٤].

وقد جاء ذكر اليهود في القرآن الكريم وذلك في مواضع متعددة من القرآن الكريم منها:

---

(١) سورة الأعراف، جزء من الآية ١٥٦، وراجع الشهرستاني، أبي الفتح محمد عبدالكريم، الملل والنحل، تحقيق: عبدالعزيز محمد الوكيل، ط.د، (بيروت: دار الفكر)، ص٢١١.

(٢) محمد سيد طنطاوي، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ص ١٩ .

(٣) انظر: محمود مزروعة، دراسات في اليهودية، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الطباعة المحمدية، عام ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م)، ص ٤٩ ، ٥٠ .

(٤) كمال أحمد عون، اليهود من كتابهم المقدس، ص ١٠ .

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾[1].

كما وردت كلمة يهودي مرة واحدة وذلك في معرض نفي اليهودية عن إبراهيم -عليه السلام-، وذلك في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[2].

(١) سورة المائدة، الآية ١٨ .

(٢) سورة آل عمران، الآية ٦٧ .

مجمل تاريخ اليهود :

هاجر يعقوب -عليه السلام- بأهله من فلسطين إلى مصر في حوالي القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وذلك تلبية لدعوة إبنه يوسف -عليه السلام- الذي مكن الله له في أرض مصر وصار أميناً على خزائنها، فدخل يعقوب -عليه السلام- وأولاده أرض مصر وكان عددهم سبعين نفساً، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾(١).

فعاش بنو إسرائيل في أرض مصر في حالة رغدة من العيش، ثم بعد وفاة يوسف -عليه السلام- تعرض بنو إسرائيل للإضطهاد والإستعباد والتعذيب إلى حد قتل الذكور واستحياء النساء كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾(٢).

واستمر هذا الاضطهاد والتعذيب على بني إسرائيل حتى أرسل الله -عز وجل- لهم موسى -عليه السلام- لينقذهم مما هم فيه من الاضطهاد والبلاء، وذلك بدعوة فرعون إلى الإيمان بالله، ورفع العذاب عن بني إسرائيل والسماح لهم بالخروج من أرض مصر، قال تعالى على لسان موسى وهارون -عليهما السلام-: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾(٣)، ولكن فرعون لم يستجب لدعوة موسى -عليه السلام-، فأوحى الله -عز وجل- إلى موسى -عليه السلام- بالخروج ببني إسرائيل من مصر، فخرج -عليه السلام- ببني إسرائيل من مصر إلى صحراء سيناء وذلك في حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد،قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ

---

(١) سورة يوسف، الآية ٩٩ .
(٢) سورة القصص، الآية ٤ .
(٣) سورة طه، الآية ٤٧ .

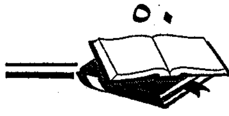
﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[1]. وبعد وفاة موسى –عليه السلام- خلفه يوشع بن نون الذي دخل ببنيَ إسرائيل أرض فلسطين، وبعد وفاة يوشع بن نون تولى حكم بني إسرائيل خمسة عشر قاضياً الذين امتد عهدهم بعد أن تأست مملكة إسرائيل على يد (طالوت) المعروف في التوراة باسم (شاول)، وبعد قتل طالوت تولى الحكم على بني إسرائيل داود –عليه السلام- الذي دام حكمه أربعين سنة، ثم تولى الحكم بعده ابنه سليمان –عليه السلام- الذي دام حكمه أربعين سنة، وكان عصرهما عصر رخاء واستقرار، وبوفاة سليمان –عليه السلام- انتهى عصر الملوك الأول (طالوت – داود – سليمان عليهما السلام)، ثم أعلن (رحبعام) ابن سليمان –عليه السلام- نفسه ملكاً على بني إسرائيل بعد وفاة أبيه، وبايعه على الملك سبطي يهوذا وبنيامين ورفض الأسباط العشرة مبايعته ملكاً، وعينوا (يربعام) ابن نباط ملكاً عليهم، وهذا العهد عرف بعهد الانقسام، حيث انقسمت مملكة بني إسرائيل بعد وفاة سليمان –عليه السلام- إلى مملكتين :

١ – المملكة اليهودية : وعاصمتها أورشليم (القدس)، أول ملوكها هو رحبعام بن سليمان –عليه السلام- الذي استقل بسبطي يهوذا وبنيامين، وكون مملكة يهوذا التي تعاقب على حكمها عشرون ملكاً، واستمرت حتى سنة ٥٨٦ ق.م حيث سقطت على يد (بختنصر) الذي قتل ثلثي السكان، وسبى الثلثي الآخر إلى بابل، ودمر مدينة أورشليم وأسوارها، وهدم هيكلها.

٢ – المملكة الإسرائيلية : وعاصمتها شكيم (نابلس)، وأول ملوكها هو _يربعام) بن نباط الذي استقل بالأسباط العشرة وكون مملكة إسرائيل التي تعاقب على حكمها تسعة عشر ملكاً، واستمرت قرابة مائتين وخمسين سنة حتى سقطت

---

(١) سورة الشعراء، من آية ٥٢ – ٦٦ .



على يد سرجون ملك آشور سنة (٧٢١ ق.م)[١]، ثم جاء (قورش) ملك الفرس على بابل الذي سمح لجميع اليهود في بابل بالعودة إلى فلسطين، ومساعدتهم بالمال في بناء الهيكل، ثم استولى (الاسكندر المقدوني) على كل أرض كنعان وذلك في سنة (٣٣ ق.م) ووقع اليهود تحت الاحتلال اليوناني، كما استولى الرومان على كل أرض فلسطين ووقع اليهود تحت الاحتلال الروماني، وفي سنة (٧٠ ب.م) خرب القائد الروماني (تيطوس) ودمر بيت المقدس والهيكل، وفي سنة (١٢٦م) تشتت اليهود في جميع أنحاء الأرض، وفي سنة (٦٣٦م) فتح المسلمون أرض فلسطين وحرروا بيت المقدس من الإحتلال الروماني[٢]، وكان من شروط المعاهدة بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونصارى بيت المقدس عدم السماح لليهود بالإقامة في بيت المقدس[٣]، وظل اليهود مشتتين في أنحاء الأرض إلى أن احتلوا أرض فلسطين المسلمة.

---

(١) انظر: محمد سيد طنطاوي، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ص ٢٠-٤٢.

(٢) انظر: أحمد حجازي، نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، ص ٢٤ .

(٣) انظر: تاريخ الطبري، ج٣، ص ١٥٩ .

الخلاصة :

١ - لاصحة لما ورد في توراة اليهود من أن إبراهيم -عليه السلام- كان يلقب بالعبراني، وذلك لثبوت الأدلة التي تنفي هذا المسمى[١]، وبالتالي يتبين عدم صحة تسمية اليهود بالعبرانيين نسبة لإبراهيم -عليه السلام- الذي كان يلقب -بالعبراني- لعبوره نهر الفرات، وأن هذا المسمى -العبرانيين- هو من إطلاق كتبة توراة اليهود، وذلك بهدف الإدعاء أنهم ورثة إبراهيم -عليه السلام- من جهة، ومن جهة أخرى (إرجاع تاريخ اليهود وأصلهم إلى العبرانيين الذين هم من القبائل العربية التي كانت تسكن في شمال الجزيرة العربية وبادية الشام)[٢].

٢ - يجب التفرقة بين مسمى (بنو إسرائيل) وبين مسمى (اليهود) حيث أن لفظة (بنو إسرائيل) تطلق على ذرية إسرائيل الذي هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم جميعا -الصلاة والسلام-، أما اليهود فهم الذين ينتسبون إلى شريعة موسى -عليه السلام- المحرفة من قبل اليهود .

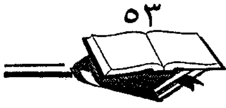
وقد فرق القرآن الكريم بين الإسمين حيث يتحدث عن (بنى إسرائيل) في مواطن الرضا عنهم وتذكيرهم بنعم الله تعالى غالباً كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٣]، أما اليهود فيتحدث عنهم القرآن الكريم في مواطن السخط عليهم والإشارة إلى كفرهم وجحودهم وتمردهم على أوامر الله -عز وجل- غالباً كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ

(١) انظر: من ص ٤١-٥٢.
(٢) انظر: أحمد سوسه، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ص ٤٩٤-٤٩٥ .
(٣) سورة البقرة، الآية ٤٧ .

ٱلْقِيَـٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾(١).

٣ - من الخطأ إطلاق اسم (إسرائيل) على دولة فلسطين المحتلة، وعلى اليهود الحاليين إسم (الإسرائيلين)، والصحيح أن يطلق عليهم مسمى (اليهود)، لأن التسمية بـ(إسرائيل) هي من تسميات اليهود التي يفتخرون بها، وذلك بدافع الإنتساب إلى نبي من أنبياء الله وهو يعقوب -عليه السلام- الذي يزعم اليهود أنه أخذ العهد الأبدي من الله بجعلهم ملوكا وسادة على جميع البشر، وأعطاهم أرضا تفيض لبنا وعسلا، هي أرض فلسطين .

(١) سورة المائدة، الآية ٦٤ .



الفصل الأول

عصر إبراهيم عليه السلام

وتحته مبحثان :

المبحث الأول : الجانب الديني .

المبحث الثاني : الجانب الإجتماعي .



المبحث الأول

الجانب الديني

المبحث الأول
الجانب الديني

كانت بلاد مابين النهرين مهجراً لكثير من القبائل العربية النازحة من شبه الجزيرة العربية وغيرها وذلك لخصوبة أرض بلاد النهرين ويسر الحياة فيها فتعددت فيها العبادات وتنوعت المعتقدات لأن النازحين إليها كانوا ينقلون معهم عقائدهم ومعبوداتهم الباطلة مثل عبادة الأصنام، وعبادة الكواكب، وتقديس الملوك، وعبادة الظواهر الكونية .

هذا ويشير العقاد إلى تعدد العقائد والعبادات في عصر إبراهيم فيقول: (من الألف الثالثة إلى الألف الثانية قبل الميلاد، أقام في البلاد العربية أناس من أتباع كل عقيدة دينية عرفت في تلك العصور، وكان مركزها الأكبر في بلاد النهرين، حيث تتابعت الدول فتتابعت معها الديانات والشعائر ومراسم العبادة، عبدت فيها الكواكب، وعبدت فيها الملوك، وعبدت فيها قوى الطبيعة، وعبدت فيها الأرباب العليا التى تعم عبادتها رجال الدولة، وعبدت فيها الأرباب المحلية التى يدين بها أبناء كل اقليم على حده، ولاتشترك الأقاليم جميعا في عبادتها .. وقامت الشعائر على اختلافها مع كل دين من هذه الأديان، فعرفوا الضحايا البشرية كما عرفوا القرابين من غلات الزراعة في مواسمها، وعرفوا الصلوات في الهياكل بقيادة الكهان، كما عرفوا الصلوات في البيوت أو في المدافن الملحقة بها ...)[١].

وعلى ضوء ذلك نستطيع القول أن العقائد والعبادات السائدة في عصر إبراهيم –عليه السلام- كانت على النحو التالي :

---

(١) انظر: إبراهيم أبوالأنبياء، (مصر: دار نهضة مصر) ص ١٥٦ .

أولا : عبادة الكواكب والنجوم :

كان قوم إبراهيم –عليه السلام- يعبدون الكواكب والنجوم وغيرها من الأجرام السماوية، إذ كان لفرقة الصابئة إعتقاد خاص بتقديس الكواكب والنجوم والتوجه لها بالعبادة، حيث كانوا يصنعون الأصنام على هيئة الكواكب ثم يضعون هذه الأصنام في المعابد كرموز وهياكل في الأرض لتلك الكواكب السماوية، ثم يقومون بتأدية الطقوس الدينية امامها مثل الأدعية والصلوات، وتقديم القرابين والنذور وغيرها من الطقوس.

يقول المسعودى عن اعتقاد الصابئة: (لقد أقاموا على عبادة الله والكواكب برهة من الزمان، وجملة من الأعصار حتى نبههم بعض حكمائهم على أن الأفلاك والكواكب أقرب الأجسام المرئية إلى الله تعالى، وأنها حية ناطقة وأن الملائكة تختلف فيما بينهما وبين الله، وأن كل مايحدث في هذا العالم، فإنما هو على قدر ماتجرى الكواكب على أمر الله، فعظموها وقربوا لها القرابين لتنفعهم، فمكثوا على ذلك دهرا، فلما رأوا الكواكب تختفي بالنهار وفي بعض أوقات الليل لما يعرض لها من السواتر، أمرهم بعض من كان فيهم من حكمائهم أن يجعلوا لها أصناما وتماثيل على صورها وأشكالها فجعلوا لها أصناما وتماثيل بعدد الكواكب الكبار وكل صنف منهم يعظم كوكبا ويقرب لها نوعا من القربان خلاف ما للآخر على أنهم إزاء ماعظموا ماصوروه من الأصنام تحركت لهم الأجسام العلوية من السبعة لكل مايريدون، وبنو لكل صنم بيتا وهيكلا منفرد بأسماء ملك الكواكب)[1].

---

(١) مروج الذهب، مج١، ج٢، ص٣٥ .

ويقول بعض الكاتبين نقلاً عن أبي بكر الرازي في معتقدات قوم إبراهيم -عليه السلام-: (وكانوا يعبدون أوثاناً عملوها على أسماء الكواكب السبعة وجعلوا لكل واحد منها هيكلاً فيه صنمه ويتقربون إليها بضروب من الأفعال على حسب اعتقادهم من موافقة ذلك للكوكب الذي يطلبون منه بزعمهم فعل خير أو شر، فمن أراد شيئا من الخير والصلاح يتقرب إليه بما يوافق المشترى من الرقى والنفث عليها، ومن طلب شيئا من الشر والحرب والموت والبوار لغيره تقرب بزعمه إلى زحل بما يوافقه من ذلك، ومن أراد البرق والحرق والطاعون تقرب بزعمه إلى المريخ بما يوافقه من ذلك من ذبح بعض الحيوانات، وجميع تلك الرقى بالنبطية تشتمل على تعظيم تلك الكواكب إلى مايريدون من خير أو شر، ومحبة وبغض، فيعطيهم ماشاءوا من ذلك، فيزعمون أنهم عند ذلك يفعلون ماشاءوا في غيرهم من غير مماسة ولا ملامسة سوى ماقدموه من القربان للكوكب الذي طلبوا منه ذلك، فمن العامة من يزعم أنه يقلب الإنسان حماراً أو كلباً ثم إذا شاء أعاده، ويركب البيضة والمكنسة ويطير في الهواء، فيمضي من العراق إلى الهند وإلى ماشاء من البلدان ثم يرجع من ليلته، وكانت عوامهم تعتقد ذلك لأنهم كانوا يعبدون الكواكب وكل مادعا إلى تعظيمها اعتقدوه[١].

ويقول ابن كثير عن معتقدات قوم إبراهيم -عليه السلام-: (وكانوا يعبدون الكواكب السبعة، والذين عمروا مدينة دمشق كانوا على هذا الدين، يستقبلون القطب الشمالي ويعبدون الكواكب السبعة بأنواع من الفعال والمقال، ولهذا كان على كل باب من أبواب دمشق السبعة القديمة هيكل لكوكب منها، ويعملون لها أعياد وقرابين، وهكذا كان أهل حرَّان يعبدون الكواكب والأصنام وكل من كان على وجه الأرض كانوا كفاراً، سوى إبراهيم الخليل وامرأته وابن أخيه لوط عليهم السلام)[٢].

---

(١) انظر: هشام فهمي العارف، سيرة إبراهيم الخليل ﷺ، ص٤٤ نقلاً عن أحكام القرآن للرازي، ج١، ص٤٤ .

(٢) قصص الأنبياء، مج١، ص١١٧-١١٨ .

هذا ولم تكن عبادتهم للكواكب عبادة للإله العظيم، بل كانوا يعتقدون أن الكواكب لها إله خلقها وقدر لها منازلها في السماء .

يقول العقاد عن قوم إبراهيم –عليه السلام-: (إنهم كانوا يؤمنون بإله عظيم خلق الالهة الصغار وقدر لها منازلها في السماء، وهذه الآلهة الصغار هي الأجرام العلوية، وأشهرها القمر، وقد عمت عبادته بلاد الساميين (أو العرب الأوائل) من وادي النهرين إلى سيناء، ويسمونه سين.

وكان له اسم علم في وادي النهرين هو (نانار) وهو الذي يتوجهون إليه بالعبادة، وكان له مركز في مدينة أور –بلد الخليل إبراهيم-، ومركز في شمال العراق ومعه هناك إله آخر يسمونه مردوخ، أو المريخ، وكانوا يرفعون الصروح لرصد الكواكب، ومن أشهر الكواكب المعبودة بعد القمر كوكب الزهرة (عشتار) وكوكب المريخ (مردوخ)، وينسبون إلى الزهرة أنها ربة الحب لتألقها وزهوها وتقلب أحوالها، وينسبون إلى المريخ أنه رب الحرب لاحمرار لونه كلون الدماء، على أنهم عبدوا الشمس قديما باسم (شماس) وإن لم تكن عبادتها عامة بينهم كعموم عبادة القمر)[1].

وكان يمثل القمر الإله (سين)، ويمثل الشمس الإله (شمش)، وكذلك الزهرة والتي تعرف باسم (عشتار)، ويمثل كوكب المريخ الإله (مردوك) أو (مردوخ).

ثانياً: عبادة الأصنام :

كان المجتمع في عصر إبراهيم –عليه السلام- يعبدون الأصنام والأوثان، من دون الله –عز وجل- حيث كانوا يقومون بالعبادة والتقديس لها، وذلك بأداء الصلوات وتقديم الأضاحي والقرابين وغير ذلك من طقوس العبادة، لاعتقادهم أن هذه الأوثان آلهة للناس تتصرف في أمورهم، وأنها مصدر الخصب والرزق والحياة، غير أنهم يرون أن هذه الآلهة صغيرة تابعة لرب واحد أكبر يمتد سلطانه إلى الكون بأسره؛ وكانوا يخصصون لتلك الأصنام المعابد أو البيوت الخاصة لتقديم

---

(١) إبراهيم أبو الأنبياء، ص ١٦٠- ١٦١ .

مراسيم الطاعة والعبادة والتقديس لها بشكل فردي وبشكل جماعي، كما كان لكل فرد من أفراد الأسرة صنم خاص به.

وذكر العقاد نقلا عن (وولي) في كتابه عن إبراهيم -عليه السلام-: (إن الآلهة عند السومريين على مايظهر ثلاث طبقات: الآلهة العظيمة التي تخصص لها هياكل الدولة، والآلهة التي دونها وهي التي تقام لها المعابد في مسالك الطرق، ودون ذلك آلهة الأسرة، والأغلب على الآلهة العظيمة أنها كانت تشخص قوى الطبيعة كالشمس والقمر والماء والأرض والنضال والخصب والموت، ... وقد كانت لها أقاليم تغلب العبادة لكل منها على إقليم، ومن ثم لايفرض الولاء الكامل له في غير ذلك الإقليم ...)[١].

وكان قوم إبراهيم -عليه السلام- ينسبون إلى معبوداتهم صفات البشر، والتي لاتختلف عنها إلا أنها أكثر تجريداً وكمالاً، كما كانت ثياب الآلهة كثياب البشر، ولكن ثياب الآلهة أبهى من ثياب الأمراء، ويصدر عنها بريق يخطف الأبصار، وللآلهة أُسر وأسلحة، وصراعها كصراع الناس، ولكنه بالطبع على نطاق أعظم وأهول، كما كانوا يميزون آلهتهم عن البشر بالخلود، وبأنهم كانوا خيرين دائماً، ولم يكن الشر من عملهم، بل من أرواح خبيثة تفوق البشر، ولكنها دون الآلهة.

ومن أشهر المعبودات التي كان يعبدها قوم إبراهيم -عليه السلام- وهو مايعرف بالثالوث الأعظم الذي يتكون من: آنو، وإنليل وإيا[٢].

هذا وظاهر ماحكاه الله تعالى عن قوم إبراهيم -عليه السلام- أنهم كانوا يتخذون الأصنام آلهة[٣] لا أرباباً، ويتخذون الكواكب أرباباً[٤] آلهة، وذلك لاعتقادهم أن لهذه الكواكب تأثير في الأرض، كما ورد مايشير إلى أن قوم إبراهيم -عليه

---

(١) إبراهيم أبو الأنبياء، ص ١٦١ .

(٢) انظر: محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، ط.د، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، عام ١٩٩٥م)، ج٤، ص١٠٥-١٠٦.

(٣) آلهة:الإله هو المعبود، فكل من عبد شيئاً فقد اتخذه إلها.انظر:لسان العرب،ج١٣، ص٤١٧.

(٤) أربابا:الرب هو السيد المالك والمربي والمدبر المتصرف.انظر:لسان العرب،ج١، ص٣٩٩.

السلام- كانوا يعبدون الله -تعالى- ويشركون معه في العبادة الكواكب والأصنام، ويستدل على ذلك من محاجة إبراهيم -عليه السلام- لقومه كما قال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾[1].

ثالثاً- عبادة الملوك :

من العبادات التى كانت سائدة في قوم إبراهيم - عليه السلام - عبادة وتقديس الملوك، حيث كانوا يعتقدون فيهم القدرة على الخلق والإماتة، وأن بيدهم النفع والضر والسعادة والشقاوة.

أما عن سبب نشأة هذه العبادة فيهم فهو نتيجة لإعتقادهم أن الملوك الأوائل الذين حكموا بعد الطوفان قد هبطوا من السماء إلى الأرض، ومن الملوك الذين ادعوا الألوهية الملك الطاغية الذي جادل إبراهيم -عليه السلام-.

يقول العقاد في هذا الصدد: (وكُتّاب الألواح مجمعون على أن الملوك الأوائل الذين حكموا بعد الطوفان قد هبطوا من السماء إلى الأرض لحكمها بعدأن طهرها الله وعاقبها على فسادها .. فهم أرباب سماويون تجب عبادتهم على الرعايا وأشهر من حكم منهم في مدينة (أور) أورنامو[2] صاحب الصرح الشاهق الذي اقيم لعبادة القمر، وقد خلفه ابنه دنقى أو شلقى، وهو أحد العواهل السومريين الذين فرضوا عبادتهم على جميع البلاد توحيداً للدولة، ولم يكن دنقى بالوحيد الذي فرض عبادته

---

(١) سورة الشعراء، من آية ٦٩-٧٧ .

(٢) أورنامو: مؤسس اسرة (أور) الثالثة. انظر: محمد أبوالمحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، ط.د، (بيروت: دار النهضة العربية، عام ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م)، ص٢٢٤.

على البلاد كلها، بل كان هذا شأن جميع الملوك الذين أخضعوها لسلطان واحد، ومن لم يفلح في إخضاعها قنع بالعبادة من رعاياه)[١].

وقد بلغ من مظاهر تقديسهم وتعظيمهم لملوكهم أن الملك إذا مات كانوا يدفنون معه حاشيته ووزراؤه كما دلت على ذلك الأحافير ولهذا يعتقد (وولى) في كتابه (أور الكلدانيين) أنهم كانوا يتجرعون باختيارهم عقاراً ساماً يخدرهم ويميتهم، لإيمانهم بالانتقال مع الملوك الأرباب إلى حالة في السماء كحالتهم في الحياة الأرضية[٢].

رابعاً: تقديم القرابين والنذور :

من الطقوس الدينية الشائعة في عصر إبراهيم –عليه السلام- تقديم القرابين والنذور للأصنام، وذلك لأغراض مختلفة مثل التكفير عن الذنوب والخطايا، وإستعطاف الآلهة واسترضائها، وكانت القرابين التي يقدمها الناس للإلهة إما قرابين زراعية مثل القمح والذرة والشعير والسمسم وغيرها، وإما قرابين حيوانية مثل: الضأن والماعز، حيث كانوا يضعونها على مذبح أمام تمثال الآلهة، ثم يبدؤا حفلهم الديني بالأدعية والصلوات مع بعض الطقوس الأخرى. أما القرابين الزراعية التي يضعونها أمام تمثال الآلهة فكانت توزع بين كهنة المعبد ورجال الدين والملوك.

كذلك من الطقوس الشائعة في عصر إبراهيم –عليه السلام- تقديم النذور من الذهب والفضة والحبوب والأقمشة والملابس أمام تمثال الآلهة ، فيأخذها كهنة المعبد الذين يقومون بوزنها وتدوينها في سجل قبل نقلها إلى مخزن المعبد، ثم يكتبوا إيصالا بإستلامها على لوحة طينية، تحفظ منه نسخة في سجلات المعبد، وتسلم نسخة أخرى لمن قام بأداء النذر، كما كانوا يقربون أبناءهم قرباناً لآلهتهم حيث كانوا ينذرون بذبح أبنائهم أمام تمثال الآلهة[٣].

---

(١) إبراهيم أبوالأنبياء، ص ١٦٢.

(٢) المصدر السابق، ص ١٦٣ .

(٣) انظر: عبدالحميد جوده السحار، إبراهيم أبو الأنبياء، ط.د، (الفجالة: دار مصر للطباعة)، ص٥٥.

يقول ول ديورانت في بيان عقائد البابليين: (وكان إذا حزبهم أمر جلل يضحون بأطفالهم قرباناً له، كما كان الفينيقون يفعلون، فكان الآباء يأتون إلى الحفل وقد أخذوا زينتهم كأنهم في يوم عيد، وكانت دقات الطبول وأصوات المزامير تغطى على صراخ أطفالهم وهم يحترقون في حجر الإله[١]).

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل كانوا يعتبرون أن الفتاة عندما تهب بكارتها لكاهن المعبد من أعظم القرابين .

يقول بعض الكاتبين: (إن من تهب نفسها للمعبد إنما تضحى بجسدها قرباناً للآلهة، فتضحيتها أسمى من تضحية من ينحر كبشاً أو جدياً أو ثوراً، إن غايتها أسمى من إشباع شهوة جنسية، إن المرأة عندما تقدم جسدها إلى رجل غريب إنما تقدمه على مذابح الآلهة)[٢].

خامساً : بناء المعابد :

كان للمعابد مكانة هامة عند سكان بلاد النهرين كغيرها من الشعوب الكنعانية والمصرية، إذ يمثل المعبد مركز الحياة الدينية والمدنية، من الناحية الدينية لأن المعبد في نظر سكان بلاد النهرين وغيرهم من الشعوب القديمة يعد أقدس مكان وذلك لاعتقادهم أن المعبد مقر للإله يسكن فيه مع زوجته وأولاده وحاشيته وخدمه .

أما من الناحية المدنية فكان المعبد مركزاً للقضاء والقضاة، كما تودع فيه الأمانات وتحفظ بها سجلات العلوم والآداب والكتب الملكية، لذا حرص سكان بلاد النهرين على بناء المعابد في وسط المدينة، وكان لهم طقوس عند إرساء اساس المعبد وذلك بوضع ودائع تحوي صوراً واقية وطلاسم تدفع أرواح الشر عن المعبد على حسب اعتقادهم، وكانت المعابد نوعان :

---

(١) قصة الحضارة، الطبعة الثالثة، ترجمة: محمد بدران، (مصر: الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، عام ١٩٦١م)، مج١، ج٢، ص٣١٨-٣١٩.

(٢) عبدالحميد جوده السحار، إبراهيم أبو الأنبياء، ص ٢١ .

١- **المعبد الأرضي :**

وكان الهدف من بنائه لكي يسكن فيه الإله حيث كانوا يعتقدون أن الإله يعيش بين الناس يستمع إلى شكاواهم وينصت إلى صلواتهم ويتقبل قرابينهم[١].

يقول ول ديورانت : (وكانت كثرة الآلهة تسكن المعابد حيث يقرب لها المؤمنون القرابين من مال وأزواج وطعام مثل البلح، والتين، والخيار، والزبد، والزيت، والكعك، وكذلك المعز والضأن، واليمام، والدجاج، والبط[٢]..

٢- المعبد العالي:

ويتكون من ثلاث أو أربع طبقات، ويحيط بها من الخارج طريق صاعدة ترتفع تدريجيا في كل دورة حتى تصل إلى المذبح الذي يقام في أعلاها،

وكان الهدف من بناء المعابد المرتفعة لاعتقادهم إن الإله يهبط من السماء إليها، ويستريح عند نزوله من السماء إلى الأرض .

وكان لكل مدينة معبد فضلاً عن المدن الكبرى إذ كان لكل مدينة أكثر من معبد بالإضافة إلى الأبراج العالية، ومن المعابد التي شيدت معبد الإله (انليل) ومعبد (الزهرة) ومعبد (سين) إله القمر، ومعبد (شماش) إله الشمس، وغيرها من المعابد الكثيرة.

هذه بعض من جوانب الحياة الدينية في أرض النهرين في عصر إبراهيم -عليه السلام- وهي تتشابه إلى حد كبير مع ماكانت عليه الحياة الدينية في أرض الشام ومصر وسائر أنحاء الجزيرة العربية، إذ أن القمر والشمس والزهرة وسائر مظاهر الطبيعة كانت معبودات في العراق وفي الشام ومصر وسائر أنحاء الجزيرة العربية.

---

(١) نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، الطبعة الثانية، (مصر: دار المعارف، عام ١٩٦٧م)، ج٦، ص١٦٤.

(٢) قصة الحضارة، مج١، ج٢، ص٢٩ .

فالكنعانيون عبدوا مظاهر الطبيعة حيث كان عندهم آلهة للسماء والشمس والقمر والعواصف والمطر كما كان عندهم آلهة للبحر والخصب ...الخ، ومن أشهر آلهة الكنعانيين:

١- إيل:

من أكبر آلهة الكنعانيين وأعلاها مقاما في نظرهم الإله (إيل) ويخلعون عليه لقب (الإله العلى أو الإله العظيم)[(١)]. ويقابله (آنو) في ديانات سكان بلاد مابين النهرين.

ويعتقد الكنعانيون بأن الإله (ايل) أبو الآلهة، وخالق السموات والأرض ومانح الخصب للبشر، وأنه الذي يحيى الأرض بمياه الأمطار والأنهار، وكان للإله (إيل) باعتقاد الكنعانيين زوجة هي الإلهة (عاشيرة) أو (أشيرة) إلهة البحر، ومن أولادها الإله (بعل) و(عانات)[(٢)].

٢- بعل:

وتعني لفظة بعل (الرب) ويسمى عند الإغريق (أدونيس) ويعتقد الكنعانيون أن الإله (بعل) إله الخصب والأمطار، وأنه منظم الكون، وأن له القدرة على جلب الويلات والخيرات في آن واحد[(٣)].

٢-عشتار :

من المعبودات التي كان يعبدها الكنعانيون (عشتار) إلهة الخصب كما يعتقدون، وهي تقابل الآلهة (عشتار) في الديانة البابلية[(٤)].

---

(١) انظر: أحمد سوسه، مفصل في تاريخ العرب واليهود، ص ١٣٠.

(٢) محمد العريبي، الديانات الوضعية المنقرضة، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الفكر اللبناني، عام ١٩٩٥م)، ص ١٨٢-١٨٣.

(٣) المصدر السابق، ص١٨٣.

(٤) انظر: أحمد سوسه، المفصل في تاريخ العرب واليهود، ص١٣٣.

كما أن المصريين كانوا يؤلهون مظاهر الطبيعة[١]، وكانوا يرمزون لها بأجسام بشرية ورءوس حيوانية مثل: العجول والكباش والقطط والثعابين، وذلك لاعتقادهم أن أرواح الآلهة تحل في أجسام تلك الحيوانات المقدسة عندهم[٢].

هذا وقد اثبت علم المقابلة بين الأديان أن هذه العقائد حقيقة واقعية، حيث علمنا اليوم ان عبادة القمر سابقة لعبادة الشمس، خلافا لبادرة الظن الأولى، إذ يسبق إلى الخاطر أن الشمس أكبر وأحق أن يبدأ بها في العبادة ..

كذلك علمنا اليوم أن رب الأرباب عند اليونان هو كوكب المشتري وليس الشمس أو القمر، ولهذا يطلقون عليه اسم (جوبيتر) ويستمدون هذا الإسم من كلمتين بمعنى أبى الآلهة.

أما عبادة الملوك في بابل القديمة فنحن نعلم اليوم أنهم كانوا يعبدونهم لاعتقادهم أنهم هبطوا من السماء بعد الطوفان[٣].

هذا وقد سبق القرآن الكريم علم مقابلات الأديان إلى أن عبادة الكواكب، والأصنام، والملوك كانت في السابق حقيقة واقعية، كما بين القرآن الكريم دعوة إبراهيم - عليه السلام - لأصحاب هذه المعبودات إلى عبادة الله وحده لاشريك له.

فقد ذكر لنا الله عزوجل مناظرة الخليل - عليه السلام - لقومه من عبدة الكواكب والنجوم مبيناً لهم بطلان عبادتهم لها .

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ

---

(١) انظر: قصة الحضارة، مج١، ج٢، ص١٥٦ .

(٢) انظر: عبدالحميد جوده السحار، هاجر المصرية أم العرب، ص٣٣.

(٣) العقاد، إبراهيم أبوالأنبياء، ص١٧١-١٧٣.

ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[1].

كما ذكر لنا القرآن الكريم إنكار إبراهيم - عليه السلام - لأبيه وقومه في عبادتهم للأصنام التى لاتنفع ولاتضر، قال تعالى على لسان الخليل - عليه السلام -: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾[2].

كما تحدث الله عز وجل لنا عن مناظرة إبراهيم - عليه السلام - للملك المتأله في عصره، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[3].

وهو ماسوف نتحدث عنه إن شاء الله تعالى عند الحديث عن دعوة إبراهيم -عليه السلام- في الكتاب والسنة .

---

(١) سورة الأنعام، من آية ٧٥-٧٨ .
(٢) سورة الأنبياء، آية ٥٢ .
(٣) سورة البقرة، آية ٢٥٨.

الخلاصة :

من خلال ماسبق عرضه نستطيع أن نقول أن الناحية الدينية في عصر إبراهيم –عليه السلام- كانت كالتالي:

١ - كان المجتمع في عصر إبراهيم –عليه السلام- مجتمعاً يسوده الفساد العقدي، كما كان مجتمعاً غارقاً في الوثنية إذ كان الناس يؤلهون الكواكب ويعبدون الأصنام والملوك، فضلاً عن إقامة الطقوس الدينية من الأدعية والصلوات وتقديم القرابين والنذور لمعبوداتهم الباطلة .

٢ - ضخامة الإنحراف في الجوانب الدينية في عصر إبراهيم –عليه السلام- إذ لم يكن من السهل أن يوجد هذا الخليط من العقائد والعبادات الباطلة في عصر واحد، مما يدل على ثقل وعظم الدعوة التي قام بها إبراهيم –عليه السلام- في سبيل دعوته لأهل عصره، وفي سبيل مواجهة العقائد الوثنية والصابئية، أو الملوك الذين كانوا ينتحلون صفة الألوهية .

٣ - تشابه العقائد والديانات في عصر إبراهيم –عليه السلام- سواء في أرض العراق أو في أرض كنعان أو في أرض مصر، حيث كان الناس في ذلك الوقت يعبدون الأصنام، والظواهر الكونية مثل الشمس والقمر والنجوم، كما كانت عبادة الملوك، مما يدل على العلاقة القوية بين الديانات في ذلك العصر.

المبحث الثاني

الجانب الاجتماعي

المبحث الثاني

الجانب الاجتماعي

بعد أن تحدثنا عن بعض الجوانب الدينية التي كانت سائدة في مجتمع إبراهيم -عليه السلام-، ننتقل إلى بيان الجوانب الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع آنذاك ولاسيما على أرض الرافدين الأرض التي كانت مسقط رأس الخليل إبراهيم - عليه السلام -، وذلك بتسليط الضوء على هذه النواحي الاجتماعية من خلال استعراض الجوانب الاجتماعية التالية :

أولاً : الطبقات الاجتماعية :

يتألف المجتمع في بلاد مابين النهرين من ثلاث طبقات :

١- الطبقة الأولى : طبقة الأحرار .

وتتكون طبقة الأحرار من الفئة الحاكمة وفي مقدمتهم الأسرة المالكة والتي تحتل مكانة مقدسة واحتراماً من نوع خاص، وذلك للمكانة التي كان يتمتع بها الملك وأسرته لدى عامة الناس حيث يعتبرون الملك ممثل الآلهة على الأرض ونائباً عنها، كما تشمل هذه الطبقة أبناء الوجهاء والسفراء والمشرفين على المعابد وضباط الجيش والبحرية وموظفي الضرائب والكهنة.

٢- الطبقة الثانية : الطبقة الوسطى وتسمى (المسكينو):

وتتكون من أبناء الطبقة المتوسطة الذين يؤلفون الكتائب العسكرية مزودين بالأسلحة، وذلك للعمل في المعسكرات، وكانوا يعاملون معاملة واحدة أمام القانون ويتمتعون بالحقوق والواجبات إلا ما نص عليه القانون خلاف ذلك، وكانوا جميعاً أحراراً من الوجهة النظرية ولكن في الواقع كانت نسبة كبيرة منهم حريتهم مقيدة نظراً لظروفهم الاقتصادية الصعبة .

٣- الطبقة الثالثة : طبقة الأرقاء أو العبيد:

تتكون هذه الطبقة من الأرقاء عن طريق أسرى الحروب أو عن طريق الشراء أو النهب، هذا وقد يعد الفرد الذي من الطبقة الوسطى من طبقة الأرقاء في حالات وظروف معينة مثل اقترافه جرائم معينة نص عليها القانون أو في حالة عجزه عن سداد دينه، أو إذا أنكر المتبنى من يتبناه يصبح من طبقة الأرقاء، كذلك تصبح الزوجة من طبقة الرقيقات إذا تنكرت لزوجها أو أنكرته.

ولم تكن هذه الطبقة تؤلف نسبة كبيرة ذات تأثير في المجتمع، ومع ذلك لم ينظر إلى أفراد هذه الطبقة كبشر بل ينظرون إليهم كالمتاع يعرفون بأسماء أصحابهم، وإن وقع عليهم ضرر يدفع التعويض لمالكهم، ويميزون عن بقية أفراد المجتمع إما بقص شعورهم، أو بوضع علامات العبودية على أجسادهم(١).

ثانياً : الزواج والأسرة :

إن مما لاشك فيه أن الأسرة هي اللبنة الأساسية في تكوين المجتمع، وتتكون الأسرة من الأب (الزوج)، والأم (الزوجة)، و(الأولاد) الذين هم ثمرة من ثمرات الزواج.

وكان من أسس الزواج في بلاد مابين النهرين أن يقوم بموجب عقد صريح مدون ومصدق عليه بالشهود، إذ لم يكن يعترف بالزواج إذا لم يتم بموجب هذا العقد الذي يشترط فيه موافقة والدي الخاطب (الرجل)، ووالدي المخطوبة (الفتاة) .

كما كان للوالدين دور كبير في اختيار الفتاة المناسبة لابنهما، وحين يتم الاتفاق بين العائلتين على الزواج يرسل الخاطب مقدمة المهر (الترخاتو) إلى والد العروس ثم يدفع بقية المهر بعد ذلك، وإذا عدل الخاطب عن الزواج لايحق له

---

(١) انظر: نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ص٢٩-٣٠، وانظر: صالح أحمد العلي، العراق في التاريخ، ط.د (بغداد: عام ١٩٨٣م)، ص ١٨٦-١٨٨ .

استرجاع المهر، أما إذا كان الرفض من جانب عائلة الزوجة فيجب عليها أن تعيد جميع مادفعه الزوج.

وكان قبل الزواج يسمح بإقامة علاقات جنسية وهو ما يعرف في بابل بـ(الدعارة المقدسة). يقول ول ديورانت: (وكان يسمح للبابليين في العادة بقسط كبير من العلاقات الجنسية قبل الزواج، ولم يكن يضن على الرجال والنساء أن يتصلوا اتصالاً غير مرخص به (بزيجات تجريبية) تنتهي متى شاء أحد الطرفين أن ينهيها)[١].

كما كانت القوانين والتقاليد تقر منح الزوجة جاريتها لزوجها من أجل الحصول على الأولاد، وتنال الأمة حريتها بعد إنجابها .

كما كان يسمح للفرد أن يتبني أي عدد من الأطفال الذكور أو الإناث وفق عقد مدون بين طالب التبني ومن قاموا بتربية الطفل وفق عدة شروط :

١- أن يقوم المتبنى بالتزاماته تجاه الابن المتبنى، فكان على المتبني أن يعامل الإبن المتبنى كأحد أبنائه الطبيعيين .

٢- أن يقوم المتبني بتعليم الابن المتبنى وتثقيفه كما لو كان ابنه الحقيقي.

٣- أن يوصي الشخص المتبني بتوريث الابن المتبنى مثل توريثه لأبنائه الحقيقيين.

وفي المقابل كان على الابن المتبنى أن يطيع والديه اللذين تبنياه ويعتبرهما كوالديه الحقيقيين، وإذا تطاول عليهما أو أنكرهما فلهما ضربه وتقريعه أو استبعاده[٢].

---

(١) انظر: قصة الحضارة، مج٢، ج١، ص ٢٣١ .

(٢) صالح أحمد العلي، العراق القديم، ص ١٩٢.

ثالثاً: إقامة الأعياد:

من المظاهر الاجتماعية التي كانت سائدة في عصر إبراهيم -عليه السلام- إقامة الأعياد والاحتفالات المتعددة، ومن أهم تلك الأعياد أعياد الآلهة، حيث كان لكل إله من آلهتهم أعياده الدينية الخاصة به، كما كان يحتفلون عند كل سنة جديدة بعيد يعتبر من أكبر أعيادهم، وذلك بدعوة من جميع الآلهة، ويخرج إلى هذا العيد جميع أهل المدن من الرجال والنساء والأولاد، وذلك للمشاركة في الاحتفالات، يتقدمهم الملك، حيث يقومون بأداء الطقوس الدينية من الأدعية والصلوات والابتهالات وتقديم القرابين وغيرها من الطقوس أمام أكبر آلهتهم (مردوخ)، ويستمرون في تأدية طقوسهم الدينية لعدة أيام[1]، ولعله العيد الذي خرج قوم إبراهيم -عليه السلام- إليه، وطلبوا من إبراهيم -عليه السلام- الخروج معهم للمشاركة في احتفالاتهم، ولكنه -عليه السلام- لم يجبهم إلى طلبهم، وانتهز فرصة خروجهم إلى عيدهم بالذهاب إلى معبدهم وتحطيم أصنامهم، كما قال تعالى: ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ﴿٩٣﴾ ﴾[2].

رابعاً: الناحية التعليمية:

كان التعليم في عصر إبراهيم -عليه السلام- منتشراً، إذ كانت المدارس الخاصة بالمعابد منتشرة في كل مكان، وذلك لتعليم الناس العلوم المتعددة، ومن العلوم التي كانت تدرس القراءة والكتابة، حيث كانوا يكتبون بأقلام من القصب على ألواح من الطين الرطب، كما اهتم الناس في عصره -عليه السلام- بالاهتمام بعلم الفلك، وذلك ببناء الصروح العالية، بهدف مراقبة الأجرام السماوية والتي تعينهم على التنبؤ بمستقبل الناس والتكهن بمصائرهم.

---

(١) انظر: محمد العريبي، الديانات الوضعية المنقرضة، ص٨٨-٨٩.

(٢) سورة الصافات، من آية ٩١-٩٣.

يقول ول ديورانت: (فلم يدرس البابليون النجوم ليرسموا الخرائط التي تعين على مسير القوافل والسفن، بل درسوها أكثر مادرسوها لتعينهم على التنبؤ بمستقبل الناس ومصائرهم، وبذلك كانوا منجمين أكثر منهم فلكيين)[1]، كذلك من العلوم التي كانت منتشرة في عصر إبراهيم –عليه السلام- علم الحساب، فكان الناس يهتمون بهذا العلم اهتماماً عظيماً، وذلك من أجل معرفة حسابات دخل المعابد من الأموال والقرابين، ولتيسير أعمالهم التجارية التي تحتم معرفة الأعداد إلى غير ذلك من الأمور الحسابية، كما كانوا يحفظون الكتب في المعابد والقصور الملكية إلى جانب وثائقهم الرسمية، مما يشير إلى اهتمام الناس في عصر إبراهيم –عليه السلام- بالناحية التعليمية، إذ كانوا بعد تخرجهم من المدارس يلتحقون بخدمة المعابد والقصور الملكية.

---

(١) قصة الحضارة، مج١، ج٢، ص٢٥٠ .

الخلاصـــة :

١ - من خلال ماسبق عرضه نستطيع أن نقول أن الناحية الإجتماعيـة فـي عصـر إبراهيم – عليه السلام- يمكن الإشارة إليها في النقاط التالية :

١ - كانت البيئة الاجتماعية في عصـر إبراهيم –عليـه السـلام- بيئـة ذات حضارة عظيمة حيث كان لها تشريعات وقوانين ينظمون بها شـئونهم الاجتماعية .

٢- إن البيئـة الإجتماعيـة التـي كـان عليـها المجتمـع فـي عصـر إبراهيـم –عليه السلام- بيئة ذات حضارة ماديـة راقيـة حيث برعـوا فـي علـم الفلك إذ كانوا يشيدون الصروح العاليـة لرصـد الكواكـب، كمـا أولـوا اهتمامهم بدراسة الحساب والقراءة والكتابة وغيرها مـن العلـوم، ممـا يدل دلالة واضحة على ما كانوا يتمتعون به من الغنى ورغد المعيشة.

٣- كانت البيئة الاجتماعيـة فـي عصـر إبراهيم –عليـه السـلام- يسـودها الفساد الأخلاقي بكل صوره حيث كانوا يترددون في مستنقعات الرذيلة والعهر الاجتماعي، مما يدل دلالة واضحة علـى مـدى مـاوصلوا إليـه من الانحطاط الأخلاقي

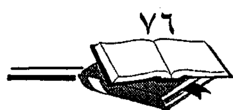
الفصل الثاني

إبراهيم عليه السلام

وتحته مبحثان :

المبحث الأول : أصـوله .

المبحث الثاني : حياته قبل البعثة .



المبـــحث الأول

أصـــوله

تمهيـد :

ورد في سفر التكوين من أسفار اليهود الحديث عـن إبراهيـم ـعليـه السلام ـ، وذلك من خلال جوانب معينة من حياته ـعليه السلام ـ مثل اسمه، ونسبه، ومولده، وزواجه، وأولاده، ... ثم وفاته .

وهو ماسوف نتحدث عنه من خلال هذا المبحث .

أولاً : اسم الخليل عليه السلام :

تذهب التوراة اليهودية إلى أن الخليل -عليه السلام- كان يدعى في الأصل باسم (أبرام)[١].

مثال ذلك ماجاء في الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين فيقول: (وهذه مواليد تارح، ولد تارح أبرام[٢] وناحور وهاران، وولد هاران لوطا)[٣].

ثم تذهب التوراة اليهودية إلى أن إسم (إبرام) تغير إلى إسم (إبراهيم) بناء على أمر إلهي لإبراهيم، وكذلك تغيير اسم زوجته من (ساراي) إلى (سارة)[٤] وكان ذلك عندما بلغ إبراهيم سن التاسعة والتسعين من عمره .

يقول سفر التكوين: (ولما كان إبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لإبرام، وقال له أنا الله القدير سر أمامي وكن كاملاً، فاجعل عهدي بيني وبينك وأُكثرك كثيرا جدا، فسقط إبرام على وجهه، وتكلم الله معه قائلاً أما أنا فهوذا عهدي معك وتكون أبا لجمهور من الأمم، فلا يُدعى اسمك بعد أَبرام بل يكون اسمك إبراهيم لأني أجعلك أبا لجمهور من الأمم ... وقال الله لإبراهيم ساراى امرأتك لاتدعو اسمها ساراى بل اسمها سارة)[٥].

---

(١) انظر: سفر التكوين، الإصحاح ١١، فقرة ٢٧، ٢٩، ٣١؛ وسفر التكوين، الإصحاح ١٢، فقرة ١، ٤-٧، ٩، ١٠، ١٤، ١٦-١٨؛ وسفر التكوين، الإصحاح ١٤، فقرة ١٣، ١٤، ١٩، ٢٢، ٢٣ ؛ وسفر نحميا، الإصحاح ٩، فقرة ٧ .
انظر بالتفصيل جورج بورست، فهرس الكتاب المقدس، ط٦، (القاهرة: دار الثقافة)، ص٦٤٢.

(٢) أبرام: وتعنى الأب الرفيع أو الأب المكرم؛ انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٩ .

(٣) سفر التكوين، الإصحاح ١١، فقرة ٢٧ .

(٤) سارة : اسم عبري معناه أميرة، تزوجت سارة من إبراهيم وكانت أصغر منه بعشر سنوات، توفيت وعمرها ١٢٧ سنة؛ انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٤٣-٤٤٤ .

(٥) سفر التكوين، الإصحاح ١٧، فقرة ١- ٥ ، ١٥ .

يشير النص السابق: إلى أن الله -عز وجل- هو الذي أطلق على إبراهيم هذه التسمية، أمَّا عن سبب هذه التسمية كما يزعم مؤلفوا التوراة اليهودية: (لانـي أجعلك أباً لجمهور من الأمم)[١]، ويعني ذلك أن معنى اسم إبراهيم (أباً لجمهور من الأمم)[٢] الذين يخرجون من إبراهيم وسارة كما يزعمون .

هذا ويذهب العقاد إلى أن اسم إبراهيم من الأسماء التي تنبئ عن نشأة دينية لأن معنى إبراهيم على أرجح معانيه يفيد معنى حبيب الله[٣].

يقول العقاد: (واسم إبراهيم من الأسماء التي تنبئ عن نشأة دينية لأنه -على أرجح معانيه- يفيد معنى حبيب الله، وقد كان قدماء السريان يطلقون اسم رأس الأسرة مجازا على الإله المعبود فيسمونه الأب تارة والعم تارة أخرى، وربما كان العم أغلب على هذا المعنى لأن الرجل ينادى كل شيخ مبجل (بياعم وياعماه)... ومن هنا اسم عمرام وأبرام، ركب كلاهما من العم والأب ومن كلمة رام التي تعني المحبة، ولعل التغيير الذي طرأ على اسم أبرام إنما استحدث لكي يفيد معنى حبيب الله بدلا من حبيب الإله الذي كان يعبده أبوه في معابد الوثنية)[٤].

ثانياً : نسب الخليل عليه السلام :

ورد في التوراة اليهودية الحديث عن نسب إبراهيم -عليه السلام- بالتفصيل، حيث تحدثت عن أجداده -عليه السلام- وعمر كل جد له -عليه السلام-، وكم كان عمره يوم ولد له.

يقول الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين: (هذه مواليد سام، لما كان سام ابن مئة سنة ولد أرفكشاد بعد الطوفان بسنتين، وعاش سام بعدما ولد ارفكشاد

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ١٧، فقرة ٤ .

(٢) انظر: السنن القويم، ج١، ص١٣٣ .

(٣) وورد في معنى إبراهيم : أب راحم أو رحيم. انظر: النووي، أبي زكريا محي الدين بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، صححه وعلق عليه وقابل أصوله شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، (مصر: إدارة الطباعة المنيرية)، ج١، ص٩٨ .

(٤) إبراهيم أبوالأنبياء، ص ١٨٠ .

خمس مئة سنة وولد بنين وبنات، وعاش ارفكشاد خمسا وثلاثين سنة وولد شالح، وعاش ارفكشاد بعدما ولد شالح أربع مئة وثلاث سنين وولد بنين وبنات، وعاش شالح ثلاثين سنة وولد عابر، وعاش شالح بعدما ولد عابر أربع مئة وثلاث سنين وولد بنين وبنات، وعاش عابر أربعا وثلاثين سنة وولد فالج، وعاش عابر بعدما ولد فالج أربع مئة وثلاثين سنة وولد بنين وبنات، وعاش فالج ثلاثين سنة وولد رعو، وعاش فالج بعدما ولد رعو مئتين وتسع سنين وولد بنين وبنات، وعاش رعو اثنتين وثلاثين سنة وولد سروج، وعاش رعو بعدما ولد سروج مئتين وسبع سنين وولد بنين وبنات، وعاش سروج ثلاثين سنة وولد ناحور، وعاش سروج بعدما ولد ناحور مئتي سنة وولد بنين وبنات، وعاش ناحور تسعا وعشرين سنة وولد تارح، وعاش ناحور بعدما ولد تارح مئة وتسع عشرة سنة وولد بنين وبنات، وعاش تارح سبعين سنة وولد إبرام وناحور وهاران)(١).

وعلى هذا يكون نسب إبراهيم -عليه السلام- كما جاء في التوراة اليهودية كالتالي: أبرام بن تارح، بن ناحور، بن سروج، بن رعو، بن فالج، بن عابر، بن شالح بن أرفكشاذ، بن سام، بن نوح -عليه السلام-(٢).

هذا وقد اعتمد(٣) بعض المؤرخين المفسرين على التوراة اليهودية في بيان نسب إبراهيم -عليه السلام- فمما قالوه إنه هو: إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ ابن ارغوا بن فالغ بن عابر بن شالح بن قينان(٤) بن أرفخشد بن سام بن نوح -عليه السلام-(٥).

---

(١) انظر: سفر التكوين، الإصحاح ١١، من فقرة ١٠ – ٢٦ .

(٢) انظر: أخبار الأيام الأول، الإصحاح ١، من فقرة ٢٤–٢٧ .

(٣) يقول ابن خلدون بعد سرده لنسب إبراهيم –عليه السلام–: (وهذه الأسماء الأعجمية كلها منقولة من التوراة ولغتها عبرانية ومخارج حروفها في الغالب مغايرة لمخارج الحروف العربية. انظر: تاريخ ابن خلدون، مج ٢، ج١، ص ٣٣ .

(٤) أضيف اسم قينان إلى سلسلة النسب وفقا لما جاء في سفر التكوين، الإصحاح الخامس فقرة ١٢.

(٥) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج١ ، ص ٢٣٣ .

إبراهيم بن تارح وهو (آزر) بن ناحور بن ساروغ بن رعو بن فالغ بن عـابر ابن شالخ بن أرفخشد بن سام[١].

إبراهيم بن تارح بن ناحور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بـن عـابر بـن شـالخ ابن قينان بن أزفخشد بن سام بن نوح -عليه السلام-[٢].

إبراهيم بن تسارخ بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالخ بن عابر بن شـالح ابن أرفخشد بن سام بن نوح -عليه السلام-[٣].

إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروخ او ساروغ بن عابر أو عنبر بن شـالح أو شليخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح[٤].

(إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شـالخ ابن قينان بن أرفخشذ بن سام بن نوح)[٥].

وعلى ضوء ذلك ذهب بعض المؤرخين والمفسرين إلى تأويل الآية الكريمـة في قولـه تعـالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[٦]، وذلك بهدف التوفيق بيـن ماجـاء فـي القرآن الكريم وبين ماجاء في التوراة اليهودية حول اسم والد إبراهيم –عليه السـلام-، حيث ذهب فريق منهم[٧] إلى أن آزر هو اسم صنم كان يعبده تارح والد إبراهيم الـذي كـان سادنا له.

---

(١) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ص ٤٢ – ٤٤ .

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص ٥٣ .

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص ١٣٢ .

(٤) تاريخ ابن خلدون، مج٢، ص ٣٢ .

(٥) الثعلبي، أبي إسحاق أحمد بن محمد النيسابوري، قصص الأنبياء المسمى بـالعرائس، ط.د، (بيروت: المكتبة الشعبية)، ص٤٣، ص٥١ .

(٦) سورة الأنعام، آية ٧٤ .

(٧) انظر: الطبري، ج٢، ص٢٤٣؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن؛ وابـن كثـير، تفسـير القرآن العظيم، مج٢، ص١٨٣.

وذهب فريق آخر[1] إلى أن كلمة آزر كلمة ذم بمعنـى، يـامعوج أو يـامخطئ، أو الشـيخ الـهرم، أو أعـرج أو غـير ذلـك، وذهـب فريـق ثـالث[2] إلـى أن آزر هـو أبـو إبراهيم، وهـو نفسـه تـارح مثـل إسـرائيل ويعقـوب، فيكـون لــه اسـمان أي أن تارح اسم العلم، وآزر لقب لـه، وذهـب فريـق رابـع[3] إلـى أن آزر هـو عـم إبراهيـم وليس والده.

تلك محاولات بعض المؤرخين والمفسرين من أجل التوفيـق بيـن ماجـاء فـي القرآن الكريم، وبين ماجاء في التوراة اليهودية حول اسم والد إبراهيم –عليه السلام-، وسوف نعرض لها بالمناقشة والتحليل في موضع لاحق إن شاء الله تعالى .

ثالثاً : مولد الخليل عليه السلام :

تذهب التوراة اليهوديـة إلـى أن الخليـل -عليـه السـلام- ولـد فـي مدينـة (أور) الكلدانيين من أرض بابل[4].

١- جـاء فـي سـفر التكويـن: (وهـذه مواليـد تـارح ولـد تـارح إبـرام ونـاحور وهـاران وولـد هـاران لوطـا، ومـات هـاران قبـل تـارح أبيـه فـي أرض

---

(١) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مج٤، ج٧، ص١٦؛ وانظر: ابـن كثـير، تفسـير القرآن العظيم، مج٢، ص١٨٣؛ وانظر: الألوسي، شهاب الدين محمـود البغـدادي؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط.د (بيروت: دار إحياء التراث العربـي)، ج٧، ص١٩٥.

(٢) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مج٤، ج٧، ص١٦؛ وانظر: البيضـاوي، نـاصر الدين أبي سعيد عبدالله الشيرازي،(بيروت:مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع)، ج٢، ص١٩٤.

(٣) انظر: الألوسي، روح المعاني، ج٧، ص١٩٤-١٩٥.

(٤) بابل: مدينة تقع بين نهري دجله والفرات، وقديما تعرف بـ(أرض شنعار)، اشـتق اسـمها من اسم كوكب المشتري، لأن بابل باللسان البابلي الأول اسم للمشـتري؛ انظـر قـاموس الكتاب المقدس، ص١٥٢؛ وانظر الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله يـاقوت بـن عبـدالله الرومي البغدادي، معجم البلدان، الطبعة الثانية، (بيروت: دار صادر، عام ١٩٩٥م)، مـج١، ص٣١٠.

ميلاده في أور الكلدانيين)[١][٢].

٢- وجاء في سفر التكوين: (وقال له أنا الرب الذي أخرجك من أُور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها)[٣].

كما جاء في سفر نحميا: (أنت هو الرب الإله الذي اخترت إبرام وأخرجته من أور الكلدانيين وجعلت اسمه إبراهيم)[٤].

يقول الأب ديلي: (يذكر الكتاب المقدس مدينة أور في بابل على أنها نقطة منشأ وانطلاق حياة الآباء)[٥].

كما تذهب التوراة اليهودية إلى أن الخليل –عليه السلام- ولد وكان عمر أبيه –تارح- سبعين سنة، كما جاء في سفر التكوين: (وعاش تارح سبعين سنة وولد إبرام وناحور وهاران)[٦].

رابعاً: زوجات وأولاد الخليل عليه السلام:

ورد في سفر التكوين الحديث عن زواج إبراهيم –عليه السلام- من سارة كما جاء في الإصحاح الحادي عشر حيث يقول: (واتخذ إبرام وناحور لأنفسهما امرأتين، اسم امرأة إبرام ساراي واسم امرأة ناحور ملكة بنت هاران أبي ملكة وأبي يسكة، وكانت ساراي عاقراً ليس لها ولد)[٧]، وأنجبت له إسحاق –عليه السلام- فقد

---

(١) أُور الكلدانيين: وتسمى بالعبرية (أوركسديم) وتقع في منتصف المسافة بين بغداد والخليج العربي وكان سكانها يعبدون (نانار) إله القمر، وتعرف اليوم باسم (تل المغير) على بعد ١٩٢كم شمال مدينة البصرة الحالية . انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص١٢٨-١٢٩؛ وانظر السنن القويم، ج١، ص١٠٨.

(٢) سفر التكوين، الإصحاح١١، فقرة ٢٧، ٢٨ .

(٣) سفر التكوين، الإصحاح ١٥، فقرة ٧ .

(٤) سفر نحميا، الإصحاح ٩، فقرة ٧ .

(٥) انظر: تاريخ شعب العهد القديم، عربه الأب جرجس مارديني، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية)، ص٩٤ .

(٦) سفر التكوين، الإصحاح ١١، فقرة ٢٦ .

(٧) سفر التكوين، الإصحاح ١١، فقرة ٢٩، ٣٠ .

جاء في الإصحاح الحادي والعشرون من سفر التكوين: (ودعا إبراهيم اسم ابنه المولود له الذي ولدته له سارة إسحاق)[١].

كما ورد في سفر التكوين مايشير إلى زواج إبراهيم –عليه السلام- من هاجر بناء على طلب سارة لإبراهيم بالزواج .

يقول الإصحاح السادس عشر: (فأخذت ساراي امرأة إبرام هاجر[٢] المصرية جاريتها من بعد عشر سنين لإقامة إبرام في أرض كنعان وأعطتها لإبرام رجلها زوجة له)[٣]، وأنجبت هاجر إسماعيل –عليه السلام- حيث يقول سفر التكوين: (فولدت هاجر لإبرام ابناً، ودعا إبرام اسم ابنه الذي ولدته هاجر إسماعيل)[٤]، ثم تذهب توراة اليهود أن إبراهيم –عليه السلام- تزوج بزوجة ثالثة تدعى قطورة[٥] وذلك بعد وفاة سارة .

يقول الإصحاح الخامس والعشرون من سفر التكوين: (وعاد إبراهيم فأخذ زوجة اسمها قطورة، فولدت له زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحا، وولد يقشان شبا وددان، وكان بنو ددان أشوريم ولطوشيم ولأميم، وبنو مديان عيفة وعفر وحنوك وأبيداع وألدعة، جميع هؤلاء بنو قطورة)[٦].

خامساً: وفاة الخليل عليه السلام :

تحدث الإصحاح الخامس والعشرون من سفر التكوين عن خبر وفاة إبراهيم –عليه السلام- ودفنه في مغارة المكفيلة حيث يقول: (وهذه أيام سني حياة إبراهيم التي عاشها مئة وخمس وسبعون سنة، وأسلم إبراهيم روحه ومات بشيبة صالحة شيخا وشبعان أياماً وانضم إلى قومه، ودفنه إسحاق وإسماعيل ابناه في مغارة

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٢١، فقرة ٣ .
(٢) هاجر: اسم سامي معناه(هجرة)،تزوجها إبراهيم –عليه السلام– بعد عودته من مصر بعشر سنوات؛ انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٩٩٣.
(٣) سفر التكوين، الإصحاح ١٦، فقرة ٣ .
(٤) سفر التكوين، الإصحاح ١٦، فقرة ١٥ .
(٥) قطورة: اسم عبري وهي إمرأة إبراهيم بعد موت سارة وولدت له ستة بنين؛ انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٣٩ .
(٦) سفر التكوين، الإصحاح ٢٥، من فقرة ١ – ٤ .

المكفيلة في حقل عفرون بن صوحر الحثي[١] الذي أمام ممرا الحقل الذي اشتراه إبراهيم من بني حث، هناك دفن إبراهيم وسارة امرأته)[٢].

تعقيب ونقد:

من خلال ماسبق عرضه عن حياة إبراهيم –عليه السلام- سوف نعرض لها بالمناقشة والتحليل، وذلك في النقاط التالية :

أولاً: ورد في أسفار اليهود أن اسم إبراهيم –عليه السلام- تغير من إبرام إلى إبراهيم لأنه أصبح أبا لجمهور من الأمم، وكذلك تغيير اسم زوجته سارة من ساراي إلى سارة والتي تعني الأميرة، وهذا أمر لم يرد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ولكنه أمر جائز حدوثه لأن تغيير الأسماء في تلك السلالة أمر ممكن حدوثه[٣]، إذ ورد في القرآن الكريم مايشير إلى أن يعقوب –عليه السلام- عرف تارة باسم يعقوب[٤]، كما عرف تارة أخرى باسم إسرائيل[٥].

ثانياً: ورد في أسفار اليهود أن اسم والد إبراهيم –عليه السلام- تارح، والصحيح ماجاء في القرآن الكريم من أن اسم والد إبراهيم –عليه السلام- هو آزر كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[٦]، وكما جاء في السنة النبوية المطهرة عن أبي هريرة رضيَ الله عنه عن النبي ﷺ قال: (يَلْقَىٰ

---

(١) عفرون بن صوحر الحثي: من أفراد قبيلة بني حث، كان يقيم في مدينة الخليل، باع إبراهيم حقل المكفيلة ومغارتها؛ انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٦٣٢.

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٢٥، فقرة ٧-١٠ .

(٣) انظر: عبدالشكور العروسي، بنو إسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية والأنبياء، ج١، ص١١١.

(٤) سورة البقرة، آية ١٣٢-١٣٣.

(٥) سورة آل عمران، آية ٩٣ .

(٦) سورة الأنعام، آية ٧٤ .

إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة، فيقول لـه إبراهيـم: ألم أقل لك لاتعصني؟ فيقول أبوه: فـاليوم لاأعصيك، فيقول إبراهيم: يـارب إنك وعدتني أن لاتخزيني يوم يبعثـون، فـأى خزي أخزى من أبـي الأبعد؟ فيقول الله تعالى: إني حرمت الجنة على الكافرين، ثم يقال: يـاإبراهيم مـاتحت رجليك، فينظر فإذا هو بذيخٍ ملتطخ[١]، فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار)[٢].

أما ماذهب إليه بعض المؤرخين والمفسرين من محاولات للجمع بيـن مـاورد في القرآن الكريم وبين ماجاء فـي التـوراة اليهوديـة حـول اسـم والـد إبراهيـم ـعليه السلام- فلايلتفت إليها ويتضح ذلك بما يلي :

١ - إن من ذهب إلى أن آزر هو اسم لصنم كان يعبده والد إبراهيم، فهذا قول غير صحيح من حيث اللغة العربيـة، وذلـك أن العـرب لاتنصـب اسـماً بفعـل بعـد حـرف الاستفهام، لاتقـول: أخـاك أكلمـت، وهـي تريـد: أكلمـت أخـاك، لأن الاستفهام له الصدارة دائما[٣].

٢ - إن من ذهب إلى أن آزر كلمة ذم لأبي إبراهيـم، بمعنـى أعـرج أو مخطـئ أو معـوج..الـخ، فـهو قـول بعيـد عـن الصـواب، لأنـه لايتصـور مـن نبـي كريـم كإبراهيم ـعليه السلام- أن يصف أباه بهذه الأوصاف المشـينة، كمـا بيـن لنـا الله ـعز وجل- في كتابه العزيز[٤] عن مدى أدبه ورقتـه ـعليـه السـلام- فـي دعوته لأبيه إلى التوحيد، أفمن يتأدب مع أبيه في حدة الجـدل والمنـاظرة بعـد التهديد من أبيه، فهل يعقل منه أن يبدأ دعوة أبيه إلى دينه قبـل الجـدال بالشـتم

---

(١) بذيخٍ ملتطخٍ: الذيخ ذكر الضباع، والأنثى ذيخة، ومعنى ملتطـخ: أي ملطـخ برجيعـه أو بالطين، انظر: ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات الجزري؛ النهاية في غريـب الحديـث والأثر، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، عام ١٤١٨هـ)، ج٢، ص١٦٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: {واتخذ الله إبراهيم خليـلا}، ج٢، ص١٠٣٣، رقم الحديث ٣٣٥٠ .

(٣) انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٧، ص٢٤٣.

(٤) سورة مريم، من آية ٤١-٤٨ .

والسب[١]، ومما يرد هذا القول ماقاله أبوحيان: أنه إذا كـان صفـة أشـكل منـع صرفه، ووصـف المعرفة به وهو نكرة[٢].

٣ - إن من ذهب إلـى أن آزر هـو أبـو إبراهيـم، وهـو نفسـه تـارح مثـل إسـرائيل ويعقوب، فيكون لـه اسمان، تـارح اسـم العلـم وآزر وصـف لـه، فـهذا القـول لادليل عليه سوى التوفيق بين ماجاء في الآيـة القرآنيـة وماجـاء فـي الروايـة اليهودية.

٤ - إن من ذهب أن آزر اسم عم إبراهيـم وليـس أبيـه، فـهذا القـول لادليـل عليـه، ولايوجد قرينه تحملنا على القول به، لأن تأويل الأب بالعم صـرف للفـظ عـن ظـاهره وحقيقتـه إلـى المعنـى المجـاز مـن غـير قرينـة ولادليـل علـى إرادة المجاز، ولو ذهبنا نتأول النصوص الصريحة بمثل هذا بطلـت دلالـة الألفـاظ على المعاني، كمـا أنـه يوجـد قرائـن مـن آيـات القـرآن الكريـم تشـير إلـى أن المـراد مـن اللفـظ حقيقتـه لامجـازه مـن ذلـك قولـه تعـالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾[٣]، وقولـه تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴾[٤]، وغير ذلك من الآيات، وكلها مواضع صريحة في جدال إبراهيم مع أبيه، فكيف يمكن حمل هذه الآيـات علـى إرادة المجـاز مـن غير دلالة أو قرينة.

---

(١) انظر: الجواليقي، أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد، المعرب من الكـلام الأعجمـي على حروف المعجم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (القاهرة: مطبعة دار الكتـب المصريـة، ١٣٦١-١٣٠٩هـ)، ص٣٦١.

(٢) انظر: الأندلسي، محمد يوسف بن حيان، البحر المحيط، (الرياض: مطابع النصـر)، ج٤، ص١٦٤.

(٣) سورة التوبة، جزء من آية ١١٤ .

(٤) سورة مريم، آية ٤٢.

هذا كما أجمع كثير من العلماء المسلمين على أن آزر هـو اسم والـد إبراهيم ـعليه السلام-، يقول الطبري: (فأولى القولين بالصواب منـهما عنـدي، قـول من قال: هو اسم أبيه، لأن الله تعالى أخبر أنه أبوه، وهو القـول المحفوظ مـن قول أهل العلم دون القول الآخـر، الـذي زعـم قائلـه أنـه نعت...)[١]، ويقـول البخاري: (إبراهيم بن آزر، وهو في التوراة تارح، والله سـماه آزر وإن كـان عند النسابين والمؤرخين اسمه تارح ليعرف بذلـك)[٢]، ويقـول رشـيد رضـا: (فقد اعتمد أن آزر هـو اسـمه عنـد الله أي فـي كتابـه، فـإن أمكـن الجمـع بيـن القولين فيها وإلا رددنا قول المؤرخين وسفر التكوين، لأنه ليـس حجـة عندنـا حتى نعتمد بالتعارض بينه وبين ظواهر القرآن، بل القرآن هو المـهيمن علـى ماقبله، نصدق مانصدقه ونكذب ماكذبه ونلزم الوقوف فيما سكت عنـه حتـى يدل عليه دليل صحيح)[٣].

وانطلاقاً من هذا كله نقول إن اسم والد إبراهيم ـعليه السـلام- هـو آزر وهـو ماصرح به القرآن الكريم وتؤكده السنة المطهرة، وليس كما جاء فـي التـوراة اليهودية، كما أننا نقـول أن معرفـة اسـم والـد إبراهيـم ـعليـه السـلام- ليسـت قضية بذات قيمة، وأن محاولات العلماء المسلمين في هذا الصدد لم تكن ثمـة حاجة إليها، وكان يكفيهم بديلا عن هذا العنت أن يقفوا عند ماجاء فـي القـرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وهو اسم والـد إبراهيـم ـعليـه السـلام- آزر، ولكنهم أحسنوا الظن بما جاء في توراة اليهود، وتأثروا بمـا دس فـي التفسـير من الإسرائيليات[٤]، فأخذوا ببذل جهودهم في التوفيق بين ماجـاء فـي القـرآن الكريم وبين ماجاء في توراة اليهود المحرفة .

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٧، ص٢٤٤ .

(٢) التاريخ الكبير، ط.د، ج١، ص ٩٧ .

(٣) تفسير المنار، الطبعة الثانية، (بيروت: دار المعرفـــة، عـام ١٣٩٣هــــ-١٩٧٣م)، ج٧، ص٥٣٥-٥٣٦.

(٤) الإسرائيليات: هي كل مادسه أهل الكتاب وغيرهم من أعداء الإسلام في التفسير والحديـث من أخبار وأساطير قديمة منسوبة في الأصل إلى مصدر يهودي أو نصراني، وذلك بـهدف إفساد عقائد المسلمين، انظر: الذهبي، محمد حسين، الإسرائيليات في التفسـير والحديـث، الطبعة الرابعة، (القاهرة: مكتبة وهبه، عام ١٤١١هـ-١٩٩٠م)، ص١٣-١٤.

ثالثاً: إن ماجاء في أسفار اليهود عند الحديث عن نسب إبراهيم –عليه السلام- من أسماء وأنساب يجب التوقف في قبولها، كما فعل رسول الله ﷺ حيث نهى عن النظر في الأنساب والأسماء، وعندما ذكر نسبه إلى عدنان أمسك عما بعد ذلك، كما روى ذلك ابن سعد في الطبقات بإسناده عن ابن عباس: (أن النبي -ﷺ- كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان بن أدد، ثم يمسك ويقول:كذب النسابون،قال الله عز وجل:﴿ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴾[١].

ويقول النووي: (وباقي نسبه –أي إبراهيم- مختلف فيه ولايصح في تعيينه شيء)[٢].

رابعاً: من خلال عرض أعمار آباء وأجداد إبراهيم –عليه السلام- الواردة في توراة اليهود، يلاحظ أن: ولادة إبراهيم –عليه السلام- كانت بعد الطوفان بمائتين واثنتين وتسعين سنة كما هو موضح على الجدول التالي :

أسماء آباء إبراهيم بعد الطوفان	أعمارهم عند ولادة الابن الواقع في السلسلة
سام	٢
أرفكشاد	٣٥
شالح	٣٠
عابر	٣٤
فالج	٣٠
رعو	٣٢
سروج	٣٠
ناحور	٢٩
تارح	٧٠
	٢٩٢

(١) سورة الفرقان، جزء من الاية ٣٨؛ وراجع: الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ج١، ص ٤٨ .

(٢) انظر: تهذيب الأسماء واللغات، ج١، ص٩٩ .

وهذا يتناقض من جهة أخرى مع ماجاء في التوراة السامرية والتوراة اليونانية.

يقول رحمة الله الهندي: (ولما كانت ولادة إبراهيم -عليه السلام- بعد الطوفان بمائتين واثنتين وتسعين سنة على وفق النسخة العبرانية، وعاش نوح -عليه السلام- بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة، كما هو مصرح في -الآية- الثامنة والعشرين من الباب التاسع من سفر التكوين، فيلزم أن يكون إبراهيم -عليه السلام- حين مات نوح -عليه السلام- ابن ثمان وخمسين سنة، وهذا باطل باتفاق المؤرخين، ويكذبه اليونانية والسامرية، إذ ولادة إبراهيم -عليه السلام- بعد موت نوح -عليه السلام- بسبعمائة واثنتين وعشرين سنة، على وفق النسخة الأولى، وبخمسمائة واثنتين وتسعين على وفق النسخة الثانية)[١].

هذا وإن معرفة تاريخ مولد الخليل -عليه السلام- على وجه الدقة أمر -جد صعب- وذلك للأسباب التالية :

١ - لم يرد في القرآن الكريم أو السنة المطهرة مايشير إلى مولد الخليل -عليه السلام-.

٢ - لم تتفق الروايات الإسلامية على تحديد سنة مولد الخليل -عليه السلام- حيث يقول القرطبي: وكان بين الطوفان وبين مولد إبراهيم ألف ومائتا سنة وثلاث وستون سنة، وذلك بعد خلق آدم بثلاث آلاف سنة وثلاثمائة سنة وثلاثين سنة[٢]، ويقول الثعلبي: وكان بين الطوفان وبين مولد إبراهيم -عليه السلام- الف ومائتان وثلاث وستون سنة، وذلك بعد خلق آدم عليه السلام بثلاثة آلاف وثلثمائة وسبع وثلاثين سنة)[٣]، ويقول القاضي مجير الدين الحنبلي: وكان مولده لمضى ألف واحدى وثمانين سنة من الطوفان، وكان الطوفان بعد

(١) إظهار الحق، ج١، ص ٢٠٠.
(٢) الجامع لأحكام القرآن، مج٤، ج٧، ص١٨ .
(٣) قصص الأنبياء، ص ٤٣ .

هبوط آدم عليه السلام بألفين ومائتين وأربعين سنة، وبين مولد إبراهيم الخليل -عليه السلام- والهجرة الشريفة النبوية ألفان وثمانمائة وثلاث وتسعون على اختيار المؤرخين[١].

٣ - لم يتفق علماء الحفريات والمؤرخين على تحديد سنة مولد الخليل -عليه السلام- فبعضهم من يعين تاريخ إبراهيم -عليه السلام- في زمن متوسط بين أوائل القرن الثامن عشر وأواخر القرن التاسع عشر قبل الميلاد، ويجعلونه معاصرا لدولة الرعاة في مصر، ودولة العموريين في العراق[٢]، وبعض المؤرخين يقدر حوالي عام (١٩٠٠ ق.م) العصر الذي عاش فيه إبراهيم الخليل -عليه السلام- وذلك على سبيل الحدس والتخمين لا على سبيل اليقين[٣].

وبهذا يتبين تناقض وتضارب أسفار اليهود ووقوع الأغلاط في عمر إبراهيم -عليه السلام- وعمر آبائه كما يعترف بذلك مفسروا التوراة اليهودية.

فقد ورد مانصه: (وهذا الاختلاف ليس بقليل لكن العلماء منذ زمن بعيد حكموا بأن هذه المواليد لم يقصد بها التاريخ الزماني وقالوا اعتمادها في ذلك يؤدي إلى الخطأ)[٤].

خامساً: ورد في أسفار اليهود أن مولد إبراهيم -عليه السلام- كان في أور الكلدانيين من إقليم بابل في منطقة الفرات الأدنى، وهذا أمر لايجزم بصحته وذلك للأسباب التالية :

أولاً: ظهور نصوص في أسفار التوراة اليهودية تصرح بأن أرض إبراهيم -عليه السلام- وعشيرته هي (حاران) وليست (أور) من أرض بابل حيث جاء في سفر التكوين: (وقال الرب لإبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك

(١) انظر: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج١، ص٢٥.
(٢) العقاد، إبراهيم أبو الأنبياء، ص ١٧٤.
(٣) انظر: محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، ج١، ص٧٥-٨٤ .
(٤) انظر: السنن القويم، ج١، ص١٠٦.

ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك، فاجعلك أمة عظيمة وأباركك واعظم اسمك وتكون بركة، وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض، فذهب إبرام كما قال له الرب وذهب معه لوط، وكان إبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران[1])[2].

ثانياً: أن الترجمة السبعينية تحذف من النص كلمة (أور) وتستبدلها، بأرض الكلدانيين، مع أن الإشارة إلى الكلدانيين خطأ من ناحية التسلسل التاريخي، وذلك لأن الكلدانيين قوم ساميون جاءوا إلى بابل الجنوبية حوالي عام (١٠٠٠ق.م) ثم نجحوا في تكوين الإمبراطورية الكلدانية – أو الدولة البابلية الجديدة عام (٦٢٦-٥٣٩ق.م) وكان من البديهي أن يعطى كتبة التوراة اليهودية المدينة الاسم الشائع (أور الكلدانيين) في أيامهم.

ثالثاً: أن مدينة حاران تعتبر المدينة الرئيسية في منطقة فدان آرام، والتي ربما كانت الاسم المبكر لآرام النهرين[3].

رابعاً: أن أسماء (سروج وتارح وناحور وهاران) أسماء بابلية، مما يشير إلى أن بلاد مابين النهرين كموطن لهم، هذا فضلا عن أن إبراهيم كانت له عشيرة، مما قد يشير إلى أنه بدوي أو نصف بدوي، وكان البدو في بلاد مابين النهرين يهبطون نهر دجلة في الشتاء متجولين – على مقربة من أور-

---

(١) حاران: معناها طريق قافلة، وهي مدينة بين نهري دجلة والفرات، على نهر بليخ وهو أحد فروع نهر الفرات، وتقع على مسافة ٢٨٠ ميلا إلى الشمال الشرقي من دمشق، وكانت المدينة مركزا تجاريا لكونها على أحد الطرق الرئيسية بين بابل والبحر المتوسط، وكان أهلها يعبدون القمر. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٢٨١.

(٢) انظر: سفر التكوين، الإصحاح ١٢، من فقرة ١ – ٤ . وانظر سفر التكوين، الإصحاح ٢٤، من فقرة ٤-٤٠ .

(٣) آرام النهرين: تطلق كلمة آرام النهرين، للدلالة على المنطقة التي يحدها نهر الفرات الأعلى من الغرب، ونهر خابور من الشرق، وتشمل مدينة حاران، وهي نفسها فدان آرام، انظر: صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، ط.د، (مصر: دار الثقافة)، مج١، ص١٥٥.



ولايستبعد أن تكون عشيرة إبراهيم كانت تفعل الشيء نفسه وربما من هنا قد أتت الصلة بأور.

خامساً: أن بعض أسماء آباء إبراهيم وأسرته مثل (فالج وسروج وناحور وتارح) تتفق مع أسماء بعض المدن في المنطقة. بل إن اسم (حارن) نفسها، قريب من اسم اخ لإبراهيم، وهناك مدينة أخرى باسم (ناحور)، هذا فضلا عن أن والد إبراهيم يسمى تارح –كما جاء في التوراة اليهودية- وقد اكتشفت اسم مدينة تعرف بـ(تل التوارحى) أو (التوارخى)،اما جده(سروج) فهناك مدينة بنفس الاسم إلى القرب من حاران، ومن هنا فإن وحدة الاسم قد تأتي مصادفة في حالة شخص واحد، ولكن أن تكون متفقة في أربعة أسماء على الأقل في حيز محدود، فهذا شيء آخر.

وانطلاقاً من هذا كله، فإن الأقرب إلى الصواب أن حاران هي موطن إبراهيم –عليه السلام- وليست أور[١].

هذا ويتفق المؤرخون المسلمون[٢] على أن مولد الخليل –عليه السلام- كان في العراق، وإن اختلفوا في تحديد مكان مولده على وجه الدقة، فقال بعضهم كان مولده بالسوس من أرض الأهواز[٣]، وقال بعضهم كان مولده ببابل[٤] من أرض السواد، وقال بعضهم كان مولده بالوركاء[٥] بناحية الزوابي وحدود كسكر، ثم نقله أبوه إلى كوثى، وقال بعضهم كان مولده بحرَّان[٦]،

---

(١) انظر: محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، ج١، ص٧٠-٧٤ .

(٢) انظر: تاريخ الطبري، ج١، ص٢٣٣؛ تاريخ ابن الأثير، ج١، ص٥٣؛ تاريخ ابن كثير، ج١، ص١٣٢؛ تاريخ ابن خلدون، مج٢، ج١، ص٣٥.

(٣) الأهواز: هي سبع كور بين البصرة وفارس، لكل كورة منها اسم ويجمعهن الأهواز، منها كورة السوس؛ انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج١، ص٢٨٥.

(٤) بابل: سبق التعريف بها في ص ٨٢ .

(٥) الوركاء: بالفتح ثم السكون، وكاف، وألف ممدودة، موضع بالعراق بناحية الزوابي، وهو من حدود كسكر، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٥، ص٣٧٢.

(٦) حرَّان: تشديد الراء، وآخره نون، وهي مدينة عظيمة من جزيرة أقور، وهي علي طريق الموصل والشام والروم، قيل: سميت بهاران أخي إبراهيم عليه السلام، لأنه أول من بناها =

ولكن أباه –تارخ- نقلـه إلـى أرض بـابل، وقـال بعضـهم كـان مولـده بالسـواد بناحية كوثى[١].

هذا ويرجع بعض المؤرخين المسلمين أصول إبراهيـم –عليـه السـلام- إلـى القبائل الآرامية، وهي قبائل عربية هاجرت مـن وطنـها الأصلـي فـي جنـوب الجزيرة العربية، واستقرت على ضفاف نهر الفـرات فـي شـمال سـورية فـي منطقة(حاران)، وذلك في حوالي الألف الثانية قبل الميلاد، وكان من بين هذه القبائل قبيلة إبراهيم –عليه السلام- التي كان الخليل –عليه السلام- منها[٢].

وعلى هذا فالخليل –عليـه السـلام- يرجـع إلـى أصـول عربيـة، إذ أن القبـائل الآرامية التي ينتمي إليها قوم إبراهيم –عليه السلام- هم من ذرية إرم بن سام ابن نوح –عليه السلام-.

يقول العقاد: [فلايقال عـن إبراهيـم إنـه إسـرائيلي، لأن يعقـوب هـو أول مـن تسمى بإسرائيل، ويعقوب حفيد إبراهيم، ولايقال عن إبراهيم أنه يهودي، لأن اليهودي ينسب إلى يهودا رابع أبناء يعقوب، ولم يكـن ينسـب إليـه إلا بعـد أن أصبح اسمه علمـا علـى الإقليـم الـذي قسـم لـه عنـد تقسـيم الأرض بيـن أبنـاء يعقوب، ولايقال عنه أنه عـبرى إذا كـان المقصـود بالعبريـة لغـة مميـزة بيـن اللغـات السـامية تتفـاهم بـها طائفـة مـن السـاميين دون سـائر الطوائـف، فـإن إبراهيم كان يتكلم بلغة يفهمها جميع السكان في بقاع النهرين وأرض كنعـان، ولم تكن العبرية قد انفصلت عن سائر اللغات السامية في تلك الأيام، وقد يقال عنه أنه سامى ينتمى إلى سام بن نوح، ولكنها نسبة إلى جد وليست نسـبة إلـى

= فعربت فقيل حران، وذكر أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان، وكانت منـازل الصابئة وهم الحرانيون؛ انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٢٣٥.

(١) كُوْثي: بالضم ثم السكون، والثاء مثلثة، وألف مقصورة تكتب بالياء لأنـه رابعـة الاسـم، وكوثي في ثلاث مواضع بسواد العراق في أرض بابل، وقيل كوثي العراق كوثيان، أحدهما كوثي الطريق والآخر كوثي ربى، وبها مولد إبراهيم –عليه السلام– وهما من أرض بـابل، وبها طرح إبراهيم في النار؛ انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص٤٨٧.

(٢) انظر: أحمد سوسة، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ص٤٧٨-٥٠٨.

قوم، وقد تكلم باللغة السامية أناس الأحباش ليسوا من السريان، ولا من الآراميين ولا الحميريين، فإذا فتشنا عن نسبة لإبراهيم لم نجد أصدق من النسبة العربية، وأصح التقديرات أنه نشأ في أسرة حديثة عهد بالهجرة من شمال اليمن إلى جنوب العراق)[١].

كما يؤكد محمد بيومي مهران أن إبراهيم -عليه السلام-، كان عربيا فيقول: أن قوم إبراهيم كانوا قد خرجوا من الجزيرة العربية التي نشأوا فيها كجماعة من الجماعات السامية العديدة، وعلى ذلك فالخليل -عليه السلام- كان عربيا خالصا من سلالة العرب التي يطلق عليها المؤرخون المسلمون العرب العاربة، والتي يرتفع نسبها إلى سام بن نوح -عليه السلام-، كما أنه -عليه السلام- أبو العرب الإسماعيلية الذين هم أبناء ولده إسماعيل، وهو بهذا جد العرب قبل أن يكون جد اليهود)[٢].

سابعاً: تذهب أسفار اليهود إلى أن إبراهيم -عليه السلام- تزوج بعد وفاة سارة -رضي الله عنها- بزوجة ثالثة تدعى قطورة، وأنه أنجب منها ستة أبناء، وهذا لم يرد الحديث عنه في القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة، بل الذي يظهر من بعض النصوص القرآنية استبعاد زواجه -عليه السلام- بامرأة ثالثة وإنجاب الذرية، حيث جاء في القرآن الكريم مايشير إلى أن إبراهيم -عليه السلام- عندما رزقه الله بابنه إسماعيل -عليه السلام- كان قد بلغ مرحلة متقدمة من العمر، كما قال تعالى على لسان إبراهيم -عليه السلام-: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾[٣]، أيضا عندما جاءت الملائكة إلى إبراهيم -عليه السلام- تزف له البشرى بابنه إسحاق -عليه السلام- تعجب إبراهيم -عليه السلام- من تلك البشارة، وذلك لأنه -عليه السلام- كان

---

(١) إبراهيم أبو الأنبياء، ص ١٧٧-١٧٨ .

(٢) انظر: بنو إسرائيل، ج١، ص٦٥ .

(٣) سورة إبراهيم، آية ٣٩ .

في سن يستبعد منه حصول الولـد، كمـا قـال تعـالى: ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ۝٥١ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ۝٥٢ قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ۝٥٣ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ۝٥٤ قَالُواْ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ۝٥٥ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ۝٥٦ ﴾[(١)]، كذلك الحـال في شـان سـارة -رضي الله عنها- عندما بشرتها الملائكة بإسحاق -عليه السلام- تعجبت مـن أن تلد وهي امراة عجوز، وزوجها شيخ كبير، قـال تعـالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ۝٦٩ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ۝٧٠ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ۝٧١ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ۝٧٢ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ۝٧٣ ﴾[(٢)].

وقـال تعـالى: ﴿ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۝٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٢٧ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ۝٢٨ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ۝٢٩ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ۝٣٠ ﴾[(٣)].

---

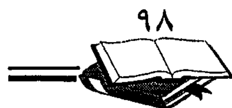
(١) سورة الحجر، من آية ٥١-٥٦.

(٢) سورة هود، من آية ٦٩-٧٣.

(٣) سورة الذاريات، من آية ٢٥-٣٠ .

ثامنا: ورد في سفر التكوين أن إبراهيم -عليه السلام- توفي وكان عمره مئة وخمس وسبعون سنة، وهذا لايتفق مع ماجاء في الحديث المرفوع عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (اختتن إبراهيم بالقدوم وهو ابن عشرين ومائة سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة)[1] مما يشير إلى أنه -عليه السلام- توفي وعمره مائتي سنة.

(١) صحيح ابن حبان، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الكتب العلمية، عام ١٤١٧هـ)، عام ١٤١٧هـ، ج٨، ص ٢٩ .



المبحث الثاني

حياته قبل البعثة

نشأة الخليل عليه السلام :

لم يتحدث اليهود في توراتهم عن حياة الخليل -عليه السلام- قبل البعثة، وإنما تحدثوا عنها في تلمودهم، كما ورد الحديث عنها في بعض المراجع الإسرائيلية، كما تحدث عنها مؤرخوا الإسلام وبعض المفسرين وغيرهم، والحديث عنها كثير ولكن سوف نوجز الأهم منها :

أولاً : حديث التلمود عن نشأة إبراهيم عليه السلام :

ورد في كتب المدراش[1] الحديث عن ولادة الخليل وطفولته ونشأته وحصول بعض الخوارق التي صاحبت مولده -عليه السلام-.

ينقل العقاد عن كتب المدراش مانصه : (وتزوج تارح من إيمتالى بنت كرناب[2]، فرزقا إبراهيم، وكان مولده مرصودا في الكواكب فأطلع عليه النمروذ واستشار الملأ من قومه فأشاروا عليه بقتل كل طفل ذكر واستحياء البنات وإغداق العطايا والجوائز على أهليهن، ليفرحوا بمولد البنات .

---

(١) المدراش : الكلمة مأخوذة من أصل عبري ومعناه تعمق في الدراسة وهو التعليم الشفهي للتوراة، وقد دون في حوالي القرن السادس من الميلاد، ثم أصبح بعد تدوينه جزءا من التراث اليهودي .
انظر: سهيل ديب، التوراة تاريخها وغايتها، الطبعة السادسة، ،بيروت: دار النفائس، عام ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، ص٩٤ .

(٢) ورد في اسم والدة إبراهيم -عليه السلام- روايات متعددة، من ذلك قيل: إن اسم والدة إبراهيم -عليه السلام- نونا بنت كرنبا بن كوثا من بني أرفخشد بن سام، وقيل أن إسمها أميلة، وقيل إسمها شانى، وقيل إسمها ابيونا من ولد افرايم بن ارغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح إلى غير ذلك من الروايات.
انظر ابن الجوزي: جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي؛ المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، ط.د، حققه وقدم له: الاستاذ الدكتور سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، عام ١٤١٥هـ-١٩٩٥م) ج١، ص١٤٨.
وانظر ابن كثير: أبي الفداء إسماعيل، قصص الأنبياء، ج١، ص١١٧؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٩.
وانظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج٢، ص١٨٣.

وأحس تارح أن امرأته حامل، فلما أراد أن يتحقق من ذلك صعد الجنين إلى صدر أمه فخوى بطنها ولم يظهر فيه حمل، وهربت أمه حين جاءها المخاض فأوت إلى كهف ولدته فيه، وتركته ثمةً وهي تدعو له، فبقى ثلاث عشرة سنة لايرى الشمس على رواية بعض الكتب، ومكث في الكهف أقل من ذلك على روايات أخرى، وأرسل الله جبريل يرعاه فجعل الطفل يمتص أصابعه فيرضع منها ويكبر قبل الأوان، وخرج من الكهف ليلا وهو في الثالثة فرأى النجوم فقال: هذه هي الأرباب فلما أشرقت الشمس قال: كلا، بل هذه هى الرب، فلما أفلت وظهر القمر قال: بل هو هذا .. فلما أفل قال: ماهذه بأرباب إنما الرب المعبود هو الذى يديرها ويسيرها ويبديها ويخفيها.

وفي بعض الكتب أن أمه خرجت تتفقده بعد عشرين يوما حيث تركته فوجدت في طريقها صبيا ناميا فسألها:

ماذا جاء بك إلى الصحراء ؟

فأنبأته بقصتها، وعرفها بنفسه فدهشت وعجبت لطفل يكبر ويتكلم ولما يمض على مولده شهر واحد ..

قال لها : إنها قدرة الله الذى يرى ولايرى ..

قالت أمه وقد ازداد عجبها: أعله غير النمروذ؟ ..

قال : نعم ياأماه .. رب السماوات والأرض، ورب النمروذ بن كنعان، فاذهبي وبلغي النمروذ ماسمعت .

وأنبأت زوجها تارح وكان أميراً من أمراء الملك، فذهب إليه يطلب لقاءه، فأذن له باللقاء فسجد بين يديه، ولم يكن من عادتهم إذا سجد أحدهم بين يدى الملك أن يرفع رأسه بغير أمره، فلما أمره الملك أن ينهض ويتكلم روى له القصة ففزع وفزع أعوانه ووزراؤه، ثم ملكوا جأشهم وقالوا له: علام هذا الفزع من صبى لاحول له ولاقوة ومن أمثاله في المملكة ألوف وألوف .

قال لهم النمروذ : وهل رأيتم صبياً في العشرين يتكلم وينطق بمثل هذا البيان؟.. وخشى الشيطان أن يسبق الإيمان إلى قلب الملك فبرز لهم وأزال مابهم من

الروع، وحرض الملك على قتل الصبى، فحشد له جنداً من القادة والفرسان وخرجوا إلى الكهف الذى قيل لهم أن الصبي مختبئ فيه، فإذا بينه وبينهم سحب لاينفذ النظر إلى ماوراءها، وإذا بهم مجفلون لايقدرون على الثبات .فلما عادوا إلى النمروذ وشرحوا له ماعاينوه قال لهم: لامقام لنا بهذه الديار!.

وخرج من بلده إلى أرض بابل فلحق به إبراهيم على جناح جبريل، ولقى هناك أبويه، ثم بدأ بالدعوة إلى الله: الإله الأحد الذى لاإله غيره رب السماوات ورب الأرباب، ورب النمروذ، وأنذرهم أن يتركوا عبادة الصنم الذي صنعوه على مثال النمروذ. فإن له فمّا ولكنه لاينطق، وعينا ولكنه لايبصر، وأذناً ولكنه لايسمع، وقدماً ولكنه لايسعى ولاينفع نفسه ولايغنى عن غيره شيئاً، وأسرع أبوه إلى الملك يبلغه أن ابنه إبراهيم طوى مسيرة أربعين يوماً في أقل من يوم، ثم لحق به إبراهيم إلى قصر الملك فهز عرشه بيديه وصاح به : (أيها الشقى! إنك تنكر الحق، وتنكر الله الحى الصمد، وتنكر عبده إبراهيم خادم بيته الأمين)، ويخاف النمروذ فيأمر تارح أن يعود بابنه إلى موطنه.

ثم يقول العقاد: (ثم تتكاثر الروايات في عشرات من المصادر من كتب المدراش والتفسيرات حول ماحدث بعد ذلك بين إبراهيم وقومه وبين الملأ والملك وكهنة الأرباب، مما تغنى هذه الأمثلة عن تفصيله واستقصائه، وبعضه معول عليه عند اليهود، وبعضه من قبيل الأمثال والنوادر والأعاجيب.

هذا كما ينقل العقاد عن كتب المدراش حواراً دار بين إبراهيم -عليه السلام- وبين النمروذ فيقول: أن والد إبراهيم غضب على ولده إبراهيم حين كسر الأصنام فخاصمه إلى النمروذ، فسأله النمروذ: إن كنت لاتعبد الصور والمشبهات فلماذا لاتعبد النار؟.

قال إبراهيم : أولى من عبادة النار أن أعبد الماء الذى يطفئها.

قال النمروذ: فاعبد الماء إذن ؟.

قال إبراهيم : بل أولى من عبادة الماء أن أعبد السحاب الذى يحمله .

قال النمروذ : إذن تعبد السحاب .

قال إبراهيم : وأولى من السحاب بالعبادة ريح تبدده وتسير به من فضاء إلى فضاء.

قال النمروذ : فمالك لاتعبد الريح ؟

قال إبراهيم : إن الإنسان يحتويها بأنفاسه فهو إذن أحق منها بالعبادة .

فلما أعيا النمروذ أن يخضعه سجنه ومنع عنه الطعام والماء، ومضى عليه عام في سجنه فأيقن الحارس أنه قد مات، ولكنه ناداه : ياإبراهيم! أأنت بقيد الحياة؟ فسمع جوابه: نعم أنا بقيد الحياة .

فأمر الملك بضرب عنقه، فلم يعمل فيه السيف .. فأوقد له ناراً ودفع به إلى أحد أعوانه ليقذف به فيها، فلما قاربها خرج من الأتون لسان من النار والتهم الجلاد ولم يقترب من إبراهيم، فتشاور الملأ عند الملك في أمره، فاتفقوا على إحراقه وإلقائه في النار من منجنيق بعيد، مخافة من ألسنة النار.

وضرع الملائكة إلى الله أن ينجيه فأذن لهم أن يعملوا لنجاته مايستطيعون، ولكنه أبي أن يعتمد في نجاته على أحد غير الله، وإذا بالجمر من حوله كأنه فراش من الورد والريحان.

ولم يصدق النمروذ أنها معجزة من الله، بل قال لإبراهيم : إنها من سحرك وحيلتك.. أما الأمراء والوزراء فخذلوا الملك وآمنوا برب إبراهيم[1].

---

(١) إبراهيم أبوالأنبياء، ص٣٥-٣٦ .

ثانياً : حديث المؤرخين والمفسرين :

تحدث بعض المؤرخين[١] والمفسرين[٢] عن مولد الخليل وطفولته ونشأته -عليه السلام-، وحصول بعض الخوارق التى صاحبت مولده -عليه السلام-، وفي هذا الصدد ورد العديد من الروايات التى تحدثت عن حياة الخليل -عليه السلام- في الفترة الأولى من حياته -عليه السلام- فعلى سبيل المثال :

أ - رواية الطبري :

يقول الطبري:لما أراد الله -عز وجل- أن يبعث إبراهيم -عليه السلام- حجة على قومه ورسولاً إلى عباده رأى النمرود في منامه كأن كوكبا قد طلع فذهب بضوء الشمس والقمر، ففزع من ذلك فزعاً شديداً، فدعا السحرة والكهنة فسألهم عنه فقالوا: يخرج من مُلْكك رجل يكون على وجهه هلاكك وهلاك ملكك، وكان مسكنه ببابل الكوفة، فخرج النمرود من قريته إلى قرية أخرى، فأخرج الرجال وترك النساء، وأمر ألا يولد مولود ذكر إلا ذبحه، فذبح أولادهم، ثم بدا للنمرود حاجة في المدينة لم يأمن عليها إلا آزر أبا إبراهيم فدعاه ثم أرسله وأمره بعدم مواقعة أهله، ولكن آزر فعل ذلك، ثم ذهب بزوجته إلى قرية بين الكوفة والبصرة يقال لها (أور)، فجعلها في سرب فكان يتعاهدها بالطعام والشراب ومايصلحها، ولما طال الأمر على الملك قال: قول سحرة كذابين ارجعوا إلى بلدكم، فرجعوا وولد إبراهيم فكان في كل يوم يمر كأنه جمعة، والجمعة كالشهر، والشهر كالسنة في سرعة شبابه، ونسى الملك ذلك فقال أبو إبراهيم لأصحابه إن لى ابنا قد خبأته، أفتخافون عليه الملك إن أنا جئت به؟ قالوا: لا فانطلق فأخرجه، فلما خرج الغلام من السرب نظر إلى الدواب والبهائم والخلق، فجعل يسأل أباه ماهذا؟

---

(١) الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٢٣٣-٢٣٧؛ المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٤٤-٤٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٥٣-٥٥؛ تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٣٥.

(٢) انظر:الثعلبي ، قصص الأنبياء المسمى بالعرائس، ص٥١-٥٣.

فيخبره، وكان خروجه حين خرج من السرب بعد غروب الشمس، فرفع رأسه إلى السماء فإذا هو بالكوكب (المشترى) فقال: {هَٰذَا رَبِّى}، فلما غاب قال {لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ}، أي لا أحب ربا يغيب، فلما رأى القمر بازغا قال {هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ}، أى فلما غاب قال: {لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ}، فلما أصبح ورأى الشمس بازغة قال: {هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ}، فلما غابت قال الله له: أسلم قال: أسلمت لرب العالمين ثم أتى قومه فدعاهم فقال لهم: {يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ، إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا}، وكان آزر يصنع الأصنام فيعطيها أولاده فيبعونها، إلا إبراهيم فكان ينادى من يشترى مايضره ولاينفعه فيرجع بالأصنام دون بيعها[1].

ب - رواية إبن الأثير :

كما يذكر ابن الأثير قصة مشابهة فيقول: ولما تقارب زمان إبراهيم أتى أصحاب النجوم نمروذ فقالوا له: إنا نجد غلاماً يولد في قريتك هذه يقال له إبراهيم، يفارق دينكم ويكسر أصنامكم في شهر كذا من سنة كذا، فلما دخلت السنة التى ذكروا حبس نمروذ الحبالى عنده إلا أم إبراهيم فإنه لم يعلم بحبلها لأنه لم يظهر عليها أثره، فذبح كل غلام ولد في ذلك الوقت، فلما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت ليلاً إلى مغارة كانت قريبة منها، فولدت إبراهيم، وأصلحت من شأنه مايصنع بالمولود، ثم سدت عليها المغارة، ثم كانت تطالعه لتنظر مافعل، فكان يشب في اليوم مايشب غيره في الشهر، وكانت تجده حيا يمص إبهامه جعل الله رزقه فيها، وكان آزر قد سال أم إبراهيم عن حملها فقالت ولدت غلاماً فمات فصدقها، وقيل: بل علم آزر بولادة إبراهيم وكتمه حتى نسى الملك ذكر ذلك فقال آزر: إن لي ابنا قد خبأته أفتخافون عليه الملك إن أنا جئت به؟ فقالوا: لا فانطلق فأخرجه من السرب ... وكان خروجه بعد غروب الشمس، فرفع رأسه إلى السماء فإذا هو بالكوكب فقال:

---

(١) تاريخ الطبري، ج١، ص٢٣٦-٢٣٧ .

هذا ربى فلم يلبث أن غاب فقال: لا أحب الآفلين، وكان خروجه في آخر الشهر فلهذا رأى الكوكب قبل القمر، وقيل كان تفكر وعمره خمسة عشر شهرا، وقال لأمه وهو في المغارة أخرجيني انظر فأخرجته عشاء، فنظر فرأى الكوكب، وتفكر في خلق السموات والأرض، وقال في الكوكب ماتقدم، فلما رأى القمر بازغاً قال: هذا ربى فلما غاب قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين، فلما جاء النهار وطلعت الشمس رأى نور أعظم من كل مارأى فقال: هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال: ياقوم إنى برئ مما تشركون ...، وكان آزر يصنع الأصنام التى يعبدونها ويعطيها إبراهيم ليبيعها فكان إبراهيم يقول من يشترى مالايضره ولاينفعه فلايشتريها منه أحد، وكان يأخذها وينطلق بها إلى نهر فيصوب رؤسها فيه ويقول إشربى استهزاء بقومه حتى فشا ذلك عنه في قومه غير أنه لم يبلغ خبره نمروذ، فلما بدا لإبراهيم أن يدعو قومه إلى ترك ماهم عليه ويأمرهم بعبادة الله تعالى دعا أباه إلى التوحيد فلم يجبه، ودعا قومه فقالوا: من تعبد أنت؟ قال: رب العالمين قالوا: نمروذ؟ قال: بل أعبد الذى خلقنى فظهر أمره[(١)].

ج - رواية الثعلبي :

يقول الثعلبي في قصص الأنبياء مانصه: (لما حملت أم إبراهيم قال الكهان للنمروذ أن الغلام الذى أخبرناك به قد حملت به أمه هذه الليلة، فأمر نمروذ بذبح الغلمان، فلما دنت ولادة أم إبراهيم وأخذها المخاض خرجت هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ورجعت، فأخبرت زوجها بأنها قد ولدت وأن الولد في موضع كذا، فانطلق أبوه فأخذه من ذلك المكان وحفر له سرداباً عند نهر فواره وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت أمه تَخْتلفُ إليه[(٢)] فترضعه.

وقال السدى : لما عَظُم بطن أم إبراهيم خشى آزر أن تذبح فانطلق بها إلى أرض بين الكوفة والبصرة يقال لها (وركاء) فأنزلها في سرب من الأرض

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص ٥٤-٥٥ .

(٢) تختلف إليه : من الخلفة أي وقت بعد وقت، انظر: لسان العرب، مج٩، ص٨٦ .

وجعل عندها مايصلحها وجعل يتعهدها ويكتم ذلك من أصحابه، فولدت إبراهيم -عليه السلام- في ذلك السرب فشب فكان وهو ابن سنة كابن ثلاث سنين، ثم ذكر آزر لأصحابه أن له ابنا كبيرا فانطلق به إليهم .

قال ابن إسحاق : لما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت ليلة إلى مغارة وكانت قريبا منها فولدت فيها إبراهيم -عليه السلام- وأصلحت من شأنه مايصلح بالمولود ثم سدت عليه المغارة ورجعت إلى بيتها، ثم كانت تطالعه في المغارة فتجده حيا يمص من أصبع ماء ومن أصبع لبناً ومن أصبع عسلاً ومن أصبع سمناً!!!، وكان آزر سأل أم إبراهيم عن حملها مافعل فقالت: ولدت غلاماً فمات فصدقها وسكت عنها، وكان اليوم على إبراهيم -عليه السلام- في الشباب كالشهر والشهر كالسنة، فلم يمكث إبراهيم -عليه السلام- في المغارة إلا خمسة عشر يوما حتى جاء إلى أبيه آزر فأخبره أنه ابنه وأخبرته بما كانت صنعت في شأنه فسر آزر بذلك وفرح فرحا شديدا !! .

ولما شب إبراهيم -عليه السلام- وهو في السرب قال: لأمه من ربى؟ قالت: أنا قال: فمن ربك؟ قالت: أبوك قال: فمن رب أبى؟ قالت: له نمروذ قال: فمن رب نمروذ؟ قالت له اسكت فسكت، ثم رجعت إلى زوجها فقالت رأيت الغلام الذي يحدث أنه يغير دين أهل الأرض فانه ابنك، ثم أخبرته بما قال لها فأتاه أبوه آزر، فقال له إبراهيم -عليه السلام- ياأبتاه من ربي؟ قال: أمك قال فمن رب أمي؟ قال: أنا قال فمن ربك؟ قال: نمروذ قال: فمن رب نمروذ؟ فلطمه لطمة، وقال اسكت وذلك قول الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾[1].

(١) سورة الأنبياء، آية ٥١ . وانظر: قصص الأنبياء المسمى بـ(عرائس المجالس)، ص٤٣، ٤٤ (بتصرف واختصار).

تعقيب ونقد :

من خلال عرض ماسبق يحسن بنا أن نعرض له بالمناقشة والتحليل والنقد وذلك من خلال محورين رئيسيين وهما :

المحور الأول : التعقيب والنقد من خلال الرواية الواردة في كتب المدراش عن حياة إبراهيم قبل البعثة .

المحور الثاني : التعقيب والنقد من خلال ماذكره بعض المؤرخين والمفسرين عن طفولة ونشأة الخليل – عليه السلام -.

المحور الأول: بعد استعراض الرواية الواردة في كتب المدراش يلاحظ مايلي :

١- ذكرت الرواية أن الله -عز وجل- أرسل جبريل -عليه السلام- لرعاية إبراهيم، وجعل غذائه في مص أصابعه، وأمر كهذا لانستطيع الجزم بصدقه ولابكذبه.

٢- ذكرت الرواية أنه بعد عشرين يوماً من وضع إبراهيم -عليه السلام- في الكهف وجدته أمه قد كبر وشب ثم أظهرت أمه دهشتها من سرعة نموه، إن صحت هذه الرواية ففيها دلالة على عناية الله ورعايته بخليله إبراهيم –عليه السلام-، وأن ذلك من معجزات الله لإبراهيم –عليه السلام، ولكن لم يرد في القرآن الكريم أو السنة المطهرة مايشير إلى ذلك، وإن كانت هذه الرواية غير صحيحة فلانجزم بصحة ماذكر.

٣- ذكرت الرواية أنه عندما عرف الملك وأعوانه ووزراؤه بأمر إبراهيم وبما يدعو إليه من التوحيد وعبادة إله واحد، شعر الملك وأعوانه ووزراؤه بالفزع والخوف ثم قال أعوان الملك ووزراؤه للملك: علام هذا الفزع من صبى لاحول له ولاقوة ومن أمثاله في المملكة ألوف وألوف، في حين ذكر في مستهل الرواية أنه كان يقتل كل مولود ذكر في عصر النمروذ؟ مما يدل على تناقض الرواية وتضاربها.

٤- ذكرت الرواية خروج النمروذ من بلده إلى أرض بابل عندما سمع بدعوة إبراهيم، ولحوق إبراهيم -عليه السلام- بالنمروذ وإخبار والد إبراهيم للنمروذ بذلك.

وهذا خلاف ماأخبر الله -عز وجل- في كتابه العزيز من أنه -عليه السلام- لما لم يجد استجابة من دعوة أبيه وقومه والملك الطاغية الذي كان في عصره فارقهم -عليه السلام- وخرج من بلده مهاجرا، إلى بلد آخر للدعوة إلى دين الله -عز وجل-.

٥- ذكرت الرواية حواراً جرى بين إبراهيم -عليه السلام- وبين النمروذ، وهذا الحوار الذي ورد في الرواية السابقة يخالف الحوار الوارد في القرآن الكريم والذي دار بين إبراهيم -عليه السلام- وبين الملك .

قال تعالى في محكم التنزيل : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[1].

المحور الثاني: بعد استعراض الروايات السابقة من خلال ماذكره بعض المؤرخين والمفسرين عن طفولة ونشأة الخليل -عليه السلام- يلاحظ مايلي :

أولاً: أن هذه الروايات تتشابه إلى حد كبير مع ماورد في القصة الواردة في كتب المدراش الآنفة الذكر .

---

(١) سورة البقرة، آية ٢٥٨ .

ثانياً: يغلب على هذه الروايات تأثرها بالإسرائيليات التي من مصادرها التوراة اليهودية ويتضح ذلك في النقاط التالية :

١- ذكرت الروايات السابقة أن إبراهيم -عليه السلام- ولد في عصر ملك يدعى نمروذ، وهذا غير صحيح لأن التاريخ البابلي لايعرف ملكا بهذا الإسم - حتى الآن على الأقل-، ولعل المؤرخين الإسلاميين نقلوه من التوراة اليهودية حيث جاء في سفر التكوين: (وكوش ولد نمرود الذى إبتدأ يكون جبارا في الأرض... وكان إبتداء مملكته بابل وأرك وأكد وكلنة في أرض شنعار[1])[2].

وإنما يعرف التاريخ بلدا باسم (نمرود) تقع على مجرى الزاب الأعلى وقد كانت عاصمة للإمبراطورية الآشورية على أيام سرجون الثاني (٧٢٢-٧٠٥ق.م) وهى نفسها مدينة (كالح) الواردة في التوراة اليهودية، وعلى هذا خلط كاتب سفر التكوين بين الملك والمدينة، ثم جاء المؤرخون ونقلوا مافي التوراة اليهودية، وكأنه التاريخ الذي يرقى فوق كل هواتف الريبة والشك .

٢ - ذكرت الرواية إخبار المنجمين للنمروذ بمولود يولد يكون على يديه زوال ملكه، وتحديد المنجمين مولده بالسنة بل وتحديد الشهر، لماذا لم يحدد المؤرخون متى كان هذا الشهر وتلك السنة، وهو مايردده المنجمون عند مولد الأنبياء مثل إبراهيم وموسى وعيسى -عليهم السلام-.

يعلق بعض الكاتبين على رواية الثعلبي فيقول: (ونحن نؤمن بكذب هذه الرواية لأن علم النجوم لاعلاقة له بأي شيء عن المستقبل، فالمستقبل غيب والغيب سر لايعلمه إلا الله ... وأخبار المنجمين عن المغيبات نوع من الدجل والكهانة التي تشيع الوهم والخرافة بين الناس، ومن الأقوال المأثورة: كذب المنجمون ولو صدقوا)[3].

---

(١) أرض شنعار: يقصد بها بابل . انظر: السنن القويم، ج١، ص ٩٦ .
(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٠، فقرة ٨ ، ١٠ .
(٣) محمد الطيب النجار، تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، الطبعة الثانية، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، ص٩٦-٩٧ .

٣ - ذكرت رواية الطبري وابن الأثير قصة ولادة الخليل -عليه السلام- في مغارة، وترك إبراهيم وحيدا في المغارة، وزيارة أمه له يوماً بعد يوم، دون أن يدرى الملك – أو حتى أبو الخليل نفسه- شيئاً عن ذلك، ثم ذكرت رواية الثعلبي وضع أم إبراهيم لوليدها في نهر يابس ثم لفه في خرقه ورجوعها إلى زوجها وإخباره بولادتها ووضع الولد في موضع كذا، وذهاب والد إبراهيم إلى ذلك المكان وحفر له سرداباً عند نهر فواراه وسد عليه بابه بصخرة وزيارة أمه له يوما بعد يوم لإرضاعه .

فأي الروايتين هي الصحيحة؟ فهذا يدل على أن هذه الروايات من الإسرائيليات التي دست في كتب التاريخ وقصص الأنبياء.

٤ - ذكرت الروايات أن اليوم كان يمر على إبراهيم كأنه جمعة والجمعة كالشهر والشهر كالسنة وهذا من الأمور المبالغة فيها لأن مفهوم الرواية تشير إلى أن إبراهيم -عليه السلام- كان ينمو نمواً جسدياً وعقلياً بصورة غير مألوفة(١).

٥ - اختلفت الروايات في تحديد عمر إبراهيم -عليه السلام- حينما خرج من المغارة، فبعضها ذكرت أن عمره كان خمسة عشر شهراً أي سنة وثلاثة شهور، وفي بعض الروايات ذكرت أنه خرج وعمره خمسة عشر يوماً فكيف يدعو إلى التوحيد من كان في مثل هذا العمر، إذ لو حدث مثل هذا لكان ذلك معجزة لإبراهيم -عليه السلام- أن يدعوا إلى التوحيد وهو في مثل هذا العمر، ولكنه لم يرد في القرآن الكريم أو السنة المطهرة مايشير إلى ذلك، وإنما الثابت في السنة المطهرة أن الذين تكلموا في المهد ثلاثة عيسى ابن مريم، وصبي كان في زمن جريج، وصبي آخر(٢)، ولم يذكر منهم إبراهيم -عليه السلام-.

---

(١) أمل محمد العرفج، إسماعيل وإسحاق -عليهما السلام- (رسالة دكتوراه، عام ١٤١٦هـ-١٤١٧هـ)،ص٢٦٢ .

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها، ج٤، ص١٩٧٦، رقم الحديث ٢٥٥٠ .

هذا كما أخبرنا الله -عز وجل- في القرآن الكريم أن الخليل -عليه السلام- حين دعا قومه إلى التوحيد كان في سن الفتوة والشباب، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾(١).

يقول ابن كثير في تفسير الاية الكريمة: أى قال من سمعه يحلف أنه ليكيد منهم (سَمِعْنَا فَتًى) أي شاب يذكرهم يقال له إبراهيم .

قال ابن عباس: مابعث الله نبيا إلا شابا ولا أوتى العلم عالم إلا وهو شاب وتلا هذه الآية: ﴿ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾(٢)، (فلو كان الداعي صغيرا فإن الناس سيقابلون دعوته بالاستهزاء والسخرية ولايلقون اليه بالا ولا إلى دعوته، وهذا لم يحدث مع الخليل -عليه السلام-، فقد هزت دعوته مجتمعه كله وإلا لما دعاه الملك للمناظرة والمناقشة(٣) .

٦ - ذكرت الروايات السابقة خروج إبراهيم من المغارة وعمره خمسة عشر شهرا، وقيل كان عمره خمسة عشر يوما، وتأمله في الكواكب، ثم تدرجه -عليه السلام- مع قومه في إخبارهم بأن الله -عز وجل- هو المستحق وحده للعبادة، فالقصة صحيحة من وجه وغير صحيحة من وجه آخر، صحيحة لأن الله -عز وجل- أخبرنا بالقصة في كتابه العزيز وذلك في معرض بيان دعوة إبراهيم لقومه من عبدة الكواكب إلى التوحيد وإبطال عبادة الكواكب والنجوم.

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ۝٧٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ ۝٧٦ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ

---

(١) سورة الأنبياء، آية ٦٠ .

(٢) سورة الأنبياء، آية ٦٠، وراجع تفسير ابن أبي حاتم، الطبعة الأولى، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (مكة المكرمة: مكتبة الباز، عام ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، ج٨، ص٢٤٥٥ .

(٣) عبدالمنعم ممدوح رماح، قصة إبراهيم عليه السلام ووجهة تعددها في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، ص٣٢.

بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾﴾[١].

أما الوجه غير الصحيح في الرواية فهو تحديد وقوع القصة بعد خروجه -عليه السلام- من المغارة وعمره خمسة عشر شهراً.

قال ابن حزم:(وأما قوله -عليه السلام- حينما رأى الكوكب والشمس والقمر: هذا ربي، فقال قوم إن إبراهيم -عليه السلام- قال ذلك محققاً أول خروجه من الغار فهذا خرافة موضوعة مكذوبة ظاهرة الافتعال، ومن المحال الممتنع أن يبلغ أحد حد التمييز والكلام بمثل هذا، وهو لم ير قط شمساً ولاقمراً ولا كوكباً...)[٢].

ويقول ابن كثير: (والظاهر أن موعظته هذه لأهل حران، فإنهم كانوا يعبدون الكواكب، وهذا يرد قول من زعم أنه قال هذا حين خرج من السرب لما كان صغيراً، وهو مستند إلى أخبار إسرائيلية لايوثق بها، ولاسيما إذا خالفت الحق)[٣].

---

(١) سورة الأنعام، آية ٧٥-٨٠ .

(٢) ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، الطبعة الأولى، وضع حواشيه: أحمد شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، عام ١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، ج٢، ص٢٩١.

(٣) انظر: قصص الأنبياء، مج١، ص١٢١.

كما يقول ابن كثير : (ومما يذكر من الأخبار عنه في إدخال أبيه له في السرب وهو رضيع وأنه خرج منه بعد أيام فنظر في الكواكب والمخلوقات، فتبصر فيهما وماقصه كثير من المفسرين وغيرهم حول إبراهيم -عليه السلام-، فعامتها أحاديث بنى إسرائيل، فما وافق منها الحق مما بأيدينا عن المعصوم قبلناه لموافقته الصحيح، وماخالف شيئاً من ذلك رددناه لمخالفته الحق، وماليس فيه موافقة ولامخالفة توقفنا فيه فلانصدقه ولانكذبه، وماكان من هذا الضرب منها فقد رخص كثير من السلف في روايته، وكثير من ذلك مما لافائدة فيه ولاحاصل له مما ينتفع به في الدين، ولو كانت فائدته تعود على المكلفين في دينهم لبينته هذه الشريعة الكاملة)[1].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، مج٣، ص٢٢٢.

الخلاصـــة :

من خلال ماسبق عرضه بخصوص حياة إبراهيم –عليه السلام- قبل البعثة نصل إلى مايلي:

١ - نشا إبراهيم –عليه السلام- بين أسرة كافرة فكان والده ينحت الأصنام ويتاجر بها ثم يدفع بها إلى أبنائه للمتاجرة بها، ومن بينهم إبراهيم –عليه السلام- الذي كان يذهب بها إلى السوق قائلا للناس : من يشتري مايضره ولاينفعه.

٢ - حفظ – الله – عز وجل – ورعايته وعنايته لخليله –عليه السلام- منذ نعومة أظفاره، فلم يؤله –عليه السلام- شيئاً من المعبودات التي كان يعبدها أبوه وقومه، بل نشأ إبراهيم –عليه السلام- كارها لها، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾[1].

٣ - نبوغه ورجاحة عقله –عليه السلام- منذ صغره، حيث أدرك حقارة معبودات قومه الباطلة .

٤ - ورد في كتب المؤرخين والمفسرين العديد من القصص التي تصور لنا حياة الخليل –عليه السلام- منذ ولادته ونشأته، إلا أنه يغلب على هذه القصص الإسرائيليات، والتي دست في كتب بعض المؤرخين والمفسرين، لذا يجب التنبه لذلك.

---

(١) سورة الأنبياء، آية ٥١ .

الفصل الثالث

هجرات إبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود

وتحته أربعة مباحث :

المبحث الأول : هجرته إلى كنعان .

المبحث الثاني : هجرته إلى مصر .

المبحث الثالث: هجرته إلى جرار .

المبحث الرابع : هجرته إلى أرض الحجاز .

المبحث الأول

هجرته إلى كنعان

المبحث الأول
هجرته إلى كنعان

ورد في سفر التكوين من أسفار التوراة اليهودية أن إبراهيم -عليه السلام- هاجر من أرض ميلاده إلى أرض كنعان، وأن هجرته -عليه السلام- إلى أرض كنعان (فلسطين) مرت بمرحلتين:

المرحلة الأولى :

ورد ذكرها في الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين فيقول: (وأخذ تارح أبرام ابنه ولوطا بن هاران ابن ابنه وساراي كنته[١] امرأة أبرام، فخرجوا معاً من أور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان[٢] فأتوا إلى حاران وأقاموا هناك، وكانت أيام تارح مئتين وخمس سنين[٣] ومات تارح في حاران)[٤].

يتحدث النص السابق كما يذهب كاتبوه عن هجرة إبراهيم -عليه السلام- وزوجته ساراي ولوط إبن أخيه وكل أفراد أسرته تحت قيادة تارح، فخرجوا جميعاً

---

(١) كنته: الكنه بالفتح إمرأة الابن أو الأخ، والجمع كنائن.
انظر: ابن منظور، لسان العرب، مج١٣، ص٣٦٢ .

(٢) أرض كنعان: هي الأرض التى سكنتها ذرية كنعان، وهي فلسطين.
انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٨٩ .

(٣) وهذا زعم كاذب، حيث ورد في الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين أن –تارح– ولد إبراهيم وله من العمر سبعون سنة، وأن إبراهيم غادر حاران بعد وفاة أبيه وهو في الخامسة والسبعين من عمره، يلزم من ذلك أن عمر تارح مائة وخمسة وأربعين سنة، ويدل على ذلك ماجاء في التوراة السامرية من أن تارح مات وله من العمر مائة وخمسة وأربعين سنة، وأن ناحور مات وعمره مائة وأربعة وأربعون سنة، لأن العمر كان يقصر بعد الطوفان، ولأن إبراهيم لما بشرته الملائكة بغلام عليم حسب من المحال أن يولد للإنسان أولاد وهو في سن المائة كما جاء عن إبراهيم –عليه السلام– (وقال في قلبه هل يولد لابن مئة سنة، وهل تلد سارة وهي بنت تسعين سنة)، سفر التكوين، الإصحاح ١٧، فقرة ١٧، انظر: أحمد حجازي، نقد التوراة، ص ١٣٤ .

(٤) سفر التكوين، الإصحاح ١١، فقرة ٣١-٣٢.

من أور الكلدانيين قاصدين أرض كنعان، ونزلوا في طريقهم على حاران فأقاموا فيها مدة من الزمن حتى وفاة قائد الرحلة تارح قبل وصوله أرض كنعان.

هذا ويرجع القس حبيب سعيد سبب هجرة إبراهيم -عليه السلام- من أور إلى حاران لأسباب إقتصادية فيقول: (كانت أور في زمن إبراهيم قد فقدت شهرتها وطغت عليها بابل - وكانت المدن في ذلك الزمن وحدات مستقلة يحارب بعضها بعضاً- وبارت تجارتها بعد أن غلبتها بابل في هذا الميدان، ورسب الطين في مرفأها فلم يعد صالحاً للملاحة، ولابد أن الحياة باتت قلقة غير مستقرة مما حمل أهلها على مغادرتها والارتحال شمالاً، ومن هنا رحل إبراهيم قبل أربعة آلاف سنة من أور إلى حاران، واتخذ مع قبيلته إحدى الطرق التجارية بمحاذاة نهر الفرات[(١)].

أما المؤرخ اليهودي يوسيفوس فيقول: (ان أبرام أتى بجيش من وراء بابل وغلب دمشق وملكها ثم توجه إلى كنعان)[(٢)].

المرحلة الثانية :

ورد ذكرها في الإصحاح الثاني عشر من سفر التكوين فيقول: (وقال الرب لأبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك[(٣)] ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك[(٤)]، فأجعلك أمة عظيمة، وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركه، وأبارك مباركيك ولاعنك العنه، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض، فذهب أبرام كما قال له الرب وذهب معه لوط وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران، فأخذ أبرام ساراى امرأته ولوطاً ابن أخيه[(٥)] وكل مقتنياتهما التي

---

(١) انظر: خليل الله في اليهودية والمسيحية والإسلام، ط.د، (القاهرة: دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة، مطبعة النيل المسيحية)، ص ٨ .

(٢) انظر: السنن القويم، ج١، ص١١٢.

(٣) ومن عشيرتك: أي أرض ميلادك. انظر: السنن القويم، ج١، ص١١٠ .

(٤) إلى الأرض التى أريك: أرض كنعان. انظر: السنن القويم، ج١، ص ١١٠ .

(٥) ولوطا ابن أخيه: هذه الفقرة تتناقض مع الفقرتين الرابعة عشر والسادسة عشر من الإصحاح الرابع عشر من سفر التكوين حيث تذكران أن لوطا أخو أبرام وهذا من التناقض في التوراة اليهودية مما يدل على عدم نسبتها إلى موسى -عليه السلام-.

اقتنيا والنفوس التي امتلكا[١] في حاران، وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان، فأتوا إلى أرض كنعان، واجتاز أبرام في الأرض إلى مكان شكيم[٢] إلى بلوطة مورة[٣]، وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض، وظهر الرب لأبرام وقال لنسلك أعطي هذه الأرض فبنى هناك مذبحا[٤] للرب الذي ظهر له.

ثم نقل من هناك إلى الجبل شرقي بيت إيل[٥] ونصب خيمته، وله بيت إيل

(١) والنفوس التى امتلكا: أي الذين كانوا مع أبرام. انظر: السنن القويم ، ج١، ص١١١.

(٢) شكيم: اسم عبرى يعني (كتف) أو (منكب) وشكيم بلدة قديمة، تقع شمال أورشليم، وذكرت في هذا الإصحاح للدلالة على أن إبراهيم -عليه السلام- خيم بالقرب منها، واسمها الحالي (نابلس). انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٥١٤-٥١٥.

(٣) بلوطة مورة : مورة اسم كنعاني معناه المعلم، وبلوطة مورة تقع بالقرب من شكيم بين جبال عيبال وجرزيم.
انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ١٨٨ .

(٤) مذبحا: مكان مرتفع تقدم عليه الذبيحة، وكان القدماء يعيرون المذابح اهتماما عظيما ويعدونها من المستلزمات الضرورية وكان القصد من بناء المذابح الاستغاثة بالله أو تقديم الشكر له، وكان يؤثرون لذلك الأماكن المرتفعة في أغلب الأحيان .
انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٣٥٨ .

(٥) بيت إيل: إسم عبري يعنى (بيت الله) أول ماقدم إبراهيم أرض المعاد نصب خيمته في الأرض المرتفعة قرب بيت إيل، وتقع إلى الغرب من عاي جنوبي إفرايم عند قمة الطريق الصاعد من وادي الاردن إلى عاي، وموقعها الحالي هو بيتين وهي قرية صغيرة على ربوة شرقي الطريق إلى نابلس . انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٢٠٠، وانظر: دائرة المعارف الكتابية، مج٢، ص٢٨٤.
أما عن سبب التسمية بـ(بيت إيل) فقد ذكر سفر التكوين روايتين متعارضتين:
الرواية الأولى: ترجع سبب التسمية إلى يعقوب بن إسحاق عندما نام فأتاه الله في المنام، وعندما استيقظ من نومه سمى هذا المكان بيت إيل أو بيت الإله وذلك لمجئ الرب إليه في المنام في ذلك المكان فتقول الرواية: (فاستيقظ يعقوب من نومه وقال حقا إن الرب في هذا المكان وأنا لم أعلم، وخاف مارهب هذا المكان، ماهذا إلا بيت الله وهذا باب السماء، وبكر يعقوب في الصباح وأخذ الحجر الذي وضعه تحت رأسه وأقامه عمودا وصب زيتا على رأسه، ودعا اسم ذلك المكان بيت إيل ولكن اسم المدينة أولا كانت لوز. انظر: سفر التكوين، الإصحاح ٢٨، فقرة ١٩ .
أما الرواية الثانية: ترجع سبب التسمية بهذا الإسم لأن الرب تحدث مع يعقوب ومن ثم دعي اسم هذا المكان الذي تكلم الله معه باسم (بيت إيل).

من المغرب وعاى[١] من المشرق، فبنى هناك مذبحا للرب ودعا باسم الرب)[٢] .

يتحدث النص السابق كما يذهب كاتبوه: عن إتمام إبراهيم عليه السلام للرحلة التى بدأها والده -تارح- فخرج إبراهيم من حاران قاصدا أرض كنعان وبصحبته زوجته ساره وإبن أخيه لوط -عليه السلام- وجميع المرافقين له في تلك الرحلة.

وقد أخذوا معهم كل مقتنياتهم، فخرجوا جميعا بناء على أمر إلهي لإبراهيم -عليه السلام؛ وكان إبراهيم -عليه السلام- يبلغ من العمر خمسا وسبعين سنة عندما رحل من حاران، وحينما وصل إبراهيم إلى أرض كنعان ظهر له الرب وكلمه، ثم بنى إبراهيم مذبحا للرب في نفس المكان الذي ظهر له فيه.

وجاء في السنن القويم: (ولعل أبرام أقام بحاران لأجل تارح ولذلك تركها لما مات، وأخذ في إتمام المهاجرة إلى حيث أمره الله)[٣].

هذا ويرجع مفسروا التوراة اليهودية سبب رحلة إبراهيم -عليه السلام- من أور الكلدانيين إلى أرض كنعان إلى أسباب معيشية فقالوا: (إن الهدف من وراء رحلته -عليه السلام- إنه طلبا للمراعي والعشب والماء وذلك ماتقتضيه البداوة وكثرة مواشي أبرام تحمله على النقل بغية المراعي، وكان أول ثوائه الطويل في البلاد الجبلية بين بيت إيل وعاي)[٤].

= تقول الرواية : (ودعا يعقوب اسم المكان الذي فيه تكلم الله معه بيت إيل) . انظر: سفر التكوين، الإصحاح٣٥، فقرة ١٥ .
هذا يتناقض مع ماجاء بأن (بيت إيل) كانت موجودة من قبل أيام الخليل -عليه السلام- وذلك عندما نزل إلى أرض فلسطين وكان غريبا فيها. انظر: سفر التكوين، الإصحاح ١٢، فقرة ٨ .

(١) عاي : إسم عبري يعنى خراب، وهي بلدة كنعانية تقع شرق بيت إيل، وتعرف اليوم باسم التل. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٥٩١.
(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٢، فقرة ١ - ٨ .
(٣) انظر: السنن القويم، ج١، ص١١٠ .
(٤) انظر: السنن القويم، ج١، ص١١٢ .

ويقول الأب ديلي: (ظل الآباء ماعاشوا في حاران رعاة غنم، فلما نزحوا إلى كنعان تلاءموا مع الوسط فأخذوا يربون البقر، وربما الأبل أيضا، ولقد كان لإقتناء المواشي وتربيتها أثره في حل الآباء وترحالهم، إذ كانوا رهينة الجو والمطر، إلا أن ماكانوا عليه من حالة البداوة، وماكانت عليه البلاد من الحالة السياسية، قد حال دون أن يقصدوا أماكن المدن والصحاري المقفرة على السواء.

كانت حياتهم حياة بداوة، يمكثون في الأراضي الصالحة لمواشيهم حيث العشب والماء، حتى إذا مانضب الماء وجف العشب والماء، رحلوا بخيامهم ومافيها ينتجعون المراعي الخصبة والمياه الغزيرة، وإذا ماطاب لهم المقام في بقعة من الأرض أطالوا مكوثهم فيها حتى لتصبح لهم مركز إشعاع يذهب منه من وقت إلى آخر مبعوث لهم إلى البعيدين من رعاتهم يحملون الأخبار منهم وإليهم)[1].

---

(١) انظر: تاريخ شعب العهد القديم، ص ٩٨ .

تعقيب ونقد :

من خلال عرض الرواية اليهودية والتى تحدثت عن رحلة الخليل-عليه السلام- من أور الكلدانيين إلى أرض كنعان يتبين لنا مايلي :

أولاً: تذهب الرواية اليهودية إلى أن إبراهيم -عليه السلام- خرج من أرض قومه إلى أرض كنعان تحت قيادة أبيه وبأمر منه بالخروج، وهذا مخالف عما قصه الله -عز وجل- في القرآن الكريم من مفارقة إبراهيم -عليه السلام- لأبيه وذلك بعد مقابلة دعوته -عليه السلام- بالرفض، بل والتهديد والوعيد بالرجم والهجر له إذا لم ينته عن الاستمرار في دعوته.

كما حكى الله عز وجل عن بعض المواقف التى دارت بين إبراهيم -عليه السلام- وأبيه والتي نجم عنها مفارقة إبراهيم لأبيه عندما طلب منه أبيه الرحيل عنه.

قال تعالى : ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ ﴾(١).

تشير الآيات الكريمة إلى عمق الخلاف بين إبراهيم -عليه السلام- وبين أبيه حيث قابل والد إبراهيم دعوة إبراهيم -عليه السلام- بالاستنكار والتهديد والوعيد:﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾(٢).

ففي هذه الآية الكريمة يخبر الله -عز وجل- عن جواب والد إبراهيم لولده إبراهيم فيما دعاه إليه من التوحيد أنه قال: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ

(١) سورة مريم، من آية ٤٦ – ٤٨ .
(٢) سورة مريم، آية ٤٦ .

ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ ﴾ (١) أي إن كنت لاتريد عبادتها ولاترضاها، فانته عن سبها وشتمها وعيبها، فإنك إن لم تنته عن ذلك اقتصصت منك وشتمتك، ثم طلب من إبراهيم -عليه السلام- أن يعتزله ويفارقه قبل أن ينفذ فيه تهديده ووعيده قائلا له: {وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا } أي سويا سالما قبل أن تصيبك مني عقوبة(٢).

قابل إبراهيم -عليه السلام- تلك القسوة والجفوة بالقول اللين المهذب :﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴾(٣)، قال (سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ) المراد بسلامه سلام توديع ومتاركه(٤).

ثم اعتزل إبراهيم -عليه السلام- أبيه وقومه وعبادتهم وآلهتهم التي يعبدونها، قال تعالى على لسان خليله -عليه السلام- ﴿ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴾(٥).

والمراد بالاعتزال في هذه الآية العزلة والمفارقة(٦)، ثم هاجر -عليه السلام- إلى حيث أمره الله -عز وجل- بالهجرة، كما قال تعالى على لسان إبراهيم -عليه السلام-: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴾(٧).

يقول الزمخشري في معنى الآية الكريمة: أراد بذهابه إلى ربه مهاجرته إلى حيث أمره الله بالمهاجرة إليه من أرض الشام، كما قال إني مهاجر إلى ربي

---

(١) سورة مريم، جزء من الآية ٤٦ .

(٢) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج٣، ص١٥١، ١٥٢.

(٣) سورة مريم، آية ٤٧ .

(٤) انظر: الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، رتبه وصححه: مصطفى حسين أحمد، (بيروت: دار الكتاب العربي)، مج٣، ص٢١.

(٥) سورة مريم، آية ٤٨ .

(٦) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مج٦، ج١١، ص٧٦ .

(٧) سورة الصافات، آية ٩٩ .

(سَيَهْدِينِ) أي سيرشدني إلى مافيه صلاحي في ديني ويعصمني ويوفقني[١].

هاجر إبراهيم -عليه السلام- ومن معه من المؤمنين بعد أن تبرأو من قومهم ومن معبوداتهم الباطلة، كما قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾[٢].

وكان في مقدمة هؤلاء المؤمنين المهاجرين لوط -عليه السلام- كما قال تعالى: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٣].

وليس في هذه الآيات الكريمة مايشير إلى هجرة والد إبراهيم معه، ولو آمن أبوه ثم هاجر معه، لكان ذلك حدثا هاما جديرا بالتنصيص عليه، تكريماً له ولإبراهيم في نفس الوقت، ولم يكن ابن أخيه لوط أقرب إليه من أبيه حتى ينال شرف الهجرة ومثوبة التوحيد)[٤].

ومما يؤكد عدم هجرة والد إبراهيم مع أبيه هو أن إبراهيم -عليه السلام- كان دائم الاستغفار لأبيه بعد هجرته إلى الشام ورحلته بهاجر وابنه إسماعيل -عليه السلام- إلى مكة؛ قال تعالى عن دعاء إبراهيم -عليه السلام- عند

---

(١) انظر: الكشاف، ج٤، ص ٥٢، ٥٣ .

(٢) سورة الممتحنة، الآية ٤ .

(٣) سورة العنكبوت، الآية ٢٦ .

(٤) محمد محمود عمارة، اليهود في الكتب المقدسة، ط.د (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، عام، ١٣٨٩هـ -١٩٦٩م)، ص١٢-١٣ .

البيت الحرام: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾(١).

فلم يكف إبراهيم -عليه السلام- عن الاستغفار لأبيه إلا بعد أن أوحى الله -عز وجل- لإبراهيم بموت أبيه على الكفر فحينئذ كف عن الاستغفار لأبيه كما أخبر الله -عز وجل- في كتابه العزيز:

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾(٢).

فلو كان والد إبراهيم هاجر مع إبراهيم ومات في حاران كما تزعم الرواية اليهودية لعلم إبراهيم بخبر وفاة والده على الكفر، وإلَّا لما استمر -عليه السلام- بالدعاء له كل هذه المدة الطويلة التى امتدت حتى وقت رحلته إلى مكة .

يتضح من هذا أن والد إبراهيم -عليه السلام- لم يهاجر مع إبراهيم -عليه السلام- من أرضه إلى الأرض المباركة لأنه كان يقف من إبراهيم ودعوته موقف المناوئ له، وأن إبراهيم -عليه السلام- رحل من أرضه ومعه أتباعه المؤمنين وفي مقدمتهم لوط -عليه السلام-.

ثانياً: لم تتحدث الرواية اليهودية عن سبب هجرة إبراهيم -عليه السلام- من أرضه ومن بين قومه، كذلك لم تتحدث الرواية اليهودية عن الغرض من مواصلة إبراهيم -عليه السلام- للرحلة من (حاران) إلى أرض كنعان بعد وفاة أبيه،

(١) سورة إبراهيم، آية ٤١ .
(٢) سورة التوبة، آية ١١٣، ١١٤.

في حين يذهب مفسروا التوراة اليهودية إلى أن الدافع من هجرة إبراهيم -عليه السلام- من أرضه، كان لأسباب اقتصادية أو لأسباب معيشية.

أما القرآن الكريم فقد ذكر سبب هجرة إبراهيم -عليه السلام- من أرض قومه وهو بسبب رفض أبيه وقومه ترك ماهم عليه من الشرك ونبذ عبادة الأصنام.

حينئذ قرر -عليه السلام- الهجرة من أرضه إلى أرض أخرى يتلقى أهلها دعوته بالقبول .

وقد تحدث القرآن الكريم عن المواقف التى دارت بين الخليل -عليه السلام-، وبين أبيه وقومه والتى كان على إثرها هجرة إبراهيم -عليه السلام- من أرض أبيه وقومه.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ

ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ ﴾[2].

ولكن قوم إبراهيم -عليه السلام- لم يستجيبوا لدعوته، وحكموا عليه بالقتل حرقاً بالنار.

قال تعالى : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[3].

وقال تعالى على لسان إبراهيم -عليه السلام-:﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ

---

(١) سورة الأنبياء، من آية ٥١-٧١.

(٢) سورة العنكبوت، آية ١٦-١٨ .

(٣) سورة العنكبوت، آية ٢٤ .

وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾[1].

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَـٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾[2].

حينئذ قرر -عليه السلام- الهجرة إلى حيث أمره الله -عز وجل-. قال تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾[3].

يقول ابن كثير: يقول تعالى مخبراً عن خليله إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- أنه بعد مانصره الله تعالى على قومه وأيس من أيمانهم، بعد ماشاهدوا الآيات العظيمة،هاجر من بين أظهرهم، وقال:﴿ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾[4].

ويقول القرطبي في معنى الآية الكريمة: هذه الآية أصل في الهجرة والعزلة وأول من فعل ذلك إبراهيم -عليه السلام- وذلك حين خلصه الله من النار

---

(١) سورة العنكبوت، آية ٢٥-٢٦ .

(٢) سورة الصافات، من آية ٨٣ - ٩٨ .

(٣) سورة الصافات، آية ٩٩ .

(٤) سورة الصافات، آية ٩٩، وراجع ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج٤، ص١٩ .

{قال إني ذاهب إلى ربي} أي مهاجر من بلد قومي ومولدي إلى حيث أتمكن من عبادة ربي فإنه {سَيَهْدِينِ} فيما نويت إلى الصواب[١].

لقد كان الدافع من وراء هجرة إبراهيم -عليه السلام- من أرضه (العراق) إلى الأرض المباركة (فلسطين) كان بهدف الهجرة من أرض الوثنية والقهر إلى أرض تحفظ عليه دينه ونفسه .

يقول القاضي مجير الدين الحنبلي : (إبراهيم هو أول من هاجر من وطنه في ذات الله تعالى حفظا لإيمانه)[٢].

وعليه فإن هجرة إبراهيم -عليه السلام- من العراق إلى كنعان كانت في سبيل مبادئه الدينية والخلقية ولم تكن بسبب عوامل اقتصادية مادية، فالعراق كما هو معلوم، كان أكثر خصباً وأعلى رقياً من فلسطين[٣].

وعلى الرغم من أهمية الأسباب الاقتصادية والسياسية في الهجرات بصفة عامة، غير أن الأمر في حالة الخليل -عليه السلام- جد مختلف، ومن ثم فعلينا أن نتذكر -بادئ ذي بدء- أن إبراهيم لم يكن ملكا من الملوك، وإنما كان نبياً رسولاً، هذا إلى أن هجرة رجل بأسرته، لاتعني في كل الأحوال إضطراب الأمور في البلد الذي هاجر منه إلا إذا كانت هناك هجرة جماعية، ولهذا فالرأي عندي أن هجرة إبراهيم لم تكن لأسباب سياسية أو اقتصادية في الدرجة الأولى، وإنما كانت دينية، كانت هجرة نبي يريد أن يبشر بدعوة التوحيد في مكان غير هذه الأرض التى لم تتقبل دعوته بقبول حسن[٤].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، مج ٨، ج١٥، ص٦٥ .

(٢) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج١، ص٣٥ .

(٣) مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، الطبعة الثانية، (بيروت: منشورات دار الطليعة، عام ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م)، ج١، ق١، ص٤١٥ .

(٤) مجمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد العرب، ج١، ص١٢٨-١٢٩.

وبهذا يتبين بطلان مايدعيه مفسروا اليهود من أن هجرة إبراهيم -عليه السلام- كانت لأسباب معيشية بحته مثل الماء والمراعى والكلأ وامتلاك المواشي والأراضي والأموال.

ثالثاً: تذكر الرواية اليهودية أن إبراهيم -عليه السلام- هاجر من -أور الكلدانيين- إلى أرض حاران، ثم تستطرد الرواية اليهودية في ذكر تفاصيل رحلة الخليل -عليه السلام- إلى بلاد الشام حيث تذكر أنه -عليه السلام- نزل في شكيم عند بلوطة مورة ثم انتقل إلى بيت إيل وعاي، وهناك بنى مذبحاً للرب.

أما القرآن الكريم فقد وصف الأرض التي هاجر إليها إبراهيم -عليه السلام- بأنها أرض مباركة. قال تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾[١].

يذهب جمهور المفسرين[٢] إلى أن المراد بالأرض التى بارك الله فيها للعالمين هي أرض الشام، وذلك لأن الله بارك فيها لكثرة خصبها وثمارها وأنهارها، ولأن الله بعث أكثر الأنبياء منها[٣].

يقول ابن كثير في معنى الآية الكريمة: يقول تعالى مخبراً عن إبراهيم أنه سلمه الله من نار قومه وأخرجه من بين أظهرهم مهاجراً إلى بلاد الشام إلى الأرض المقدسة منها[٤].

وقد ورد في مواضع أخرى من القرآن الكريم مايشير إلى أن الأرض التى بارك الله فيها للعالمين هي أرض الشام، وهذه المواضع هي :-

---

(١) سورة الأنبياء، آية ٧١ .

(٢) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج٣، ص٢٢٦؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مج٦، ج١١، ص٢٠٢؛ الشوكاني: محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، عام ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، مج٣، ص٤١٦؛ سيد قطب: في ظلال القرآن، مج٤، ص٢٣٨٨ .

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مج٦، ج١١ ص٢٠٢ .

(٤) تفسير القرآن العظيم، مج٣، ص٢٢٦ .

١- قال تعالى: ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴾[١].

قال ابن كثير عن الحسن البصري وقتادة في قوله {مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيه} يعني الشام[٢].

٢- قال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[٣].

ومعنى قوله تعالى: {إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا} المراد به بيت المقدس الذي بإيلياء معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل -عليه السلام-.

ومعنى قوله تعالى: {ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ} أي في الزروع والثمار[٤].

٣- قوله تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴾[٥].

يقول ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ ﴾[٦]، يعني أرض الشام[٧].

---

(١) سورة الأعراف، آية ١٣٧ .
(٢) تفسير القرآن العظيم، مج٢، ص٢٩٥-٢٩٦ .
(٣) سورة الإسراء، آية ١ .
(٤) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج٣، ص٧ .
(٥) سورة الأنبياء، آية ٨١ .
(٦) سورة الأنبياء، جزء من الآية ٨١ .
(٧) تفسير القرآن العظيم، مج٣، ص٢٢٩ .

٤- قولــه تعــالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾[1].

قال الزمخشري في قوله تعالى: {ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا} هي قرى الشام[2].

ذكر ابن كثير عن ابن عباس: القرى التى باركنا فيها بيت المقدس. وقال ابن عباس أيضا: وهي قرى عربية بين المدينة والشام[3].

كما ورد عن الحسن البصرى أنه قال: خيار أهل الشام خير من خياركم، وشرار أهل الشام خير من شراركم، قالوا: لم تقول هذا ياأباسعيد؟ [4] قال: لأن الله تعالى قال: ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾[5].

يقول ابن تيمية (قد أخبر الله بأنه بارك في أرض الشام[6] في آيات: منها قوله:﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾[7]. ومنها قوله:﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾[8]. ومنها قوله: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا

---

(١) سورة سبأ، آية ١٨ .
(٢) الكشاف ، ج٣، ص٥٧٧ .
(٣) تفسير ابن كثير، مج ٣، ص ٦٤٣.
(٤) انظر: ابن عساكر، ثقة الدين أبوالقاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، الطبعة الأولى، دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد العمروي، (بيروت: دار الفكر، عام ١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، ج١، ص٣٠٨-٣٠٩ .
(٥) سورة الأنبياء، آية ٧١ .
(٦) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، (بلبيس: دار التقوى للنشر والتوزيع)، مج١٥، ص٣٢ .
(٧) سورة الأعراف، آية ١٣٧ .
(٨) سورة الأنبياء، آية ٧١ .

فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمِينَ ﴾[١]. ومنها قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾[٢]. وهي قرى الشام، وتلك قرى اليمن والتى بينهما قرى الحجاز ونحوها . ومنها قوله: ﴿ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ ... ﴾[٣].

وبهذا يتبين أن الأرض المباركة التي هاجر إليها إبراهيم -عليه السلام- هي بلاد الشام (أرض فلسطين) وهذا أمر يتفق مع ماجاء في الرواية اليهودية[٤].

---

(١) سورة الأنبياء، جزء من الآية ٨١ .
(٢) سورة سبأ، آية ٨١ .
(٣) سورة الإسراء، آية ١ .
(٤) سفر التكوين، الإصحاح ١٢، من فقرة ١ – ٨ .

الخلاصة :

١- بطلان ماذهب إليه اليهود في أسفارهم من أن إبراهيم -عليه السلام- رحل ومعه كل أفراد أسرته من أرضه إلى أرض حاران تحت قيادة والده -تارح- لأنه يخالف ماأخبر الله -عز وجل- به في القرآن الكريم من هجرة إبراهيم -عليه السلام- من أرض قومه ومفارقته لقومه وأبيه الذي كان من المناوئين لدعوته حيث ظهر ذلك جليا برفضه العنيف ومقاومته الشديدة لدعوة إبراهيم -عليه السلام-، حتى وصل به الأمر أنه طلب من إبنه أن يعتزله، فاعتزله إبراهيم -عليه السلام- وهاجر إلى حيث أمره الله - عز وجل- لنشر العقيدة الصحيحة .

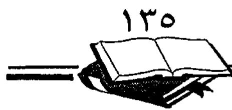
٢- بطلان مايدعيه مفسروا توراة اليهود من أن سبب هجرة إبراهيم من أرضه إلى أرض كنعان كانت لأسباب معيشية بحتة. حيث ثبت في القرآن الكريم أن سبب هجرة إبراهيم-عليه السلام- من أرضه كانت بسبب عدم استجابة أبيه وقومه لدعوة التوحيد، وعدم رفضهم لما هم مقيمين عليه من الشرك والوثنية.

٣- ورد في توراة اليهود أن إبراهيم -عليه السلام- هاجر من -أور الكلدانيين- إلى حاران، وهذا مخالف لما جاء في القرآن الكريم من أن إبراهيم -عليه السلام- هاجر إلى الأرض التى بارك الله فيها للعالمين وهي بلاد الشام (فلسطين) وليست حاران.

كما أننا ذكرنا سابقا أن مولد الخليل -عليه السلام- كان في حاران[١] وليس في أور الكلدانيين، لتبين لنا أن هجرة إبراهيم -عليه السلام- من حاران إلى فلسطين وليست من أور الكلدانيين كما تذهب التوراة اليهودية .

---

(١) انظر : مولد الخليل -عليه السلام-، ص ٩١-٩٣ .



المبحث الثاني

هجرته إلى مصر

المبحث الثاني

هجرته إلى مصر

يتحدث الإصحاح الثاني عشر من سفر التكوين عن حدوث مجاعة في أرض كنعان وذلك بعد وصول إبراهيم إلى أرض كنعان واستقراره بها، فاضطر إبراهيم -عليه السلام- إلى الرحيل بزوجته سارة ولوط -عليه السلام- ومن معه من أرض كنعان والنزول إلى أرض مصر.

يقول سفر التكوين: (وحدث جوع في الأرض، فانحدر أبرام إلى مصر[١] ليتغرب هناك لأن الجوع في الأرض كان شديداً، وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراي امرأته إني قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر، فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك، قولي إنك أختى ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك، فحدث لما دخل أبرام إلى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جداً، ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون، فأُخذت المرأة إلى بيت فرعون، فَصُنعَ إلى أبرام خيراً بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأُتن[٢] وجمال، فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراي إمرأة أبرام، فدعا فرعون أبرام وقال: ماهذا الذي صنعت بي لماذا لم تخبرني أنها امرأتك، لماذا قلت هي أختي حتى أخذتها لي لتكون زوجتي، والآن هو ذا امرأتك خذها واذهب، فأوصى عليه فرعون رجالاً فشيعوه وامرأته وكل ماكان له)[٣].

---

(١) مصر: تقع في الشمال الشرقي من قارة افريقيا، وسميت مصر بمصر نسبة إلى ابن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام، ومصر تسمى هبة النيل كما اطلق عليها المؤرخ هيرودتس، وكان يطلق عليها اسم الأرضين أي مصر العليا ومصر السفلى.
انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٦٠. وانظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٨٩٢.

(٢) أتن: الأتان أنثى الحمار وجمعها أتن .
انظر: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر ، مختار الصحاح، ط.د، (دمشق، بيروت: دار ابن كثير)، ص٤ .

(٣) سفر التكوين، الإصحاح١٢، فقرة ١٠ - ٢٠ .

تحليل النص :

تشير الرواية اليهودية إلى أن إبراهيم -عليه السلام- ومن معه خرجوا من أرض كنعان إلى أرض مصر نتيجة للمجاعة(١) الشديدة التي عمت أرض كنعان.

وهو مايذهب إليه القس حبيب سعيد فيقول: (وعلاوة على الإقامة المتنقلة في ربوع كنعان، كان لإبراهيم صلات مع بعض البلدان، وأهمها زيارته إلى مصر التى أضطر إليها إضطرارا بسبب الجوع الذي تفشى في أرض كنعان)(٢).

ويعلق القس نجيب جرجس: (ألا يرى المؤمن أن في اختيار إبراهيم لنفسه الذهاب إلى مصر دون أن يأمره الرب خطأ كبيراً، لقد أمره الرب أن يقيم في كنعان ولكنه هروبا من المجاعة جاء إلى مصر، وكان من الواجب أن يتكل على الله الذي دعاه فيسدد كل حاجاته، ويعتني به حتى في وسط الجوع، وماذا كانت نتيجة تسرعه، لقد اخذت منه سارة إلى بيت فرعون واستحق التأنيب والتوبيخ من الملك الوثني)(٣).

يتهم هذا القس إبراهيم -عليه السلام- بعصيان الله تعالى عندما خرج إبراهيم من أرض كنعان إلى مصر دون صدور الأمر الإلهي له بالذهاب إلى مصر، وأنه خرج نتيجة للمجاعة الشديدة، وكان نتيجة هذا التصرف أخذ فرعون مصر سارة زوجة له، وهذا اتهام باطل لأن خروجه من أرض كنعان إلى مصر كان بهدف الدعوة إلى الله وليس نتيجة للمجاعة، وأما ماحدث له في مصر فقد تجلت العناية

---

(١) لعل بعض المؤرخين الإسلاميين الذين أرجعوا سبب هجرة إبراهيم -عليه السلام- من أرض كنعان إلى مصر كان بسبب المجاعة الشديدة التى حلت بأرض كنعان قد استندوا في ذلك إلى ماجاء في توراة اليهود ونقلها عنهم الكتاب المسلمون .
انظر: تاريخ ابن كثير، مج١، ص١٤٢؛ تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٣٥؛ محمود شلبي، حياة إبراهيم، ط.د، (بيروت: دار الجيل)، ص١١٩ .

(٢) خليل الله في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص ٤٣.

(٣) تفسير الكتاب المقدس، شرح سفر التكوين، الطبعة الثالثة، (مصر: مطبعة مدارس الأحد، عام ١٩٧٨م)، ص١٨١.

الإلهية بخليله إبراهيم -عليه السلام- بانجاء الله تعالى - له من القتل، وحفظ سارة من أن ينالها فرعون بأذى أو مكروه.

هذا وذكر جودة السحار نقلا عن المؤرخ اليهودي يوسيفوس سبباً آخر في هجرة إبراهيم -عليه السلام- إلى مصر وهو: أن المصريين حين استنجد بهم الكنعانيون للقضاء على إبراهيم ودعوته هبوا بأمر فرعون لنجدتهم وباغتوا إبراهيم وأتباعه ودارت بينهما معركة طاحنة وبعدها اكتشف إبراهيم -عليه السلام- أن المصريين قد أسروا سارة فيمن أسروا من أتباعه فاصطحب معه لوطاً وبعض المؤمنين به ورحلوا إلى مصر لمقابلة فرعون لافتداء سارة)[١].

ثم تذهب الرواية اليهودية إلى أنه قبل دخول إبراهيم وسارة أرض مصر أدرك إبراهيم أن المصريين إذا رآوا سارة سوف يقتلونه ويأخذون سارة زوجة لهم لأنها كانت على جانب كبير من الجمال، لذا طلب إبراهيم من سارة أن تخفي عن المصريين أنها زوجته وتقول أنها أخته وذلك خوفاً من أن يقتله المصريون عندما يعلمون أنها زوجته، وطمعاً في الكسب المادي عندما يقول لهم أنها أخته.

تقول الرواية اليهودية: (وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراي امرأته إني قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر، فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك،قولي إنك أختى ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك)[٢].

ثم تزعم الرواية اليهودية أنه لما دخل إبراهيم وسارة أرض مصر رأى رؤساء فرعون سارة فوصفوها لفرعون الذي طمع بسارة لأنهاكانت بالغة في الحسن والجمال.

فأخذها فرعون إلى بيته، وأغدق على إبراهيم الأموال والهدايا لأنه يعتقد أن سارة أختا لإبراهيم.

---

(١) انظر: إبراهيم أبوالأنبياء، ص ٢٦٠ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٢، فقرة ١١ – ١٣ .

تقول الرواية اليهودية: (فحدث لما دخل أبرام إلى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جداً، ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون فأخذت المرأة إلى بيت فرعون، فصنع إلى أبرام خيراً بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء واتن وجمال)[١].

كما تزعم الرواية اليهودية أن سارة مكثت في بيت فرعون مدة طويلة، ومعاقبة الله -عز وجل- لفرعون وأهل بيته بضربات عديدة، فأدرك فرعون أن ذلك العقاب الذي تعرض له وأهل بيته بسبب المرأة التي أخذها، فاستدعى إبراهيم واستوضح منه الأمر، فوبخه على إخفاء الحقيقة، وأعاد زوجته إليه، وأمر فرعون رجاله بإخراج إبراهيم وساره وكل مايمتلكان خارج مصر.

تقول الرواية اليهودية: (فضرب الرب فرعون وَبَيْتهُ ضربات عظيمة بسبب ساراي امرأة أبرام، فدعا أبرام وقال ماهذا الذي صنعت بي، لماذا لم تخبرني أنها امرأتك، لماذا قلت هي أختي حتى أخذتها لي لتكون زوجتي، والآن هو ذا امرأتك خذها واذهب، فأوصى عليه فرعون رجالاً فشيعوه وامرأته وكل ماكان له)[٢].

يقول مفسروا التوراة اليهودية: (ماذا كان اثم فرعون وقد أخذ ساراي برضى أبرام حسب ماظهر له وأحسن مهرها، وهو يعتقد أنها أخت أبرام لا إمرأته، إن الذي أصاب فرعون مع هذا يحملنا على الظن أن ساراي نهت فرعون عن أخذها وقالت له ان الرب يغضب عليه وينتقم منه أن أخذها لأنها امرأة أبرام فلم يصدقها فرعون واعتقد أنها تكذبه لتنقذ نفسها منه لأنه قبيح الصورة وهي حسناء ... فلم يكترث بذلك فضربه الله تصديقا لكلامها فرجع عن مقصده وخاف الرب)[٣].

---

(١) سفرالتكوين، الإصحاح ١٢، فقرة ١٤ – ١٦ .
(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٢، فقرة ١٧ – ٢٠ .
(٣) السنن القويم، ج١، ص ١١٤ .

تعقيب ونقد :

من خلال عرض الرواية اليهودية السابقة والتى تحدثت عن هجرة إبراهيم -عليه السلام- من أرض كنعان إلى أرض مصر بسبب المجاعة الشديدة، وقصة إبراهيم وسارة وماحدث لهما في أرض مصر، ومن خلال عرض أقوال مفسروا التوراة اليهودية يحسن بنا أن نعرض لذلك بالنقد والتحليل وذلك في النقاط التالية :

أولا : تذهب الرواية اليهودية إلى أن إبراهيم -عليه السلام- هاجر من أرض كنعان إلى أرض مصر، ثم تزعم الرواية اليهودية أن إبراهيم اتفق مع سارة قبل قدومهما لأرض مصر أن تقول عنه أنه أخاها خوفاً على حياته من القتل وطمعاً في التكسب المادي من ملك مصر.

وإذا أردنا أن نقف على حقيقة ذلك من خلال ماورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة نجد أنه لم يرد في القرآن الكريم ولافي السنة المطهرة مايدل على قيام الخليل -عليه السلام- برحلة من أرض كنعان إلى مصر، كما لم يرد في القرآن الكريم أو السنة المطهرة ماينافي ذلك، إلا أنه ورد في السنة المطهرة مايشير إلى أن إبراهيم -عليه السلام- هاجر ومعه زوجته سارة، فدخل بها قرية فيها ملك من الجبابرة، فأرسل ذلك الجبار إلى إبراهيم -عليه السلام- وسأله من هذه التى معك؟ قال: أختي، فطلب الملك إحضار سارة، فأرسل بها إبراهيم إليه، وقال لسارة لاتكذبنى قولي إنك أختى، فلما دخلت عليه أراد أن يصل إليها، فقامت تتوضأ وتصلى وتدعو الله -عز وجل- أن يصرف عنها كيد ذلك الكافر وأن لاينالها بسوء، فأستجاب الله -عز وجل- لدعائها وعصمها منه بأن سلط عليه الصرع حتى صار ينتفض برجله، حينئذ أدرك كرامة سارة، فأمر بإخلاء سبيلها وأخدمها هاجر، كما جاء ذلك في السنة النبوية المطهرة حيث :

١- أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة -ﷺ- قال: قال رسول الله -ﷺ-: (هاجر إبراهيم بسارة،فدخل بها قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة، فأرسل إليه أن أرسل إلى بها، فقام إليها، فقامت تتوضأ وتصلى

فقالت: اللهم ان كنت آمنت بك وبرسولك فلاتسلط على الكافر فغط حتى ركض برجليه)[١].

٢- كما أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : (ولم يكذب إبراهيم -عليه السلام- إلا ثلاث كذبات: ثنتين منهن في ذات الله -عز وجل-: قوله ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ [٢]، وقوله: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾[٣]، وقال: بينا هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة، فقيل له: إن هاهنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها فقال: من هذه؟ قال: أختي فأتى سارة قال: ياسارة ليس على وجه الأرض[٤] مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا سألني عنك فأخبرته أنك أختي، فلا تكذبيني فأرسل إليها، فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ: فقال: ادعى الله لي ولا أضرك، فدعت الله فأطلق، ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد، فقال: ادعى الله لي ولا أضرك، فدعت فأطلق فدعا بعض حجبته فقال: إنكم لم تأتوني بإنسان، إنما أتيتموني بشيطان، فأخدمها هاجر فأتته وهو قائم يصلى، فأومأ بيده: مهيم[٥]؟ قالت" رد الله كيد الكافر -أو الفاجر- في نحره، وأخدم هاجر، قال أبو هريرة: تلك أمكم يابني ماء السماء)[٦].

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب إذا استكرهت المرأة الزنا فلاحد عليها، ج٤، ص٢١٧٣، رقم الحديث ٦٩٥٠ .

(٢) سورة الصافات، جزء من الآية ٨٩ .

(٣) سورة الأنبياء، جزء من الآية ٦٣ .

(٤) يقصد إبراهيم -عليه السلام- في قوله [على وجه الأرض] أي الأرض التى وقع له فيها ماوقع ولم يكن لوط مصاحباً له في تلك الرحلة.
انظر:فتح الباري،كتاب أحاديث الأنبياء،باب قوله تعالى:{واتخذ الله إبراهيم خليلاً}، ج٦، ص٤٥٢.

(٥) مهيم: تعني ما الخبر، انظر: المصدر السابق، ج٦، ص٤٥٣.

(٦) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: {واتخذ الله إبراهيم خليلا}، ج٢، ص١٠٣٤-١٠٣٥، رقم الحديث ٣٣٥٨.

٣- وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن إبراهيم -عليه السلام- قال لسارة بعد قدومه على ذلك الجبار، أن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك فإن سألك فأخبريه أنك أختي فإنك أختي في الإسلام، فإني لا أعلم في الأرض مسلما غيري وغيرك)[١].

ثانيا: تزعم الرواية اليهودية أن هجرة إبراهيم –عليه السلام- من أرض كنعان إلى أرض مصر كان بسبب المجاعة الشديدة، كما جاء في الرواية اليهودية (وحدث جوع في الأرض فانحدر أبرام إلى مصر ليتغرب هناك لأن الجوع في الأرض كان شديدا)[٢] .

وهذا زعم كاذب، لأن الهدف من هجرته -عليه السلام- هي إستمرارا لهجراته المباركة في سبيل نشر العقيدة الصحيحة، وذلك لأن الأسباب الدينية دائما هي الدافع الرئيسي في هجرة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- .

يعلق بعض الباحثين على الإصحاح الثاني عشر من سفر التكوين فيقول: (فهذا النص يرجع سبب هجرة إبراهيم -عليه السلام- من فلسطين إلى مصر إلى الجوع الشديد، وليس إلى تبليغ الرسالة إلى أهل مصر ودعوتهم إلى الله -عز وجل- وهذا في حد ذاته مطعن في إبراهيم -عليه السلام- أن يكون دافعه إلى الرحيل عن موطن يقيم فيه إلى آخر طلب الرزق الوفير، والعيش الرغيد، "صحيح أن الهجرة من أجل الرزق مطلوبة كما قال تعالى: ﴿ فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦ ﴾[٣] ولكن هذا بالنسبة لغير الأنبياء، أما الأنبياء فتبليغ رسالة الله إلى الناس، ودعوتهم إليه أهم شيء في حياتهم، وهو دافعهم الأول والأخير إلى الهجرة، فإن نبينا ﷺ حوصر هو وأقاربه في شعب (أبي طالب) حصارا اقتصاديا خانقا ثلاث سنين حتى

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل –عليه السلام–، ج٤، ص١٨٤٠، حديث رقم ٢٣٧١.

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٢، فقرة ١٠ .

(٣) سورة الملك، آية ٨ .

أصابهم الجهد والمشقة، فلو كان أمر الرزق مبررا لهجرة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، لهاجر نبينا حين حورب فيه، ولكنه لم يفعل"[١].

فالهجرة سنة من سنن الأنبياء جميعاً -عليهم الصلاة والسلام- وهي من الوسائل المهمة التى سلكها الرسل -عليهم الصلاة والسلام- في دعوتهم إلى الله -عز وجل- وفي مقدمتهم إبراهيم -عليه السلام- الذى هاجر إلى أماكن متعددة ومنها مصر حيث هاجر إليها لتبليغ رسالات ربه إلى أهلها ودعوتهم إلى عبادة رب العالمين فكان إبراهيم يطمع في إسلام القوم، فقد استطاع بنفاذ بصيرته أن يجد في عقائدهم التى زخرت بالخرافات ونبضت بالأساطير بقايا عقيدة سماوية تعرف أن لهذا الكون إلهاً خلق الناس جميعاً، إلها يدعو إلى مكارم الأخلاق ويثيب المحسن على إحسانه ويجازي المسيء على إساءته، إلها قادرا على بعث من في القبور، وهو مالك يوم الدين[٢].

فإبراهيم -عليه السلام- دخل أرض مصر وهو يتطلع إليها كمهد صالح لدعوته، وقد أقام الخليل -عليه السلام- في أرض مصر مدة من الزمان واختلط بأهلها ووقف على عقائدهم وشرائعهم وعرض عليهم دعوته التي بعثه الله بها إلى الناس وهي الدعوة إلى التوحيد، وأكبر الظن أن الكهنة هم الذين وقفوا بين المصريين وبين الخليل ودعوته حرصا على مصالحهم وخوفا على نفوذهم ومكانتهم الإجتماعية ولكن دعوة الخليل قد تركت أثرها في تصحيح عقائد المصريين .

وبهذا يتضح أن سبب هجرة الخليل -عليه السلام- إلى مصر كانت استمرار لهجرته المباركة بهدف الدعوة إلى توحيد الله -عز وجل- ونشر العقيدة الصحيحة بين أهلها، ولم يكن هدف الخليل -عليه السلام- من هجرته فراراً

(١) محمد أبوالنور الحديدي، عصمة الأنبياء والرد على الشبهة الموجهة إليهم، (مصر: مطبعة الأمانة)، ص٢٠٠-٢٠١.

(٢) انظر: عبدالحميد السحار، هاجر المصرية أم العرب، ج٢، ص٥٢ .

من حياة الجدب والقحط التى عمت أرض الشام، والبحث عن أرض خصبة ملائمة لظروف المعيشة كما ذهبت الرواية اليهودية.

وأما ماذهب إليه المؤرخ اليهودي يوسيفوس من أن سبب دخول إبراهيم -عليه السلام- إلى مصر هو أسر المصريون لزوجته سارة فهو قول لا اساس له من الصحة لأنه يتناقض مع ماجاء في الحديث الصحيح من دخول إبراهيم وسارة معا إلى أرض جبار من الجبابرة وحصل لهما ماحصل مع ملكها، وإنجاء الله -تعالى- لإبراهيم وسارة من بطش ذلك الملك الجبار، وإهدائه لسارة هاجر المصرية.

فيستدل من ذلك أن دخول إبراهيم وسارة معا للقرية التى كانت من قرى مصر، ولم يكن دخول إبراهيم لمصر لإنقاذ سارة من الأسر.

وبهذا يبطل قول المؤرخ اليهودي يوسيفوس من أن سبب دخول إبراهيم -عليه السلام- إلى مصر هو لإنقاذ سارة من الأسر.

ثانياً: تنسب الرواية اليهودية إلى إبراهيم -عليه السلام- المخاطرة بعرضه وشرفه عندما دخل إلى أرض مصر -إذ كان على علم مسبق- بما كان عليه ملكها من إغتصاب الزوجات الجميلات من أزواجهن قبل دخوله أرض مصر، وأنه طلب من زوجته سارة أن تقول لمن يسألها عن الصلة التي تجمعهما أنها أخته وليست زوجته.

ونص ذلك كما جاء في الرواية اليهودية : (وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراي امرأته إني قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر، فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك، قولي إنك أختي ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك)[1]، وهذا زعم باطل شرعاً وعقلاً:

زعم باطل شرعاً لأن الأحاديث النبوية الشريفة دلت على أن إبراهيم -عليه السلام- لم يكن يعلم بما كان عليه ذلك الملك الجبار من اغتصاب

(١) سفر التكوين، الإصحاح ١٢، فقرة ١١ - ١٣ .



الزوجات الجميلات من أزواجهن الغرباء إلا بعد أن دخلها فعلا، فأرسل ذلك الملك إلى إبراهيم بأن يحضر إليه، وسأله عن سارة فأخبره إبراهيم أنها أخته ثم طلب منه الملك أن يرسل إليه ساره.

وأما عقلاً يستحيل من أي إنسان عاقل يغار على أهله أن يقدم على تعريض نفسه للقتل وتعريض أهله للاغتصاب، فمن باب أولى يمتنع في حقه -عليه السلام- أن يقدم على هذا الفعل وأن يقبل دخول بلد يعتدي فيه على عرضه مهما كانت الدوافع إلى دخول تلك البلاد.

(فإبراهيم -عليه السلام- ماكان له أن يلقي بنفسه وعرضه إلى التهلكة وهو قد علم ماسينتظره في مصر من خطر محقق، وهو أن يقتل وتؤخذ منه زوجته، فيكون بذلك مفرطا في نفسه وعرض أهله، وإما أن يعيش فيغلب على زوجته فيكون التفريط في عرضها أيضا)[١].

ثالثاً: تنسب الرواية اليهودية إلى إبراهيم –عليه السلام- الكذب من أجل مصلحته الشخصية عندما أمر زوجته سارة قبل دخولهما مصر بأن تدعي أنها أخته وذلك خوفا على حياته من القتل وطمعاً في الحصول على الخير والأموال بسبب سارة.

ونص ذلك كما جاء في الرواية اليهودية على لسان إبراهيم -عليه السلام-: (قولي إنك أختي ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك)[٢].

يقول مفسرو التوراة اليهودية: (ولاريب في أن ساراي كانت أخت أبرام بالنظر إلى أنها إبنة تارح أبيه، ولكن ذلك لايخرج الكلام من دائرة الكذب لأنه بمنزلة نص على أنها ليست بزوجة مطلقا)[٣].

---

(١) انظر: عبدالشكور العروسي، بنو إسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية والأنبياء، ج٢، ص٤٨٦.

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٢، فقرة ١٣ .

(٣) انظر: السنن القويم، ج١، ص١١٣.

وهذا مخالف لما دل عليه الحديث الصحيح من أن إبراهيم -عليه السلام- أراد بإخفاء حقيقة صلته بسارة حتى لاتؤخذ منه زوجته من قبل ذلك الجبار.

كما أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن إبراهيم -عليه السلام- قال لسارة بعد قدومه على ذلك الجبار (إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك فإن سألك فأخبريه أنك أختي، فإنك أختي في الإسلام، فإني لا أعلم في الأرض مسلماً غيري وغيرك)[١].

كما بين الحديث الصحيح أن الأخوة التى كان يقصدها الخليل -عليه السلام- حين طلب من سارة أن تقول هي أخته هي أخوة الدين، كما قال عليه السلام: (فان سألك فأخبريه أنك أختي فانك أختي في الإسلام، فانى لا أعلم في الأرض مسلماً غيري وغيرك)، وهذا ليس من باب الكذب الحقيقي الذي يذم فاعله وإنما هو من باب المعاريض[٢] في الكلام.

وقد رخص رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في ذلك فقال: (إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب)[٣].

فأباح الإسلام للمسلم التعريض في الكلام حتى يمنعه من الوقوع في الكذب المحرم.

وبهذا يتبين أن قول إبراهيم -عليه السلام-: (هذه أختي) لايدل على الكذب الذي يقدح في عصمته -عليه السلام- وإنما هو من المعاريض في الكلام.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل – عليه السلام–، ج٤، ص١٨٤٠، رقم الحديث ٢٣٧١.

(٢) المعاريض: التعريض في الكلام، مايفهم به السامع مراده من غير تصريح.
انظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، الطبعة الرابعة، حققه وقدم له ووضع فهارسه:إبراهيم الابياري، (بيروت: دار الكتاب العربي، عام ١٤١٨هـ–١٩٩٨م)، ص١٨.

(٣) انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل ، الأدب المفرد، الطبعة الأولى، (خرج أحاديثه ووضع حواشيه محمد عبدالقادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، عام ١٤١٠هـ–١٩٩٠م)، ص٢٦٠–٢٦١.

هذا وقد امتدح الله -عز وجل- إبراهيم -عليه السلام- في كتابه العزيز بالصدق، قال تعالى ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴾[١].

ويقول الألوسي في معنى الآية الكريمة: أي ملازم للصدق لم يكذب قط[٢] فالكذب فعل يستقبحه كل إنسان عاقل ولايرضى أن يصفه به أحد من الناس فكيف بنبي من أنبياء الله المصطفين ومن أولي العزم من الرسل.

وبهذا يتبين بطلان مزاعم توراة اليهود ومفسروا التوراة اليهودية في نسبة الكذب إلى الخليل -عليه السلام-.

رابعاً: تنسب الرواية اليهودية إلى إبراهيم -عليه السلام- الجبن والخوف على نفسه من الموت، وأن إبراهيم -عليه السلام- حينما طلب من زوجته سارة إخفاء حقيقة أمر الزوجية حينما تُسئل عن الصلة التى تجمعهما، إنما كان ذلك بدافع الخوف من القتل وأن يناله نفع دنيوي.

ونص ذلك كما جاء في الرواية اليهودية: (قولى إنك أختى ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك)[٣].

ويقول القس ماير:(عندما فقد إبراهيم إيمانه ونزل إلى مصر فقد أيضاً شجاعته، وأقنع زوجته بأن تقول عن نفسها إنها أخته، فإنه كان قد سمع عن فساد أخلاق المصريين، وخشى أن يقتلوه ليتمكنوا من أخذ سارة التى كانت على شيء عظيم من الجمال رغم تقدمها في السن، لقد كان هنالك بعض الصدق فيما قرره من أن سارة أخته، ولكن كان القصد من ذلك إخفاء الحق، أو بعبارة أخرى كان الكلام كذباً، وقد ضلل هذا الكلام المصريين فعلا، لأن

---

(١) سورة مريم، آية ٤١ .

(٢) شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني، (بيروت: احياء التراث العربي)، ج١٦، ص ٩٥-٩٦.

(٣) سفر التكوين، الإصحاح ١٢، فقرة ١٣.

سارة أخذت إلى بيت فرعون، كان هذا الموقف الذي وقفه إبراهيم دليلا على ضعفه وجبنه، ولم يستطيع أن يجد له مبررا يدفع به عن نفسه، وكانت غلطة شنيعة من شخص عاش بالإيمان كل تلك المدة الماضية)(١).

وهذا إتهام كاذب يلصقه اليهود في أسفارهم بنبي الله إبراهيم -عليه السلام- إذ كيف يتصور في حق إبراهيم -عليه السلام- أن يكون متصفا بصفة الجبن وهو الذي عرف عنه -عليه السلام- اتصافه بالشجاعة منذ وقت مبكر من حياته عندما كان يرسله والده إلى السوق لكي يبيع الأصنام، فكان -عليه السلام- عندما يذهب بها إلى السوق ينادي بأعلى صوته في وسط الناس من يشتري مالا ينفعه ولايضره حتى وصل خبره إلى الملك الذي كان يحكم في عصره، وعندما أرسل الله -عز وجل- إبراهيم -عليه السلام- للدعوة إلى توحيد الله -عز وجل- وإفراده بالعبادة، بدأ -عليه السلام- دعوته لأبيه بالرفق واللين والموعظة الحسنة، وعندما لم يجد ذلك معه صارح أبيه بحقيقة مايعبده بكل شجاعة وصدق، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾(٢).

كلذلك عندما دعى إبراهيم -عليه السلام- قومه إلى توحيد الله -عز وجل- قابلوا دعوته بالرفض، حينئذ لم يتسلل الخوف إلى قلبه من الكيد له أو من النيل منه بالأذى، بل قام -عليه السلام- بمحاجتهم بالبراهين الدالة على وجود الله من بيان آياته وعظمته في الكون لأنه -عليه السلام- كان يمتلك القدرة على المحاجة ومجابهة المواقف بكل شجاعة وثبات.

قال تعالى: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّي

---

(١) حياة إبراهيم ، ص ٤٨ .
(٢) سورة الأنعام، الآية ٧٤ .

كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوٓا إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰٓئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ﴾[1].

وبعد محاجته -عليه السلام- لقومه تهددهم وتوعدهم في النيل من أصنامهم، كما قال الله تعالى على لسان إبراهيم -عليه السلام-: ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾[2].

كذلك حينما أمر الملك الطاغية الذي كان في زمن إبراهيم -عليه السلام- بإلقاء القبض عليه لمحاكمته على رأس جمهور كبير من قومه بسبب تحطيمه للأصنام.

لم يرهب من الملك ولامن قومه الذين حضروا ليشهدوا محاكمته، بل عاب أصنامهم وسفه عقولهم وبين لهم حقارة ماهم عليه من عبادتها، ولم يخف من بطشهم به. كما حكى الله -عز وجل- ذلك في كتابه العزيز: ﴿ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ الظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ

(١) سورة الأنعام، من آية ٨٠ – ٨٣ .
(٢) سورة الأنبياء، آية ٥٧ .

﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾[1].

وبعد إنتهاء المحاكمة أودع الخليل -عليه السلام- في السجن إلى حين تنفيذ الحكم عليه بالقتل حرقاً، وفي هذه الأثناء أستدعى الملك الطاغية إبراهيم -عليه السلام- من السجن وقامت بينهما مناظرة إنتهت بإفحام الخليل -عليه السلام- للملك وإظهار عجزه في إدعائه الألوهية، لتدل دلالة واضحة على قدرة إبراهيم -عليه السلام- على امتلاك الحجة والشجاعة في مجابهة الخصم.

وقد حكى الله -عز وجل- عن هذه المناظرة في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2].

وبهذا يتضح أن ماينسبه اليهود إلى إبراهيم -عليه السلام- من إتصافه -بالجبن- فهو إدعاء كاذب، وهو مخالف كل المخالفة مع ما أثبته الله -عز وجل- في كتابه العزيز لإبراهيم -عليه السلام- من إتصافه بالشجاعة

(١) سورة الأنبياء، آية ٥٩-٧٠ .
(٢) سورة البقرة، آية ٢٥٨ .

والثبات والقدرة على مجابهة المواقف وقوة العزيمة وتقديم جسده -عليه السلام- للنيران.

وبهذا يبطل مايدعيه اليهود في أسفارهم من أن إبراهيم -عليه السلام- عمد إلى تعريض زوجته للفاحشة بدافع الخوف على حياته من القتل.

سادساً: تصف الرواية اليهودية إبراهيم -عليه السلام- بأنه كان رجلا -ديوثا-[(١)] تاجر بشرف زوجته سارة من أجل الحصول على الكسب المادي والمنافع الدنيوية.

ونص ذلك كما جاء في الرواية اليهودية: (فأخذت المرأة إلى بيت فرعون، فصنع إلى أبرام خيرا بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتن وجمال)[(٢)].

تشير الرواية اليهودية إلى أن فرعون اتخذ سارة -زوجة له- مقابل حصول إبراهيم على مال كثير باعتباره أخا لسارة، وهذا مخالف لما جاء في الأحاديث الشريفة حيث لم يرد فيها مايدل على التعرض لسارة أو المساس بشرفها أو متاجرة إبراهيم بشرف زوجته سارة، بل تدل الأحاديث الشريفة على تنزيه ساحة إبراهيم وسارة عن هذه الفرية الشنيعة التى يلصقها اليهود في أسفارهم بإبراهيم -عليه السلام-.

فقد جاء في الحديث الصحيح أن الله -عز وجل- حفظ سارة من الملك الجبار ولم يمكنه منها بأن سلط عليه الصرع فلم يستطيع أن ينال سارة بسوء.

فأمر الجبار على إثر ذلك بإخلاء سبيلها وإخدامها هاجر .

---

(١) ديوثاً : الديوث هو القواد على أهله والذي لايغار عليهم، وقيل الذي يدخل الرجال على حرمته بحيث يراهم. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٥٠ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٢، فقرة ١٥ – ١٦ .

ومما يدل على بطلان الرواية اليهودية فيما تنسبه إلى إبراهيم -عليه السلام- من المتاجرة بعرض زوجته سارة، مادلت عليه القصة الواردة في المشنا من أن إبراهيم خاف على فرعون وقومه من الافتتان بجمال سارة فحملها في تابوت وعندما سأله عمال الجمارك[١] عما في التابوت فأنباهم أنه شعير، قالوا بل نأخذ المكوس على قمح، قال: خذوا ماتشاءون فعادوا يطلبونه الضريبة على بهار فأجابهم إلى ماطلبوه، فارتابوا فيما يخفيه وأمروه أن يؤدى الضريبة على وسق التابوت ذهباً فقبل وأعطاهم سؤلهم، فحيرهم قبوله كل ما يساومونه أن يبذله وخامرهم شك عظيم، ففتحوا التابوت عنوة، فإذا بالنور يفيض من وجه سارة حتى يعم الديار ويغشى عين فرعون[٢]. حيث تدل هذه الرواية على أن إبراهيم -عليه السلام- كان يمتلك من المال والذهب الشيء الكثير وأنه بذله في سبيل تخليص زوجته سارة.

مما يشير إلى تناقض اليهود في أسفارهم من جهة، كما يشير من جهة أخرى إلى تعمد اليهود نسبة النقائص إلى الأنبياء -عليهم السلام-.

يقول بعض الباحثين: (ومن أسف أن إبراهيم العظيم هذا، لم تصوره التوراة اليهودية إلا رجلاً لاهم له، إلا جمع البقر والغنم، والأتن والجمال، والإماء والعبيد، متخذاً من الوسائل أحطها، ومن الطرق أحقرها، بل إن التوراة اليهودية لم تجد وسيلة لجمع المال، إلا أن تجعل أبا الأنبياء -وحاشاه أن يكون كذلك- وكأنما هو يتاجر بإمرأته سارة، متنقلاً بها من بلد إلى بلد.

ومن الغريب المؤلم أن مفسري التوراة اليهودية لم يحاولوا رد هذه الروايات الكذوب، وإنما جهدوا -قدر طاقتهم- لإثباتها، وهم أول من يعلم أن التوراة -أو العهد القديم- غير موثوقة السند، وراح بعضهم يتطاول على المقام

---

(١) مما يدل على كذب الرواية اليهودية أن نظام الجمارك لم يكن موجوداً على عهد الخليل -عليه السلام-، وإنما هو من الأنظمة التي نشأت قبل الإسلام.

(٢) انظر: ظفر الإسلام خان، التلمود تاريخه وتعاليمه، ص٨٣؛ محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، ج١، ص١٠٢-١٠٣.



السامي، دونما أي حذر أو حيطة، إثباتا لصحة نصوص توراتهم، فيما يزعمون، وكأن التوراة اليهودية لاتكون كتابا مقدسا، إلا إذا صورت المصطفين الأخيار من أنبياء الله الكرام في صورة مشوهة)[1].

بهذا يتضح أن هدف اليهود من إظهار إبراهيم -عليه السلام- في صورة الرجل الديوث الذي تاجر بعرض زوجته - وذلك حتى يبرروا حرصهم على جمع المال بأي وسيلة كانت ولو بالمتاجرة بنسائهم كما هي أخلاقهم.

---

(١) انظر: محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد العرب، ج١، ص٥٨-٥٩ .

الخلاصـة :

يستخلص مما سبق مايلي :

١- بطلان ماتدعيه توراة اليهود من أن سبب هجرة إبراهيم -عليه السلام- إلى مصر كانت لأسباب معيشية، حيث أن أرض الشام كانت في ذلك الوقت تتمتع بالخصوبة، والصحيح أن هجرته -عليه السلام- إلى مصر كانت لأسباب دينية وذلك لأن الحالة الدينية التى كانت عليها أرض مصر في زمن هجرة الخليل -عليه السلام- كانت مهيأة لنشر دعوة إبراهيم -عليه السلام- بين الناس.

٢- تناقض ماورد في أسفار اليهود حول قصة إبراهيم وسارة مع ملك مصر، مع ما ماورد في الروايات الإسلامية حول تلك القصة.

٣- يلصق اليهود في أسفارهم بإبراهيم -عليه السلام- صفات قبيحة وأعمالاً دنيئة يندى لها الجبين ويقشعر منها البدن مثل الكذب، الخوف على حياته من الموت، الدياثة، التكسب بالمال عن طريق المتاجرة بشرف زوجته، والمخاطرة بالعرض والشرف ... الخ، وأن غرض اليهود من إلصاق هذه التهم بإبراهيم -عليه السلام- بهدف أن يبيحوا لأنفسهم التخلق بهذه الصفات القبيحة وممارسة الأفعال الدنيئة، وأن ذلك لاحرج عليهم لأنهم يقتدون في أخلاقهم وسلوكهم بإبراهيم -عليه السلام-.

المبحث الثالث

هجرته إلى جرار

المبحث الثالث

هجرته إلى جرار

إن الباحث في الإصحاح العشرون من سفر التكوين يطالع حديثاً عن رحلة إبراهيم -عليه السلام- إلى جرار من أرض فلسطين .

فتقول الرواية اليهودية : (وانتقل إبراهيم من هناك[١] إلى أرض الجنوب وسكن بين قادش[٢] وشور[٣] وتغرب في جرار[٤]، وقال إبراهيم عن سارة امرأته هي أختي، فأرسل أبيمالك[٥] ملك جرار وأخذ سارة، فجاء الله إلى أبيمالك في حلم الليل وقال له هاأنت ميت من أجل المرأة التى أخذتها فانها متزوجة ببعل، ولكن لم يكن أبيمالك قد اقترب إليها، فقال ياسيد أأمة بارة تقتل، ألم يقل هو لي أنها اختى وهي أيضا نفسها، قالت هو أخي، بسلامة قلبي ونقاوة يدي فعلت هذا، فقال له الله في الحلم أنا أيضاً علمت أنك بسلامة قلبك فعلت هذا، وأنا أيضاً أمسكتك عن أن تخطئ إلي لذلك لم أدعك تمسها، فالان رد امرأة الرجل فإنه نبي فيصلي لأجلك فتحيا، وان كنت لست تردها فاعلم أنك موتاً تموت أنت وكل من لك، فبكر أبيمالك في الغد ودعا

---

(١) من هناك: أى من بلوطات ممرا التي في مدينة حبرون. انظر سفر التكوين، الإصحاح ١٣، فقرة ١٨؛ سفر التكوين، الإصحاح ١٨، فقرة ١، وانظر السنن القويم، ج١، ص١٤٧.

(٢) قادش: اسم سامي معناها مقدس، تقع شمالي صفد وإلى الشمال الغربي من الحولة وهي حاليا قرية قديس . انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٠٩ .

(٣) شور: اسم عبري معناها سور وتقع جنوب فلسطين، ثم صارت بعدئذ مسكنا للاسماعيليين. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٥٢٨ .

(٤) جرار: اسم عبري معناها جرة، وهي مدينة في جنوب فلسطين، تقع جنوب شرقي غزة وتعرف حاليا أم جرار . انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٢٥٤-٢٥٥ .

(٥) أبيمالك: اسم عبري ومعناه أبوملك أو الأب ملك، وهو اسم ملك في فلسطين عاش في عصر إبراهيم، جاء إبراهيم إلى بلاده ومعه سارة زوجته، ومن المحتمل جدا أن أبيمالك كان لقبا ملكيا أكثر منه اسم علم. انظر قاموس الكتاب المقدس، ص٢٣؛ وانظر دائرة المعارف الكتابية، ج١، ص٦٧.

جميع عبيده وتكلم بكل هذا الكلام في مسامعهم فخاف الرجل جداً، ثم دعا أبيمالك إبراهيم وقال له ماذا فعلت بنا وبماذا أخطأت إليك حتى جلبت عليَّ وعلى مملكتي خطية عظيمة أعمالاً لاتعمل عملت بي، وقال أبيمالك لإبراهيم ماذا رأيت حتى عملت هذا الشيء، فقال إبراهيم اني قلت ليس في هذا الموضع خوف الله البتة فيقتلونني لأجل امرأتي، وبالحقيقة أيضاً هي اختى ابنه أبي غير أنها ليست ابنة امي فصارت لي زوجة، وحدث لما أتاهني الله من بيت أبي أني قلت لها هذا معروفك الذي تصنعين اليَّ في كل مكان نأتي إليه قولي عني هو أخي، فأخذ أبيمالك غنماً وبقرا وعبيدا وإماء وأعطاهما لإبراهيم ورد إليه سارة امرأته، وقال أبيمالك هوذا أرضي قدامك اسكن في ماحسن في عينيك، وقال لسارة إني قد أعطيت أخاك ألفا من الفضة هاهو لك غطاء عين من جهة كل ماعندك وعند كل واحد فأنصفت، فصلى إبراهيم إلى الله فشفى الله أبيمالك وامرأته وجواريه[١] فولدن، لأن الرب كان قد أغلق كل رحم لبيت أبيمالك بسبب سارة امرأة إبراهيم)[٢].

---

(١) جواريه: ويقصد بهن السراري لا الخدم . انظر: السنن القويم، ج١، ص ١٥١ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٢٠، فقرة ١ - ١٨ .

تحليل النص :

يشير النص السابق كما يذهب كاتبوه إلى إنتقال إبراهيم ومن معه من منطقة حبرون إلى منطقة جرار، وبعد وصولهما منطقة جرار وقع لإبراهيم وسارة نفس القصة التي وقعت لهما في مصر للمرة الثانية على يد أبيمالك ملك الفلسطينيين، وذلك بعد مرور عشرين عاماً[١] من حصول حادثة مصر، ثم تزعم الرواية اليهودية أن إبراهيم -عليه السلام- كذب على أبيمالك وقال له عن سارة أنها أخته وذلك خوفاً من القتل على يد الفلسطينيين إذا علموا أن سارة زوجته.

فأرسل أبيمالك ملك الفلسطينيين إلى إبراهيم يطلب منه الزواج من ساره لأنه قد أعجب بجمالها بالرغم من أنها بلغت التسعين[٢] من عمرها، فأخذها أبيمالك من إبراهيم ظنا منه أنها أخت إبراهيم .

كما تزعم الرواية اليهودية فتقول: (وانتقل إبراهيم من هناك إلى أرض الجنوب وسكن بين قادش وشور وتغرب في جرار، وقال إبراهيم عن سارة امرأته هي أختي فأرسل أبيمالك ملك جرار وأخذ سارة)[٣].

يقول القس حبيب سعيد: (عرض إبراهيم على امرأته سارة أمراً غريباً، أن تدعى بأنها أخته لازوجته، وكان ذلك نصف الصدق، لأن سارة كانت فعلا أخته من أبيه، إلا أنه قد قصد هنا الكذب، وتورط في الغش، والأنكى من هذا أن هدفه لم يكن إحترام سارة، بل حرصا على حياته)[٤].

هذا ثم تتحدث الرواية اليهودية عن رؤيا رآها أبيمالك في المنام مضمونها بأن المرأة التي أخذها متزوجة، وأن زوجها نبي وإن لم يردها إلى زوجها يموت فورا، وإعتذار أبيمالك للرب بأنه لم يكن يعلم أنها متزوجة .

---

(١) انظر: السنن القويم، ج١، ص ١٤٧ .
(٢) انظر: السنن القويم، ج١، ص ١٤٧ .
(٣) سفر التكوين، الإصحاح ٢٠، فقرة ١ – ٢ .
(٤) خليل الله في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص ٤٧ .

يقول سفر التكوين: (فجاء الله إلى أبيمالك في حلم الليل وقال لـه هـاأنت ميت من أجل المرأة التى أخذتها فإنها متزوجة ببعل، ولكن لم يكن أبيمالك قد اقترب إليـها فقال ياسيد أأمة بارة تقتل، ألم يقل هو لي أنها أختي وهي أيضا نفسها قالت هـو أخـي بسلامة قلبي ونقاوة يدى فعلت هذا، فقال له الله في الحلم أنا أيضا علمت أنك بسـلامة قلبك فعلت هذا وأنا أيضا أمسكتك عن أن تخطئ إلي لذلك لم أدعك تمسها، فـالآن رد امرأة الرجل فانه نبي فيصلي لأجلك فتحيا، وإن كنـت لسـت تردهـا فـاعلم أنـك موتـا تموت أنت وكل من لك)[١].

وبعد أن علم أبيمالك بأن المرأة متزوجة بسبب الرؤيـا التـى رآهـا فـي المنـام أعاد أبيمالك إلى إبراهيم زوجته قبل أن يمسها، ومعاتبة إبراهيم بسـبب -خداعـه- لـه بالقول بأن سارة أخته، ثم سؤال أبيمالك لإبراهيم عن سبب هذا التصـرف الـذي كـاد أن يقضي عليه وعلى مملكته، وإعتذار إبراهيم بأن الذي دفعه إلى هذا التصرف هـو الخوف على نفسه من القتل على يد الفلسطينيين، وأن سارة أخته حقيقة من أبيه لامن أمه.

كما يقول سفر التكوين: (فبكر أبيمالك في الغد ودعا جميـع عبيـده وتكلـم بكـل هذا الكلام في مسامعهم فخاف الرجال جداً، ثـم دعـا أبيمـالك إبراهيم وقـال لـه مـاذا فعلت بنا وبماذا أخطأت إليك حتى جلبت علي وعلى مملكتـي خطيـة عظيمـة أعمـالاً لاتعمل عملت بي، وقال أبيمالك لإبراهيم ماذا رأيت حتى عملـت هـذا الشـيء، فقـال إبراهيم أنـى قلـت ليس فـي هـذا الموضـع خـوف الله البتـة فيقتلونني لأجل امرأتـي وبالحقيقة أيضا هي أختي ابنة أبي غـير أنـها ليسـت ابنـة أمـي فصـارت لـي زوجـة، وحدث لما أتاهنى الله من بيت أبي اني قلت لها هذا معروفك الذي تصنعين إلـي فـي كل مكان نأتي إليه قولي عني هو أخي)[٢].

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٢٠، فقرة ٣-٧.

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٢٠، فقرة ٨ -١٣.

ثم يزعم كاتب سفر التكوين بأن أبيمالك أعطى لإبراهيم المال والهدايا بعدما علم بحقيقة الأمر ثم رد إليه زوجته، وأذن لإبراهيم أن يسكن في أرضه كما أكرم أبيمالك سارة بالأموال.

يقول سفر التكوين: (فأخذ أبيمالك غنماً وبقراً وعبيداً وإماء وأعطاها لإبراهيم ورد إليه سارة امرأته، وقال أبيمالك هوذا أرضي قدامك اسكن في ماحسن في عينيك، وقال لسارة إني قد أعطيت أخاك ألفا من الفضة هاهو لك غطاء عين من جهة كل ماعندك وعند كل واحد فَأُنصِفتْ)[1].

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٢٠، فقرة ١٤ – ١٦ .

تعقيب ونقد :

من خلال عرض الرواية اليهودية والتي تحدثت عن هجرة إبراهيم -عليه السلام- إلى جرار، ومن خلال عرض أقوال مفسروا التوراة اليهودية يحسن بنا أن نعرض لذلك بالنقد والتحليل وذلك في النقاط التالية :-

أولا: تذهب الرواية اليهودية إلى قيام الخليل -عليه السلام- برحلة إلى أرض جرار، وهو أمر لم يرد في القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة، أما بخصوص ماورد في الرواية اليهودية بشأن قصة إبراهيم -عليه السلام- وزوجته سارة مع ملك جرار، فإنها تتشابه مع ماورد في بعض الأحاديث الشريفة وذلك في النقاط التالية :

١ - ورد في الرواية اليهودية أن سارة لم تمكث في بيت أبيمالك طويلا، وهذا أمر يتشابه مع ماجاء في الحديث الصحيح أن سارة لم تمكث في بيت الملك الجبار إلا بمقدار مايصلي الإنسان .

٢ - ورد في الرواية اليهودية أن أبيمالك لم يتعرض لسارة بأذى بسبب الرؤيا التي رآها في منامه بأنها زوجة نبي، وهذا أمر يتشابه مع ماجاء في الحديث الصحيح من أن الله – عز وجل – لم يمكن الملك الجبار من النيل من كرامة سارة، وذلك بأن سلط الله عليه الصرع .

٣ - ورد في الرواية اليهودية أن أبيمالك أطلق سارة وأعطاها ألفا من الفضة، وهذا أمر يتشابه مع ماورد في الحديث الصحيح من أن الملك الجبار أطلق سارة وأهداها هاجر .

ثانيا : تخالف الرواية اليهودية الرواية الإسلامية في النقاط التالية :

١ - تنسب الرواية اليهودية إلى إبراهيم -عليه السلام- الكذب للمرة الثانية عندما قال لأبيمالك عن زوجته سارة هي أختي، وذلك بهدف عرضها لراغبي الزواج من أجل الحصول على الأموال والهدايا.

ونص ذلك كما جاء في سفر التكوين : (وقال إبراهيم عن سارة امرأته هي أختي فأرسل أبيمالك ملك جرار وأخذ سارة)[١].

٢ - تنسب الرواية اليهودية إلى إبراهيم -عليه السلام- الخوف والجبن عندما قال لإبيمالك عن زوجته سارة بأنها أخته بدافع الخوف على حياته من القتل.

ونص ذلك : (فقال إبراهيم إني قلت ليس في هذا الموضع خوف الله البتة فيقتلونني لأجل امرأتي)[٢].

وقد سبق الرد على تلك المطاعن اليهودية سابقا[٣].

٣ - تشويه الرواية اليهودية لموقف إبراهيم -عليه السلام- تجاه الحادثة، حيث تظهر صورة إبراهيم -عليه السلام- في صورة رجل متخاذل، في حين تظهر الرواية اليهودية موقف أبيمالك تجاه الحادثة بأنه كان أفضل من موقف إبراهيم -عليه السلام- وذلك في خمسة مواقف: -

الموقف الأول : معاتبة أبيمالك لإبراهيم -عليه السلام- وذلك بسبب إخفاء أمر العلاقة الزوجية .

تقول الرواية اليهودية : (فبكر أبيمالك في الغد ودعا جميع عبيده وتكلم بكل هذا الكلام في مسامعهم فخاف الرجال جداً، ثم دعا أبيمالك إبراهيم وقال له ماذا فعلت بنا وبماذا أخطأت إليك حتى جلبت علي وعلى مملكتي خطية عظيمة أعمالا لاتعمل بي، وقال أبيمالك لإبراهيم ماذا رأيت حتى عملت هذا الشيء)[٤].

الموقف الثاني : إعطاء أبيمالك إبراهيم -عليه السلام- الأموال والمواشي الكثيرة لأنه لم يكن يعلم أن سارة زوجته .

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٢٠ ، فقرة ٢ .
(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٢٠، فقرة ١١ .
(٣) انظر: المبحث السابق، ص ١٤٠-١٥٤.
(٤) سفر التكوين، الإصحاح ٢٠، فقرة ٨ – ١٠ .

ونص ذلك كما جاء في الرواية اليهودية : (فأخذ أبيمالك غنماً وعبيداً وإماء وأعطاها لإبراهيم)[١].

الموقف الثالث: إرجاع أبيمالك المرأة إلى زوجها امتثالا لأمر الرب وخوفاً على نفسه من الهلاك.

ونص ذلك كما جاء في الرواية اليهودية : (... ورد إليه سارة امرأته)[٢].

الموقف الرابع : عرّض أبيمالك على إبراهيم -عليه السلام- في أن يسكن في أي مكان يشاء من أرضه .

ونص ذلك كما جاء في الرواية اليهودية : (وقال أبيمالك هوذا أرضي قدامك اسكن في ماحسن في عينيك)[٣].

الموقف الخامس : إكرام أبيمالك سارة وإعطائها ألفا من الفضة لتكون ثمنا لها في حجاب عين .

ونص ذلك كما جاء في الرواية اليهودية : (وقال لسارة إني قد أعطيت أخاك ألفاً من الفضة، هاهو لك غطاء عين من جهة كل ماعندك وعند كل واحد فأنصفت)[٤].

وهذه المواقف المتخاذلة التي صورت بها التوراة اليهودية إبراهيم -عليه السلام- لا أساس لها من الصحة.

٤ - تزعم الرواية اليهودية أن إبراهيم -عليه السلام- تزوج أخته من أبيه سارة، ونص ذلك كما جاء في الرواية اليهودية على لسان إبراهيم -عليه السلام-:

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٢٠، فقرة ١٤ .
(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٢٠، جزء من فقرة ١٤ .
(٣) سفر التكوين، الإصحاح ٢٠، فقرة ١٥ .
(٤) سفر التكوين، الإصحاح ٢٠، فقرة ١٦ .

(وبالحقيقة أيضا هي أختي ابنة أبي غير أنها ليست ابنه أمي، فصارت لي زوجة)[١].

تشير الرواية اليهودية السابقة إلى أمرين :-

الأمر الأول : أن سارة أخت إبراهيم من أبيه لا من أمه، وهذا زعم كاذب لإنه يخالف ماجاء في السنة المطهرة من أحاديث صحيحة تنفي أن تكون سارة أخت إبراهيم في النسب وإنما هي أخته في الإسلام .

كما روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- (... إنَّ هذا الجبار أن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك فإن سألك فأخبريه أنك أختي فإنك أختي في الإسلام، فانى لاأعلم في الأرض مسلما غيري وغيرك)[٢].

كما يرد ابن كثير على من زعم أن سارة أخت الخليل في النسب فيقول: (والمشهور أنها إبنة عمه هاران الذي تنسب إليه حران)[٣].

وكما ورد في التوراة اليهودية مايدل على أن سارة لم تكن أخت إبراهيم حقيقة، حيث ورد أن أولاد تارح هم إبراهيم وناحور وهاران، ولم يرد مايشير إلى أن سارة بنتا لتارح، ولو كانت كذلك لذكرت من بين أبناء تارح، وإنما ذكرت بأنها زوجة لإبراهيم وكنة تارح، ولو كانت سارة بنتا لتارح لكان ذكرها بالبنوة أولى من ذكرها بأنها كنته لأنها صفة طارئة إقتضاها الزواج، وأما البنوة فهي صفة دائمة أولى بالاعتبار والذكر[٤].

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٢٠، فقرة ١٢ .

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل -عليه السلام-، ج٤، ص١٨٤٠، رقم الحديث ٢٣٧١.

(٣) قصص الأنبياء، ج١، ص١٣٠ .

(٤) انظر: عبدالشكور العروسي، بنو إسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية والأنبياء، ج٢، ص٤٨٨.

جاء في سفر التكوين: (وهذه مواليد تارح، ولد تارح ابرام وناحور وهاران، وولد هاران لوطا، ومات هاران قبل تارح أبيه في أرض ميلاده في أور الكلدانيين، واتخذ إبرام وناحور لأنفسهما امرأتين اسم امرأة إبرام ساراي، واسم امرأة ناحور ملكة بنت هاران أبي ملكة وأبي يسكة، وكانت ساراي عاقراً ليس لها ولد، وأخذ تارح إبرام ابنه ولوطا بن هاران ابن ابنه وساراي كنته امرأة إبرام ابنه، فخرجوا معاً من أور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان..)(١).

أما الأمر الثاني: وهو أن إبراهيم -عليه السلام- كان متزوجاً من أخته سارة وهذا أيضا زعم كاذب، وذلك لأنه لم يرد في الكتاب والسنة مايدل على تحليل زواج الأخ بأخته، فهو نكاح محرم في جميع الأديان، ويأباه أصحاب الفطر السوية، وإنما الذي ثبت أن تحليل هذا الزواج كان في زمن آدم -عليه السلام- وذلك لضرورة بقاء الجنس البشري من الإنقراض، أما في زمن إبراهيم -عليه السلام- فلم يثبت تحليل مثل هذا الزواج. كما ثبت في التوراة اليهودية مايدل على حرمة زواج الأخ بأخته حيث ورد مانصه:

يقول سفر اللاويين: (عورة أختك بنت أبيك أو بنت أمك المولودة في البيت أو المولودة خارجاً لاتكشف عورتها)(٢).

أيضا يقول سفر اللاويين: (وإذا أخذ رجل أخته بنت أبيه أو بنت أمه ورأى عورتها ورأت هي عورته فذلك عار، يقطعان أمام أعين بني شعبهما، قد كشف عورة أخته يحمل ذنبه)(٣).

يقول سفر التثنية : (ملعون من يضطجع مع أخته بنت أبيه أو بنت أمه ويقول جميع الشعب آمين)(٤).

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ١١ ، فقرة ٢٧ - ٣١ .
(٢) سفر اللاويين، الإصحاح ١٨، فقرة ٩ .
(٣) سفر اللاويين، الإصحاح ٢٠، فقرة ١٧ .
(٤) سفر التثنية، الإصحاح ٢٧ ، فقرة ٢٢ .

يقول الشيخ رحمة الله الهندي : (والنكاح بالأخت حرام مطلقا في الشريعة الموسوية ومساو للزنا والناكح ملعون وقتل الزوجين واجب)[١].

وبهذا يتبين سقوط دعوى اليهود في أن إبراهيم -عليه السلام- تزوج أخته من أبيه سارة .

الخلاصة :

يستخلص مما سبق عرضه مايلي :

١ - ماورد في أسفار اليهود بخصوص حادثة جرار فإنها تتشابه مع ماورد في الروايات الإسلامية في مواضع، وتختلف في مواضع أخرى .

٢ - تزعم أسفار اليهود أن سارة هي أخت إبراهيم في النسب، وهذا مخالف لما جاء في السنة المطهرة من أن سارة هي أخت إبراهيم في الإسلام وليست أخته في النسب كما ورد في توراة اليهود.

كما أنه لم يرد في أسفارهم مايدل على أن سارة هي أخت إبراهيم من النسب حيث ذكرت التوراة اليهودية أن سارة هي كنة تارح ولم تذكر سارة بنتا لتارح، ولو كانت سارة بنتا لتارح لذكرت من بين أبناء تارح، والصحيح أن سارة هي ابنة عم إبراهيم كما ذهب ابن كثير[٢].

٣ - يزعم اليهود في أسفارهم أن إبراهيم -عليه السلام- تزوج سارة أخته من أبيه. وهذا زعم باطل لأنه لم يرد في القرآن الكريم أو السنة أن زواج الاخ بأخته جائز، مما يفيد حرمة هذا النوع من الزواج، ولكن اليهود يعمدون إلى تحليل هذا النوع من الزواج، وذلك حتى يبرروا لأنفسهم ممارسة هذا النوع من الزواج، كما عمدوا إلى تعدد الزوجات بدون تحديد لعددهن.

---

(١) انظر: إظهار الحق، ج١، ص ٣٠٦ .
(٢) انظر: قصص الأنبياء، مج١، ص ١٣٠ .

المبــحث الرابــع

هجرته إلى أرض الحجاز

المبحث الرابع

هجرته إلى أرض الحجاز

لم يتحدث اليهود في أسفارهم عن رحلات إبراهيم –عليه السلام- إلى أرض الحجاز، (مكة المكرمة) كما لم يتحدثوا عن مُقَام إسماعيل –عليه السلام- وأمه هاجر في مكة، وعلى الرغم من ذلك فقد ورد في أسفار اليهود مايشير إلى قيام الخليل –عليه السلام- بعدة رحلات إلى مكة، ومقام إسماعيل –عليه السلام- وأمه هاجر بمكة، ولكن بصورة مبتورة ومشوهة .

حيث ورد مانصه: [فكبر الولد وفطم، وصنع إبراهيم وليمة عظيمة يوم فطام إسحاق، ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم يمزح، فقالت لإبراهيم اطرد هذه الجارية وابنها لأن ابن هذه الجارية لايرث مع ابني إسحاق، فقبح الكلام جداً في عيني إبراهيم لسبب ابنه، فقال الله لإبراهيم لايقبح في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك، في كل ماتقول لك سارة اسمع لقولها، لأنه بإسحاق يدعى لك نسل، وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك، فبكر إبراهيم صباحاً وأخذ خبزاً وقربة ماء وأعطاهما لهاجر واضعاً إياهما على كتفها والولد وصرفها، فمضت وتاهت في برية بئر سبع، ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشجار، ومضت وجلست مقابلة بعيداً نحو رمية قوس، لأنها قالت لا أنظر موت الولد، فجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت، فسمع الله صوت الغلام، ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها مالك ياهاجر لاتخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو، قومي احملي الغلام وشدي يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة، وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء، فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام، وكان الله مع الغلام فكبر، وسكن في البرية وكا ينمو رامي قوس، وسكن في برية فاران، وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر)[1].

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٢١، من فقرة ٨ – ٢١ .

كذلك ورد في تلمود اليهود مايشير إلى قيام الخليل -عليه السلام- برحلتين لإبنه إسماعيل في برية فاران .

يقول التلمود: (لقد عاش إسماعيل مع أمه فترة من الزمن في برية فاران، ثم رحلا إلى مصر حيث تزوج إسماعيل وأنجب هناك أربعة أولاد وبنتا واحدة، لكنه سرعان ماعاد البرية موطنه المفضل حيث بنى الخيام لنفسه ولعائلته وشعبه، فقد باركه الله وجعله مالكا للكثير من قطعان الماشية والأغنام، وحدث بعد عدة سنوات أن استسلم لرغبة كانت تتملكه دائما لزيارة ابنه إسماعيل، فأخبر سارة بذلك ثم بدأ رحلته على جمل، ولما وصل إلى مسكن ابنه إسماعيل وجده يصطاد ووجد زوجته التي لم تكن تعرف حماها فعاملته بجفاء، ورفضت تقديم الماء والطعام، فقال لها إبراهيم: (عندما يعود زوجك، صفى له مظهري ثم قولي له: جاءنا رجل عجوز من أرض الفلسطينيين وهو يطلب منك أن تستبدل وتد خيمتك بآخر أصلح منه، ثم ركب إبراهيم دابته وانصرف، ولما عاد إسماعيل وقصت عليه زوجته الخبر، أيقن إسماعيل أن الزائر كان أباه إبراهيم، وأن زوجته لم تحسن معاملته، فطلقها وتزوج بأخرى).

ثم يقول التلمود أن القصة تكررت ثانية بعد نحو ثلاث سنوات، ولكن في تلك المرة كانت زوجة إسماعيل الجديدة كريمة مع حماها، ولما رجع إسماعيل إلى بيته وعلم ماحدث سر كثيرا بزوجته ثم (أخذ زوجته وعائلته وسافر لزيارة والده، وبقوا معه هناك في أرض فلسطين عدة أيام)(١).

هذا والآن سوف نلقي الضوء على رحلات إبراهيم -عليه السلام- إلى مكة المكرمة وذلك من خلال ماورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وذلك حتى يتبين لنا أوجه المخالفة بين ماورد في التوراة اليهودية وبين ماورد في الكتاب والسنة وذلك على الصورة التالية :

(١) انظر: أحمد عبدالوهاب، فلسطين بين الحقائق والأباطيل، الطبعة الأولى، (القاهرة: مكتبة وهبه، عام ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م)، ص٤٧ نقلا عن الكاتب اليهودي بولانو من الترجمة الإنجليزية للتلمود .

الرحلة الأولى :

رحلة الخليل –عليه السلام- بزوجه هاجر وابنه إسماعيل –عليه السلام- إلى مكة، ووضعهما عند البيت الحرام عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد.

كما جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس –رضي الله عنهما- قال: (أول ماتخذ النساء المنطق[١] من قبل أم إسماعيل اتخذت منطقاً لتعفي أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل – وهي ترضعه – حتى وضعهما عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يؤمئذ أحد، وليس بها ماء فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقاً، فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولاشيء، فقالت له ذلك مرارا، وجعل لايلتفت إليها، فقالت له: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذن لايضيعنا، ثم رجعت، فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لايرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعاء بهؤلاء الكلمات ورفع يديه قائلاً:

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾[٢].

وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفذ مافي السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى – أو قال: يتلبط[٣]- فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، فهبطت من الصفا، حتى

---

(١) منطقاً: المنطق بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء هو مايشد به الوسط. انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٦، ص ٤٦١ .

(٢) سورة إبراهيم، آية ٣٧ .

(٣) يتلبط: قيل يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض وقيل يشهق ويعلو صوته وينخفش كالذي ينازع. انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٦، ص٤٦٢.

إذا بلغت الوادي رفعت طرف ذراعها، ثم سعت سعى الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحداً، فلم تر أحداً ففعلت ذلك سبع مرات، قال ابن عباس قال النبي ﷺ : فذلك سعى الناس بينهما فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت: صه- تريد نفسها – ثم تسمعت أيضاً فقالت: قد اسمعت إن كان عندك غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه – أو قال بجناجه- حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعدما تغرف، قال ابن عباس قال النبي ﷺ : يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم – أو قال: لو لم تغرف من الماء – لكانت زمزم عينا معيناً، قال فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لاتخافوا الضيعة، فإن هاهنا بيت الله يبنى هذا الغلام وأبوه، وإن الله لايضيع أهله، وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية، تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله، فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم – أو أهل بيت من جرهم – مقبلين من طريق كداء، فنزلوا في أسفل مكة، فرأوا طائرا عائفا[1]، فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء، لعهدنا بهذا الوادى ومافيه ماء، فأرسلوا جريا أو جريين فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء، فأقبلوا .

قال وأم إسماعيل عند الماء – فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ فقالت: نعم، ولكن لاحق لكم في الماء. قالوا: نعم. قال ابن عباس قال النبي ﷺ : فألفى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الإنس، فنزلوا، وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم[2].

---

(١) طائراً عائفاً: هو الذي يحوم على الماء ويتردد ولايمضى عنه، انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٦، ص٤٦٤.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب يزفون النسلان في المشي، ج٢، ص١٠٣٦، رقم الحديث ٣٣٦٤ .

الرحلة الثانية:

رحلة الخليل –عليه السلام- لتنفيذ أمر الله بذبح ابنه إسماعيل، الذي أستجاب لأمر الله بالذبح حينما عرض عليه أبوه أمر الله بالذبح له .

يقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾(١).

الرحلة الثالثة :

رحلة الخليل –عليه السلام- لزيارة ابنه إسماعيل ولم يجده، بل وجد زوجته الأولى ودار بينهما مادار من حديث مما دفعه أن يوصى إبنه بطلاقها.

كما جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس –رضي الله عنهما- قال: (وشب الغلام وتعلم العربية منهم، وأنفسهم وأعجبهم حين شب، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم، وماتت أم إسماعيل، فجاء إبراهيم بعد ماتزوج إسماعيل يطالع تركته، فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه فقالت: خرج يبتغي لنا، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت: نحن بشر، نحن في ضيق وشدة، فشكت إليه، قال: فإذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه، فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئا فقال: هل

---

(١) سورة الصافات، من آية ١٠٠ – ١١٢ .

جاءكم من أحد؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ كذا وكذا، فسألنا عنك فأخبرته، وسألنى كيف عيشنا، فأخبرته أنا في جهد وشدة، قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول: غير عتبة بابك، قال: ذاك أبي ، وقد أمرني أن أفارقك، الحقى بأهلك، فطلقها)(١).

الرحلة الرابعة:

رحلة إبراهيم –عليه السلام- لزيارة ابنه إسماعيل للمرة الثانية، ولم يجده، بل وجد زوجته الثانية، ودار بينهما حديث مما كان سببا في رضاه عنها، وأمر ابنه إسماعيل بإمساكها.

كما جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس –رضى الله عنهما- قال: (وتزوج منهم أخرى، فلبث عنهم إبراهيم ماشاء الله، ثم أتاهم بعد فلم يجده، فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت: خرج يبتغى لنا، قال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بخير وسعة، وأثنت على الله، فقال: ماطعامكم؟ قالت: اللحم. قال: فما شرابكم؟ قالت: الماء. قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء. قال النبي ﷺ : ولم يكن لهم يومئذ حب، ولو كان لهم دعا لهم فيه، قال: فهما لايخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه. قال: فإذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام، ومريه يثبت عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم، أتانا شيخ حسن الهيئة – وأثنت عليه- فسألنى عنك فأخبرته، فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير. قال: فأوصاك بشيء؟ قالت: نعم، هو يقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك، قال: ذاك أبي، وأنت العتبة، أمرني أن أمسكك)(٢).

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب يزفون النسلان في المشي، ج٢، ص١٠٣٧، رقم الحديث ٣٣٦٤.

(٢) المصدر السابق .

الرحلة الخامسة :

رحلة إبراهيم –عليه السلام- إلى مكة وبنائه للبيت الحرام تنفيذ لأمر الله –عز وجل- له، يعاونه في بناء البيت ابنه إسماعيل –عليه السلام-.

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾[1].

كما تؤكد السنة المطهرة قيام الخليل –عليه السلام- برحلة إلى مكة، ومقابلة ولده إسماعيل له، ثم إطلاع إبراهيم –عليه السلام- لابنه إسماعيل –عليه السلام- بالمهمة التي جاء من أجلها، ثم قيامهما ببناء البيت الحرام معا.

فقد أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس –رضي الله عنهما- قال: (ثم لبث عنهم ماشاء الله، ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبرى نبلاً له تحت دوحة قريباً من زمزم، فلما رآه قام إليه، فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد، ثم قال: ياإسماعيل، إن الله أمرني بأمر، قال: فاصنع ماأمرك ربك، قال وتعينني؟ قال: وأعينك. قال: فإن الله أمرني أن أبنى هاهنا بيتا – وأشار إلى أكمة مرتفعة على ماحولها – قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني. حتى إذاارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له، فقام عليه وهو يبنى وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}[2]، قال فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان[3]: {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}.

---

(١) سورة البقرة، آية ١٢٧ – ١٢٩ .

(٢) سورة البقرة، جزء من الآية ١٢٧ .

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب يزفون النسلان في المشي، ج٢، ص١٠٣٨، رقم الحديث ٣٣٦٤ .

تعقيب ونقد :

وبعد عرض ماسبق يتبين لنا التالي :

أولاً: مخالفة القصة الواردة في الرواية اليهودية حول رحلة إبراهيم –عليه السلام- بزوجه هاجر وإبنه إسماعيل –عليه السلام- مع ماجاء في السنة المطهرة وذلك في النقاط التالية :

١ - تزعم الرواية اليهودية أن خروج إبراهيم –عليه السلام- بزوجه هاجر وابنه إسماعيل –عليه السلام- هو تنفيذاً لطلب سارة بطرد هاجر وابنها إسماعيل الذي رأته يمزح يوم فطام إسحاق –عليه السلام-.

كما تقول الرواية اليهودية : (فكبر الولد وفطم، وصنع إبراهيم وليمة عظيمة يوم فطام إسحاق، ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم يمزح، فقالت لإبراهيم اطرد هذه الجارية وابنها، لأن ابن هذه الجارية لايرث مع ابنى إسحاق)[١].

وهذا مخالف لما جاء في السنة النبوية المطهرة والتي بينت أن سبب خروج إبراهيم بزوجه هاجر وابنه إسماعيل –عليه السلام- كان تنفيذاً لأمر الله –عز وجل- بالخروج، ويدل على ذلك الحوار الذي دار بين إبراهيم وزوجه هاجر عندما وضعها عند البيت هي وابنها إسماعيل – عليه السلام-.

يقول ابن القيم: (إن سارة امرأة الخليل ﷺ غارت من هاجر وابنها أشد الغيرة، فإنها كانت جارية، فلما ولدت إسماعيل وأحبه أبوه، إشتدت غيرة "سارة"، فأمر الله سبحانه أن يبعد عنها "هاجر" وإبنها، ويسكنها في أرض مكة لتبرد عن "سارة" حرارة الغيرة، وهذا من رحمته تعالى ورأفته"[٢].

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٢١، من فقرة ٨ – ١٠ .

(٢) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤط، وعبدالقادر الأرنؤط، الطبعة الخامسة والعشرون، بيروت، مؤسسة الرسالة،عام١٤١٢هـ–١٩٩١م،ج١، ص٧٥.

ومما يؤكد أن سبب خروج إبراهيم بزوجه هاجر وابنه إسماعيل كان امتثالاً لأمر الله بالخروج، ولم يكن بناء على أمر سارة لإبراهيم بطرد هاجر، هو أن سارة لم تعلم بخروج هاجر مع ابنها إسماعيل بسبب إخفاء هاجر أثرها عن سارة، كما جاء في الرواية الإسلامية .

٢ - تزعم الرواية اليهودية أن خروج إبراهيم -عليه السلام- بزوجه هاجر وابنه إسماعيل -عليه السلام- كان خروج طرد وإبعاد.

كما تقول الرواية اليهودية : (فبكر إبراهيم صباحاً وأخذ خبزاً وقربة ماء وأعطاهما لهاجر واضعاً إياهما على كتفها والولد وصرفها)[١].

وهذا يخالف ماجاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾[٢].

ومعنى قوله تعالى: { وَإِذْ بَوَّأْنَا } من التبوء، أي النزول في المكان، يقال تبوأ: أي نزل وأقام، وأباءه منزلا وبوأه إياه له وبوأه فيه، بمعنى هيأه له وأنزله ومكن له فيه، وتبوأت منزلا أي نزلته، وتبوأ فلان منزلا أي اتخذه[٣].

ومما يؤكد أن خروج إبراهيم -عليه السلام- بزوجه هاجر وابنه إسماعيل -عليه السلام- كان خروج طاعة وتوصيل إلى ما أمر الله به هو ماجاء في الرواية الإسلامية، (ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل - وهي ترضعه - حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٢١، فقرة ١٤ .
(٢) سورة الحج، آية ٢٦ .
(٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٣٨، ٣٩ .

يومئذ أحد، وليس بها ماء فوضعهما هنالك، ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء)[١].

٣ - تزعم الرواية اليهودية أن هاجر حينما خرجت كانت تحمل على كتفها إسماعيل -عليه السلام-، والذي كان يبلغ من العمر حوالي ستة عشر عاما أو سبعة عشر عاما[٢].

وهذا كذب واضح، فهل تستطيع امرأة أن تحمل ولداً عمره سبع سنوات فضلا عن ولده عمره ستة عشر عاما أو سبعة عشر عاما؟!!!.

كما أن ذلك يخالف ماجاء في السنة المطهرة من أن إسماعيل -عليه السلام- كان طفلا رضيعا يوم جاءت به أمه إلى مكة .

٤- تدعي الرواية اليهودية أن هاجر خرجت وتاهت هي وابنها إسماعيل -عليه السلام- في برية بئر سبع، وهي برية تقع في جنوب فلسطين[٣].

وهذا مخالف لما جاء في القرآن الكريم من أن إبراهيم -عليه السلام- أسكن زوجه هاجر وإبنه إسماعيل -عليه السلام- بواد غير ذي زرع، وأن هذا الوادي يستقر عند بيت الله الحرام في مكة المكرمة .

قال تعالى على لسان إبراهيم -عليه السلام-: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾[٤].

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب يزفون النسلان، ج٢، ص١٠٣٦، رقم الحديث ٣٣٦٤ .
(٢) انظر: السنن القويم، ج١، ص١٥٣ .
(٣) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٧٤.
(٤) سورة إبراهيم، آية ٣٧ .

٥ - تتحدث الرواية اليهودية عن موقف هاجر حينما تعرضت هي وابنها إسماعيل -عليه السلام- للعطش بعد فراغ الماء من القربة بأن طرحت الولد تحت إحدى الأشجار، وجلست بعيداً عنه حتى لاترى موته، ثم رفعت صوتها بالبكاء، فسمع الله صوتها، فناداها ملاك الله من السماء وأرشدها إلى بئر ماء فذهبت وملأت قربتها وسقت ولدها .

كما جاء في الرواية اليهودية: (ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشجار ومضت وجلست مقابلة بعيدا نحو رمية قوس، لأنها قالت لاأنظر موت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها مالك ياهاجر لاتخافي لأن الله قد سمع الغلام حيث هو، قومي احملى الغلام وشدي يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة، وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام، وكان الله مع الغلام، فكبر وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس)[1].

هذا يخالف ماجاء في السنة المطهرة من أن هاجر لم تجلس وإنما كانت تهرول بين الصفا والمروة تبحث عن أحد تستنجد به ففعلت ذلك سبع مرات، وبعد المرة السابعة سمعت صوتاً فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بجناحه حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضه وتغرف من الماء في سقائها فشربت وأرضعت ولدها.

٦ - تذهب الرواية اليهودية إلى أن إسماعيل -عليه السلام- سكن في برية فاران.

كما جاء في الرواية اليهودية: (وسكن في برية فاران وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر)[2].

ويأول اليهود برية فاران بأرض الشام حيث جاء في أحد قواميسهم أن (برية فاران) تقع في جنوب فلسطين على حدود شبه جزيرة سيناء[3].

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٢١، من فقرة ١٥ – ٢٠ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٢١، فقرة ٢٠ .

(٣) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٧٤، ٦٦٧ .

وهذا تأويل كاذب، لأن برية فاران لاتقع في الحدود الجنوبية لأرض كنعان، وإنما برية فاران هي إسم لجبال مكة.

كما جاء في معجم البلدان: (فاران كلمة عبرانية معربة وهي من أسماء مكة في التوراة، وقيل هو إسم لجبال مكة وهي جبال الحجاز)[١].

كما يذهب علماء المسلمين إلى أن المراد بفاران هي مكة حيث يقول ابن تيمية: (فالبرية التي تقع بين مكة وطور سيناء تسمى برية فاران)[٢].

كما جاء في أسفار اليهود مايشير إلى أن فاران هي جبال مكة وذلك عند البشارة بالموضع الذي يبعث منه محمد ﷺ.

حيث جاء في سفر التثنية: (جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران)[٣].

يقول ابن تيمية: (وليس بين المسلمين خلاف في أن فاران هي مكة، فإن ادعوا أنها غير مكة، فليس ينكر ذلك من تحريفهم وإفكهم.

قلنا: أليس في التوراة أن إبراهيم أسكن هاجر وإسماعيل فاران؟ وقلنا" دلونا على الموضع الذي استعلن الله منه، واسمه فاران والنبي الذي أنزل عليه كتابا بعد المسيح، أو ليس (استعلن) و(علن) هما بمعنى واحد؟ وهو ماظهر وانكشف.

فهل تعلمون ظهور دين الإسلام وفشا في مشارق الأرض ومغاربها فشوه)؟[٤].

---

(١) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٥٥ .

(٢) انظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ط.د، (القاهرة: مطبعة المدني)، ج٣، ص٣٠١.

(٣) سفر التثنية، الإصحاح ٣٣، فقرة ١.

(٤) انظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج٣، ص٣٠٠ .

يقول الحكيم السموأل: (ثبت في التوراة أن جبل فاران سكن لآل إسماعيل، وإذا كانت التوراة قد أشارت في -الآية- التي تقدم ذكرها إلى نبوة تتزل على جبال فاران، لزم أن تلك النبوة على إسماعيل لأنهم سكان فاران .

وقد علم الناس قاطبة أن المشار إليه بالنبوة من ولد إسماعيل هو محمد ﷺ ، وأنه بعث من مكة التي كان فيها مقام إبراهيم وإسماعيل، فدل على أن جبال فاران هي جبال مكة، وأن التوراة أشارت في هذا الموضع إلى نبوة المصطفى ﷺ وبشرت به)[١].

ويقول أحد الكاتبين: أن جبال فاران هي مكة وأرض الحجاز، لأن فاران اسم رجل من ملوك العمالقة الذين اقتسموا الأرض، فكان الحجاز لفاران، فتسمى القطر باسمه[٢].

هذا ومما يؤكد أن إسماعيل -عليه السلام- سكن بمكة هو الوجود التاريخي لذرية إسماعيل في مكة[٣] منذ زمن إسماعيل -عليه السلام- حتى مجيء الإسلام، ولايستطيع أن ينكر ذلك أحد.

وبهذا يتبين أن إسماعيل -عليه السلام- سكن في برية فاران والمقصود بها (مكة) وليست برية فاران في أرض الشام كما يأولها اليهود.

يقول ابن القيم: (وأما جبال فاران فهم يحملونها على جبال الشام، وهذا من بهتهم وتحريف التأويل، فإن جبال فاران هي جبال مكة، و(فاران) أسم من أسماء مكة.

---

(١) بذل المجهود في إفحام اليهود، تحقيق عبدالوهاب طويلة، الطبعة الأولى، (دمشق: دار القلم، بيروت: دار الشامية، ١٤١٠هـ)، ص ٦٩.

(٢) انظر: محمد عزت إسماعيل الطهطاوي، محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، (المنيرة: مطبعة التقدم)، ص١٧ .

(٣) انظر:ابن كثير، البداية والنهاية، مج١، ص١٧١.

وقد دل على هذا نص التوراة: أن إسماعيل لما فارق اباه سكن برية فاران (وهي جبال مكة)[١].

ثانياً: لم تتحدث توراة اليهود عن قيام الخليل –عليه السلام- برحلتين إلى مكة لزيارة ابنه إسماعيل –عليه السلام- وإيصاؤه في الزيارة الأولى لإبنه إسماعيل بتطليق زوجته الأولى، وفي الزيارة الثانية أوصى ابنه إسماعيل –عليه السلام- بإمساك زوجته الثانية .

إلا أنه ورد في تلمود اليهود مايشير إلى تلك الرحلتين، وهي تتشابه مع ماورد في السنة المطهرة .

ثانياً: أغفل اليهود في أسفارهم رحلة إبراهيم –عليه السلام- إلى مكة لتنفيذ أمر الله –عز وجل- بذبح إبنه إسماعيل –عليه السلام- وذلك بهدف عدم الإعتراف بأن الذبيح هو إسماعيل –عليه السلام-.

وبهذا يتضح مما سبق تحريف اليهود المتعمد في أسفارهم لحادثة رحلة إبراهيم –عليه السلام- بزوجه هاجر وابنها إسماعيل –عليه السلام- إلى مكة المكرمة وذلك تحقيقا لأهدافهم الخبيثة :

١ - إغفالاً لمكانة إبراهيم –عليه السلام- الذي هاجر بزوجه هاجر وإبنه إسماعيل –عليه السلام- إمتثالا لأمر الله –عز وجل-.

٢ - إنكاراً لمكانة هاجر –رضي الله عنها- التي سلمت ورضيت بقضاء الله –عز وجل- عندما علمت أن وضعها في ذلك المكان المقفر هو تنفيذاً لأمر الله –عز وجل- مم ينم على عمق إيمانها وثقتها بربها.

٣- إنكارا لمعجزة إسماعيل –عليه السلام- بتفجير الماء له ولأمه هاجر.

---

(١) انظر: ابن القيم، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان، الطبعة الأولى، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشير محمد عيون، (سوريا: مكتبة دار البيان، الرياض: مكتبة المؤيد، عام ١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، ج٢، ص٧٦٦ .

رابعاً: أنكر اليهود في أسفارهم رحلة إبراهيم –عليه السلام- إلى مكة وبنائه للبيت الحرام بمكة بمساعدة ابنه إسماعيل –عليه السلام-، وذلك لخدمة أهدافهم الخبيثة:

١ - إغفالاً لمكانة إبراهيم وإسماعيل – عليهما السلام- في بناء البيت الحرام بمكة.

٢ - إغفالاً لفريضة الحج إلى بيت الله الحرام الذي هو أحد أركان الإسلام الخمسة التي دعا الخليل –عليه السلام- الناس إليه بعد بنائه –عليه السلام- للكعبة المشرفة، ولذا جعل اليهود الحج إلى القدس ثلاث مرات في العام من شرائعهم كما تشير أسفارهم[1]، وذلك بدافع الحسد للعرب والمسلمين الذين يحجون إلى الكعبة المشرفة والتي بناها إبراهيم وإسماعيل –عليهما السلام-.

٣- إغفالاً لدعوة إبراهيم وإسماعيل –عليهما السلام- في تلك البقعة من الأرض إلى توحيد الله –عز وجل-.

٤ - إنكاراً لنبوة محمد ﷺ الذي هو استجابة لدعاء إبراهيم وإسماعيل –عليهما السلام- عند بناءهما للبيت الحرام .

٥ - إغفالاً لشأن العرب الذين هم من ذرية إسماعيل –عليه السلام-.

٦ - قصر النبوة في ذرية إبراهيم من إسحاق –عليه السلام- ونسله بدلا من قصر النبوة في ذرية إبراهيم من نسل إسماعيل –عليه السلام-.

---

(١) انظر: سفر الخروج، الإصحاح ٣٣، من فقرة ١٤ – ١٧ .

الفصل الرابع

دعوة إبراهيم عليه السلام

وتحته مبحثان :

المبحث الأول : حديث الأسفار عن دعوته .

المبحث الثاني: تعقيب : دعوته في الكتاب والسنة .

المبـحث الأول

حديث الأسفار عن دعوته

المبحث الأول
حديث الأسفار عن دعوته

حول هذا العنوان بحثت في أسفار اليهود. وبالذات في سفر التكوين الذي تناول جوانب عديدة. من حياة الخليل -عليه السلام- كنسبه، وتنقلاته، وزواجه. وأولاده ... ثم وفاته .

فلم أجد في هذا السفر أو في غيره. حديثا ذا قيمة حول إصطفاء الله -عز وجل- لإبراهيم -عليه السلام- وتشريفه بالنبوة والرسالة، كما لم أجد حديثا تفصيليا مباشرا حول دعوة إبراهيم -عليه السلام- قومه إلى توحيد الله -عز وجل- وإفراده بالعبادة، ولاعن الحالة الدينية[١] التي كان عليها قوم إبراهيم -عليه السلام-، كما لم أجد في توراة اليهود قصة تحطيم إبراهيم -عليه السلام- للأصنام، ولاحادثة إلقاء إبراهيم في النار، وخروجه منها سالما معافا، مع أنه ورد في سفر دانيال قصة تشبه قصة إلقاء إبراهيم –عليه السلام– في النار ومفادها: أن نبوخذ نصر غضب على ثلاثة من الفتية الصالحين بسبب عدم سجودهم لصنم من الذهب فعمد إلى إلقائهم في النار. ولكن النار لم تحرقهم .

كما ورد في التلمود قصة مفادها: أن نمرود الكافر عندما ألقى بـإبراهيم – عليه السلام– في النار، تقدم جبرائيل أمام الله يقول: (رب العالم! أنا سوف أنزل إلى الأرض، وأبرد النار وأنقذ "الرجل الصالح" من كور النار)، ولكن الله قال له: (أنا الواحد في عالمي، وهو الواحد في عالمه، إنه من واجب الواحد أن ينقذ الواحد الآخر). ولكن حيث أن الله لايحرم أحداً من بركاته وإنعاماته،قال

(١) لكن الذي ورد في أسفار اليهود أن أسرة إبراهيم –عليه السلام– كانت تعبد آلهة كثيرة: (وقال يشوع لجميع الشعب هكذا قال الرب إله إسرائيل آباؤكم سكنوا في عبرالنهر منذ الدهر تارح أبو إبراهيم وأبو ناحور وعبدوا آلهة أخرى). انظر: سفر يشوع، الإصحاح ٢٤، فقرة ٢.

لجبرائيل:إنك تستطيع أن تنقذ ثلاثة من ذريتي)! فيقول الحاخام سيمون الشيلوني: عندما ألقى نبوخذ نصر الكافر الحاخامات حنانياه وميشائيل وأزارياه في أتون النار، تقدم جركيمو أمير البرد يطلب من الله السماح له بإخماد النار، ولكن جبرائيل قاطعه قائلاً: (إن قوة الله ليست كذلك، إنك أمير البرد وكل الناس يعرفون أن المياه تخمد النار، ولكني أنا -أمير النار- سأذهب وأخمد النار في الداخل وأشعلها في الخارج، وسأقوم بمعجزة داخل معجزة فأذن له الله) (١).

كما لم يرد في توراة اليهود قصة جدال إبراهيم مع قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب، والشمس، وكيف أوضح لهم أن هذه الكواكب والنيرات التي يعبدونها أنها آفلة، والله سبحانه وتعالى دائم البقاء. كما لم يرد شيئا عن قصة إبراهيم مع الملك الطاغية الذي اعتبر نفسه إلها مثل بقية الفراعين والطواغيت، لأن الله أتاه الملك.

ولذا فهو يحي ويميت، ولكن إبراهيم أخرسه وجعله يبهت عندما طلب منه أن يأتي بالشمس من المغرب بدلا من المشرق .

كما لم يرد في توراة اليهود قصة إبراهيم -عليه السلام- مع أبيه الذي كان يصنع الأصنام، ودعوة إبراهيم لأبيه لترك عبادة الأوثان والتوجه إلى عبادة الواحد الفرد الصمد(٢).

إلا أنه لابد من الإشارة إلى ظهور بعض الكلمات العابرة في بعض المواضع من نصوص أسفار التوراة اليهودية على لسان إبراهيم -عليه السلام- مثل عبارة (ودعا باسم الرب)(٣).

إلا أنها عبارة موجزة وغامضة لايستدل منها على أن إبراهيم -عليه السلام- كان يدعو الناس إلى توحيد الله -عز وجل- وإفراده بالعبادة، ولاعلى أنه كان يتوجه إلى الله بالعبادة، ولا أنه نبي مرسل من عند الله -عز وجل-.

---

(١) ظفر الإسلام خان، التلمود تاريخه وتعاليمه، ص ٨٠-٨١.
(٢) محمد علي البار، الله والأنبياء -عليهم السلام- في التوراة والعهد القديم، ص٧٣.
(٣) انظر: سفر التكوين، الإصحاح ١٢، فقرة ٨، وانظر: سفر التكوين، الإصحاح ١٣، فقرة ٤، وانظر: سفر التكوين، الإصحاح ٢١، فقرة ٣٣ .

يقول القس حبيب سعيد: (ومن عجب أن إبراهيم قلما يظهر أمامنا كنبى أو كمؤسس دين جديد، ذلك لأن الأسفار المقدسة ترسمه كأنه هو شخصه الحق الجديد الذى بزغ بنوره على البشرية، فلم تكن لديه دعوة ينادى بها، بل كانت حياته عقيدته، وكانت هجرته رسالته)(١).

كما لم يرد في أسفار اليهود مايشير إلى أن إبراهيم -عليه السلام- كان صاحب رسالة دينية حيث جاء في بعض قواميسهم: (أنبياء ليس لهم أسفار نبوية حسب ترتيبهم التاريخي: اخنوخ، نوح، إبراهيم، يعقوب، هارون)(٢)، مع أنه وجدت بعض النصوص في توراة اليهود تشير إلى رسالة إبراهيم -عليه السلام- مثل تقرير أسماء الله الحسنى وصفاته العليا على لسان إبراهيم -عليه السلام-(٣)، ومثل الإشادة باتباع والتزام إبراهيم -عليه السلام- بأوامر الرب وفرائضه وشرائعه(٤)، ومثل توصية إبراهيم لأبنائه وأهل بيته للمحافظة على طريق الرب وأن يعملوا بالبر والعدل(٥).

هذا ولم تقتصر أسفار اليهود على إغفال دعوة إبراهيم -عليه السلام- ورسالته الدينية.

بل تذهب تارة إلى أن دعوة الله لإبراهيم بالخروج من أرضه كانت بهدف إمتلاك الأرض.

كما جاء في سفر التكوين: (وقال له أنا الرب الذي أخرجك من أور الكلدانيين

---

(١) خليل الله في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص ٢٣ .

(٢) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٩٥١.

(٣) انظر: سفر التكوين، الإصحاح ١٤، فقرة ٢٢، سفر التكوين، الإصحاح ٢٤، فقرة ٣؛ سفر التكوين، الإصحاح ١٨، فقرة ١٤؛ سفر التكوين، الإصحاح ١٩، فقرة ٢٤؛ سفر التكوين، الإصحاح ٢٠، فقرة ١٧-١٨؛ وانظر: سفر التكوين، الإصحاح ٢١، فقرة ٣٣ .

(٤) سفر التكوين، الإصحاح ٢٦، فقرة ٥ .

(٥) سفر التكوين، الإصحاح ١٨، فقرة ١٩ .

ليعطيك هذه الأرض لترثها)[١].

كما يقول مفسروا التوراة اليهودية:(إن الله دعا إبراهيم إلى أرض كنعان)[٢].

تذهب أسفار اليهود تارة أخرى. إلى أن الله -عز وجل- أمر إبراهيم -عليه السلام- بالنظر إلى السماء وعد النجوم، والبشارة له بتكثير نسله بعدد نجوم السماء .

كما جاء في سفر التكوين: (فإذا كلام الرب إليه قائلاً لايرثك هذا بل الذي يخرج من أحشائك هو يرثك، ثم أخرجه إلى خارج وقال انظر إلى السماء وعد النجوم إن استطعت أن تعدها، وقال له هكذا يكون نسلك)[٣].

كما تذهب أسفار اليهود إلى أن جل إهتمام الخليل -عليه السلام- في سبيل دعوته هو الاهتمام ببناء المذابح .

كما جاء في سفر التكوين: (وظهر الرب لأبرام وقال لنسلك أعطي هذه الأرض فبنى هناك مذبحا للرب الذي ظهر له، ثم نقل من هناك إلى الجبل شرقي بيت إيل ونصب خيمته وله بيت ايل من المغرب وعاي من المشرق، فبنى هناك مذبحاً للرب ودعا باسم الرب)[٤].

يشير النص السابق كما يذهب كاتبوه: إلى أنه بعد وصول إبراهيم -عليه السلام- إلى أرض كنعان قام ببناء أول مذبح له في منطقة شكيم.

وجاء في سفر التكوين: (فنقل أبرام خيامه وأتى وأقام عند بلُّوطاتِ ممرا التي في حبرون، وبنى هناك مذبحا للرب)[٥].

(١) سفر التكوين، الإصحاح ١٥، فقرة ٧ .
(٢) السنن القويم، ج١، ص ١٠٩ .
(٣) سفر التكوين، الإصحاح ١٥، فقرة ٤، ٥ .
(٤) سفر التكوين، الإصحاح، ١٢، فقرة ٧ ، ٨ .
(٥) سفر التكوين، الإصحاح، ١٣، فقرة ١٨ .

وهكذا نرى أن أسفار اليهود أغفلت رسالة ودعوة إبراهيم -عليه السلام- إلى توحيد الله -عز وجل-، ومجادلته لقومه من عبدة الأصنام والكواكب، وكل الذي فعله إبراهيم -عليه السلام- في سبيل دعوته هو بناء المذابح في كل مكان ينزل فيه لتقديم القرابين على حسب زعم رواة التوراة اليهودية .

فهل هذا كل الذي صنعه إبراهيم -عليه السلام- من أجل نشر دعوته؟!! .

(إن إبراهيم صاحب دعوة دينية، وليس في المصادر الإسرائيلية مايدل على أنه قد صنع شيئاً لنشر دعوته، وكل ماورد عنه أنه أقام مذبحاً في كل منزل من منازل الطريق، وليس في ذلك مقنع لصاحب دعوة دينية يغادر دياره في سبيل هذه الدعوة)[١].

---

(١) العقاد: إبراهيم أبوالأنبياء، ص ١٨٦ .

الخلاصة :

يتضح مما سبق عرضه مايلي :

١- أغفلت أسفار اليهود دعوة إبراهيم -عليه السلام- لأبيه إلى توحيد الله -عز وجل- وإفراده بالعبادة، كما أغفلت دعوته -عليه السلام- لقومه من عبدة الأصنام والكواكب، ومحاورته للملك الطاغية الذي كان في عصره . وهو أمر أخبر الله -عز وجل- عنه في مواضع متعددة من القرآن الكريم .

٢- لم تتحدث أسفار اليهود عن إصطفاء الله -عز وجل- لإبراهيم -عليه السلام- وأنه مرسل من عند الله -عز وجل- برسالة التوحيد التى أمر بتبليغها إلى أهل عصره، بل نجدها تتحدث عن حياته الخاصة كنسبه، ورحلاته، وأزواجه وأبنائه...الخ.

أما القرآن الكريم فقد تحدث عن إصطفاء الله -عز وجل- له وأنه رسول الله وصاحب دعوة من عند الله -عز وجل- مكلف بتبليغها إلى الناس.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ ﴾[1].

٣ - لايعترف اليهود في أسفارهم بأن إبراهيم -عليه السلام- صاحب رسالة إلهية، وهذا أمر خالفوا به ماجاء في القرآن الكريم من نزول كتاب سماوي على إبراهيم -عليه السلام- (صحف إبراهيم عليه السلام) كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾[2].

---

(١) سورة النحل، آية ١٢٠- ١٢١.

(٢) سورة الأعلى، آية ١٨-١٩.

٤- أغفل اليهود في أسفارهم قصة تحطيم إبراهيم -عليه السلام- للأصنام وحادثة إلقاء إبراهيم -عليه السلام- في النار، لأنها من الأمور الدالة على جهاده ونضاله في سبيل دعوته -عليه السلام-.

٥- مخالفة القصة الواردة في سفر دانيال والقصة الواردة في التلمود لما جاء في القرآن الكريم حول حادثة إلقاء إبراهيم -عليه السلام- في النار مما يشير إلى تحريف اليهود لهذه القصة على نحو خالف ماجاء به القرآن الكريم .

٦- ينسب اليهود في أسفارهم إلى إبراهيم -عليه السلام- بناء المذابح لتقديم اللحم المشوي، ويهدف اليهود من وراء ذلك تأكيد عقيدة بناء المذابح لديهم تقديم اللحم المشوي للرب فيتنسم الرب نسيم الرضا بعد شم رائحة الشواء المتصاعد من دخان الذبيحة كما يزعم رواة التوراة اليهودية .

وهذه العقيدة اليهودية تخالف ما جاء به الإسلام في شعائر الأضاحي في أمرين:

١- الأضحية تذبح بهدف التقرب إلى الله -عز وجل-.

٢- لايقبل الله من الأضاحي اللحم والدم، وإنما يقبل الله من الأضاحي التقوى وهي ذبح الأضحية بقصد طاعة الله ومرضاته .

قال تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[1].

وهذا الذي فعله إبراهيم -عليه السلام- عندما ذبح الكبش فداء عن ابنه إسماعيل -عليه السلام-.

---

(١) سورة الحج، آية ٣٧ .

المبحث الثاني

تعقيب: دعوته في الكتاب والسنة

تمهيـد :

قبل البدء بالحديث عن دعوة إبراهيـم –عليـه السـلام- مـن خـلال مـاورد فـي الكتاب والسنة، يحسن بنا بادئ ذي بدء أن نذكِّر بما سبق عرضــه عنـد الحديـث عـن الناحية الدينية[١] في عصر إبراهيم –عليه السلام-، حيث قلنا إن حالة المجتمـع الـذي وجد فيه إبراهيم –عليه السلام- كان مجتمعــاً متعـدد العقـائد ومتنـوع العبـادات. مثـل عبادة الكواكب والنجوم وعبادة الأصنام وتقديس الملوك.

وفي هذا المبحث سوف نلقي الضوء على دعوة إبراهيم -عليه السـلام- لأبيـه وقومه والملك المتأله الذي كان في عصره فـي ذلـك المجتمـع الوثنـي (وذلـك لتنقيـة عقيدة التوحيد والسمو بها في قلوب هؤلاء القـوم إلـى مرتبـة التوحيـد الحقيقـي الـذي يؤمن معتنقوه بإله يعلو على ملـوك الأرض ونجـوم السـماء، ويتسـاوى عنـده الخلـق جميعا، لأنه أعلى مـن كـل عـال فـي الأرض أو فـي السـماء، ولكنـه قريـب مـن كـل إنسان)[٢] .

---

(١) انظر: مبحث الجانب الديني من ص ٥٥–٦٧ .

(٢) انظر: العقاد، إبراهيم أبو الأنبياء، ص١٨٩.

أولاً : دعوة إبراهيم -عليه السلام- لأبيه :

أصطفى الله -عز وجل- خليله إبراهيم -عليه السلام- بالنبوة، وكلفه بتبليغ رسالة التوحيد.

قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ ﴾ (١).

فاستجاب الخليل -عليه السلام- لأمر ربه، فقام -عليه السلام- بتبليغ رسالة ربه مبتدئاً دعوته لأبيه، ثم لقومه، كما أخبرنا الله -عز وجل- في كتابه العزيز عن دعوة إبراهيم -عليه السلام- لأبيه إلى التوحيد، وعن الطريقة التى عرض بها إبراهيم -عليه السلام- دعوته على أبيه، وعن موقف إبراهيم -عليه السلام- من أبيه. ويظهر ذلك في موقفين :

الموقف الأول :

١- قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾

(١) سورة ص، من آية ٤٥-٤٧ .

وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ ﴾[١].

الموقف الثاني :

٢- قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[٢].

وهذه الآية الكريمة لم تتخذ شكل الدعوة والأخذ والرد، بل تدل على معاتبة الخليل -عليه السلام- لأبيه وإظهار اللوم له[٣].

لذا اقتصرت بالبحث والدراسة على الموقف الأول من مواقف الخليل في دعوته لأبيه والتي تكشف لنا النقاط التالية :

١- إبتدأ إبراهيم -عليه السلام- دعوته لأبيه بمخاطبته بلفظ "ياأبت" وذلك تذكيراً لأبيه بالصلة القوية التى تربط بينهما، وهي رابطة الأبوة والبنوة، وتكرار إبراهيم -عليه السلام- لذلك الخطاب في صدر كل جملة يخاطب بها أباه وذلك بهدف كسر حدة أبيه واستمالته له، وترقيقاً لقلبه، مما يدل دلالة واضحة على دعوة ابراهيم -عليه السلام- لأبيه بكل رفق وتلطف في القول، كما يدل على ماكان يتمتع به -عليه السلام- من أسلوب رفيع مهذب في الكلام، إذ لم يخاطب والده باسمه بل خاطبه بلفظ الأبوة "ياأبت" وهو يتفق مع ماأرشدنا إليه الرسول ﷺ من عدم مناداة الإبن لأبيه باسمه، بل يناديه بلفظ الأبوة تأسياً بالخليل -عليه السلام-، كما جاء في الحديث الشريف: (حق الوالد على ولده أن لايسميه إلا بما سمى به إبراهيم -عليه السلام- به أباه ياأبتى ولايسميه باسمه)[٤].

---

(١) سورة مريم، من آية ٤١-٤٨ .

(٢) سورة الأنعام، آية ٧٤ .

(٣) انظر: أحمد البراء الأميري، إبراهيم -عليه السلام- ودعوته في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، (جدة: دار المنارة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) ص٧١.

(٤) أبونعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، الطبعة الثانية، أعده وقدم له: كمال يوسف الحوت، (بيروت: دار الكتاب العربي، عام ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، ج١، ص١٨٤.

٢- صدق ووضوح إبراهيم -عليه السلام- في دعوته لأبيه وذلك بسؤاله لأبيه بكل صراحة: ﴿ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴾[١]، وذلك ليبين له حقيقة تلك الأصنام التى يعبدها، وأنها لاتستحق شيئا من العبودية، (لأن الأصل في العبادة أن يتوجه بها الإنسان إلى من هو أعلى من الإنسان وأعلم وأقوى، وأن يرفعها إلى مقام أسمى من مقام الإنسان وأسنى، فكيف يتوجه بها إذن إلى ماهو دون الإنسان، بل إلى ماهو في مرتبة أدنى من الحيوان، لايسمع ولايبصر ولايملك ضرا ولانفعا)[٢].

٣- تواضع إبراهيم -عليه السلام- مع أبيه، حيث لم يتعالى -عليه السلام- على مقام الأبوة بما آتاه الله من العلم (وهو اليقين والمعرفة بالله ومايكون بعد الموت وأن من عبد غير الله عذب)[٣].

كذلك لم يسند إبراهيم -عليه السلام- العلم إلى نفسه، ولم يقل لأبيه إني أعلم مالاتعلم.

يقول الألوسي: (ولم يسم أباه بالجهل المفرط وإن كان في أقصاه ولانفسه بالعلم الفائق وإن كان كذلك)[٤].

بل قال -عليه السلام- لأبيه بكل أدب وتلطف في القول﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾[٥].

يقول سيد قطب: فليست هناك غضاضة في أن يتبع الوالد ولده، إذا كان الولد على اتصال بمصدر أعلى، فإنما يتبع ذلك المصدر، ويسير في الطريق إلى الهدى[٦].

---

(١) سورة مريم، جزء من الآية ٤٢ .
(٢) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج٤، ص٢٣١١.
(٣) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مج٦، ص٧٥.
(٤) انظر: الألوسي، روح المعاني، ج١٦، ص٩٦ .
(٥) سورة مريم، آية ٤٣ .
(٦) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج٤، ص ٢٣١١ .

٤- حذر إبراهيم -عليه السلام- أبيه من عبادة الشيطان، لأنه هو الذي يوسوس له ويغريه بعبادة الأصنام كما قال تعالى على لسان خليله: ﴿ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَـٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَـٰنِ عَصِيّٗا ﴾[1].

يقول ابن كثير في معنى الآية الكريمة: (أي لاتطيعه في عبادتك هذه الأصنام فإنه هو الداعي إلى ذلك والراضي به)[2].

كما قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَـٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾[3].

ثم قال -عليه السلام- لأبيه: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَـٰنِ عَصِيّٗا ﴾[4].

يقول سيد قطب في معنى الآية الكريمة: (والشيطان هو الذي يغري بعبادة الأصنام، فالذي يعبدها كأنما يعبد الشيطان والشيطان عاص للرحمن[5].

٥- أظهر إبراهيم -عليه السلام- لأبيه الخوف عليه من سوء العاقبة إن استمر في إتباعه للشيطان بالتزيين له بعبادة الأصنام. ومع ذلك لم يقل -عليه السلام- لأبيه بأن العقاب لاحق به، وذلك من باب البر بأبيه، والتأدب معه، والاستعطاف معه كما قال تعالى على لسان خليله: ﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَـٰنِ وَلِيّٗا ﴾[6].

يقول الزمخشري في معنى الآية الكريمة: (ربع إبراهيم -عليه السلام- بتخويفه سوء العاقبة وبما يجره ماهو فيه من التبعة والوبال ولم يخل ذلك من حسن الأدب حيث لم يصرح بأن العقاب لاحق له، وأن العذاب لاصق به، ولكنه قال: (أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ) فذكر الخوف والمس ونكر العذاب

---

(١) سورة مريم، آية ٤٤ .
(٢) انظر: تفسير ابن كثير، مج٣، ص١٥١.
(٣) سورة يس ، آية ٦٠ .
(٤) سورة مريم، جزء من الآية ٤٤ .
(٥) انظر: في ظلال القرآن، مج٤، ص ٢٣١٢.
(٦) سورة مريم، آية ٤٥ .

وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة أشياعه وأوليائه أكبر من العذاب وصدر كل نصيحة من النصائح الأربع بقوله (يَـٰٓأَبَتِ) توسلاً إليه واستعطافا[1].

٦- قابل والد إبراهيم -عليه السلام- هذه الدعوة اللطيفة والموعظة الحسنة من قبل ابنه إبراهيم بالاستنكار والتهديد والوعيد قائلا له: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾[2].

يقول ابن كثير في معنى الآية الكريمة: (يعني إن كنت لاتريد عبادتها ولاترضاها، فانته عن سبها وعيبها، فإنك إن لم تنته عن ذلك اقتصصت منك وشتمتك وسببتك[3].

وهذا الرد الغليظ من قبل والد إبراهيم يدل على شدة ماطبع على قلبه من الرين والضلال وهذا شأن قلوب الكافرين. قال تعالى: ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[4]. كما يدل أيضا على مافي قلبه من الغلظة والجفوة والقسوة.

٧- لم يقابل إبراهيم -عليه السلام- ذلك القول القاسي الذي صدر من والده بالعنف والشدة، بل قابل الشدة باللين، قائلاً لأبيه بكل صدر رحب: ﴿ قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾[5].

---

(١) الكشاف، ج٢، ص٥١١ .
(٢) سورة مريم، آية ٤٦ .
(٣) تفسير القرآن العظيم، مج٣، ص١٥١-١٥٢.
(٤) سورة المطففين، آية ١٤ .
(٥) سورة مريم، آية ٤٧، ٤٨ .

يقول سيد قطب في معنى الآية الكريمة: (بـهذه الجهالـة تلقـى الرجـل الدعـوة إلى الهدى، وبهذه القسوة قابل القول المؤدب المهذب، وذلك شأن الإيمان مـع الكفر، وشأن القلب الذي هذبه الإيمان والقلب الذي أفسده الكفر، ولـم يغضـب إبراهيم الحليم، ولم يفقد بره وعطفه وأدبـه مـع أبيـه، بـل قـال لأبيـه:﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴾[1]. أي سـلام عليـك فـلا جـدال ولاأذى ولارد للتهديد والوعيد، سأدعو الله أن يغفـر لـك فـلا يعـاقبك بالاستمرار فـي الضلال وتولي الشيطان، بل يرحمك فـيرزقك الـهدى، وقـد عودنـى ربـي أن يكرمنـى فيجيـب دعـائي، وإذا كـان وجـودي إلـى جـوارك ودعوتـي لـك إلـى الإيمان تؤذيك فسأعتزلك أنت وقومـك، وأعـتزل مـاتدعون مـن دون الله مـن الآلهة، وأدعو ربي وحده، راجياً -بسبب دعائي لله- ألا يجعلني شقياً)[2].

---

(١) سورة مريم، آية ٤٧، ٤٨ .

(٢) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج٤، ص٢٣١٢.

ثانياً: دعوة إبراهيم -عليه السلام- لقومه :

أ - دعوته -عليه السلام- لعبدة الأصنام :

أخبر الله -عز وجل- عن دعوة إبراهيم -عليه السلام- لقومه من عبدة الأصنام إلى التوحيد وذلك في أربعة مواضع من القرآن الكريم :

الموضع الأول :

ورد في سورة الأنبياء في مناظرة الخليل -عليه السلام- لقومه من عبدة الأصنام. قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن

كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾[1].

الموضع الثاني:

تحدثت سورة الشعراء عن مناظرة أخرى من مناظرات الخليل -عليه السلام- لقومه من عبدة الأصنام.

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾[2].

الموضع الثالث:

تحدثت سورة العنكبوت عن موقف آخر من مواقف دعوة إبراهيم -عليه السلام- لقومه من عبدة الأصنام ، قال تعالى في كتابه العزيز:

---

(١) سورة الأنبياء، من آية ٥١-٧٠ .

(٢) سورة الشعراء، آية ٦٩-٨٩ .

﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾[1].

الموضع الرابع :

ورد في سورة الصافات في مناظرة أخرى للخليل -عليه السلام- في سبيل دعوته لقومه إلى وحدانية الله -تعالى-.

---

(١) سورة العنكبوت، من آية ١٦-٢٥ .

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾(١).

من خلال النظر والتأمل في الآيات تتضح لنا الحقائق التالية :

١- عناية الله -عز وجل- ورعايته لخليله إبراهيم -عليه السلام- منذ صغره، إذ آتاه الله -عز وجل- الرشد من قبل البلوغ وهي الهداية إلى التوحيد وألهمه الحجة على قومه وذلك استعداداً لتحمل أعباء الرسالة.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾(٢).

يقول ابن كثير في معنى الآية الكريمة: (يخبر تعالى عن خليله أنه آتاه من قبل أي: من صغره ألهمه الحق والحجة على قومه)(٣).

كما قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾(٤).

---

(١) سورة الصافات، من آية ٨٣-٩٨ .
(٢) سورة الأنبياء، آية ٥١ .
(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، مج٣، ص٢٢٢.
(٤) سورة الأنعام، آية ٨٣ .

أما من ذهب إلى أن المراد بالرشد النبوة[١]، وأن المراد من قوله تعالى {مِن قَبْلُ} أي من قبل البلوغ حين خرج من السرب، وهؤلاء تأثروا بمن ذكروا أن الخليل -عليه السلام- أوتي النبوة صغيراً قبل البلوغ وهو مما دسه أهل الكتاب في قصص الأنبياء.

٢- سلك الخليل -عليه السلام- في المراحل الأولى من دعوته الطريقة النظرية (القولية) وذلك بسؤال أبيه وقومه ماذا يعبدون، وذلك بهدف أن يعرف قومه حقيقة مايعبدونه من الأصنام. وبالتالي يقلعون عن عبادتها.

- قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾[٢].

- قال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾[٣].

- قال تعالى: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[٤].

- قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾

(١) انظر: الرازي، التفسير الكبير، مج١١، ج٢٢، ص١٥٥ .
(٢) سورة الأنبياء، آية ٥١، ٥٢ .
(٣) سورة الشعراء آية ٦٩ ، ٧٠ .
(٤) سورة العنكبوت، آية ١٦، ١٧ .

أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾[(١)].

يقول الرازي في تفسيره: (إن من عظيم المحنة على إبراهيم -عليه السلام- أن يرى أباه وقومه في النار وهو لايتمكن من إنقاذهم إلا بقدر الدعاء والتنبيه فقال لهم {مَا تَعْبُدُونَ} وكان إبراهيم -عليه السلام- يعلم أنهم عبدة أصنام ولكنه سألهم ليريهم أن مايعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء كما تقول لتاجر الرقيق ما مالك؟ وأنت تعلم أن ماله الرقيق، ثم تقول: الرقيق جمال وليس بمال[(٢)].

٣- تعلل قوم إبراهيم -عليه السلام- في أن سبب عبادتهم للأصنام إنما هو تقليد للآباء والأجداد في عبادتهم، ولم تكن عبادتهم لها عن إقتناع منهم، كما ورد ذلك عنهم عندما أجابوا الخليل -عليه السلام- بقولهم: ﴿ قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴾[(٣)]. وقالوا: ﴿ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾[(٤)].

يقول سيد قطب: (وهو جواب يدل على التحجر العقلي والنفسي داخل قوالب التقليد الميتة، في مقابل حرية الإيمان، وإنطلاقه للنظر والتدبر، وتقويم الأشياء والأوضاع بقيمها الحقيقية لا التقليدية، فالإيمان بالله طلاقة وتحرر من القداسات الوهمية التقليدية، والوراثات المتحجرة التى لاتقوم على دليل)[(٥)].

---

(١) سورة الصافات، آية ٨٣-٨٦ .
(٢) التفسير الكبير، مج١٢، ج٢٤، ص١٢٢.
(٣) سورة الأنبياء، آية ٥٣ .
(٤) سورة الشعراء، آية ٧٤ .
(٥) في ظلال القرآن، مج٤، ص٢٣٨٥ .

٤- أبطل الخليل -عليه السلام- قاعدة تقليد الآباء والأجداد في عباداتهم الباطلة وذلك بطريقة التوكيد القسمي، قال الله تعالى على لسان إبراهيم -عليه السلام- ﴿ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[١].

وقال تعالى على لسان إبراهيم -عليه السلام-: ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾[٢].

٥- سلك الخليل -عليه السلام- في المرحلة الثانية من مراحل دعوته لقومه الطريقة العملية (الفعلية) حيث عمد إلى تحطيم أصنامهم بعد خروجهم إلى عيدهم، فأقسم -عليه السلام- قائلا: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[٣].

قال ابن عباس: أي وحرمة الله لأكيدن أصنامكم، أي لامكرّن بها[٤].

يقول الشوكاني في تفسيره: (أخبرهم أنه سينتقل من المحاجة باللسان إلى تغيير المنكر بالفعل ثقة بالله سبحانه ومحاماة على دينه)[٥].

فبرَّ -عليه السلام- بقسمه واسرع إلى تحطيم الأصنام بيده اليمنى. كما قال تعالى: ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا

---

(١) سورة الأنبياء، آية ٥٤ .
(٢) سورة الشعراء، آية ٧٥-٧٧ .
(٣) سورة الأنبياء، آية ٥٧ ، ٥٨ .
(٤) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مج٦، ص١٩٦.
(٥) فتح القدير، مج٣، ص٤١٣ .

تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[1]. وبعد تحطيمه -عليه السلام- للأصنام علق الفأس في يد الصنم الكبير وكان ذلك بعد خروج قومه إلى عيدهم[2].

٦- عصمة إبراهيم -عليه السلام- من الكذب في قوله: ﴿ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴾[3].

يقول القرطبي في معنى الآية الكريمة: (أي إن الصنم الكبير غار وغضب من أن يعبد هو ويعبد الصغار معه ففعل هذا بها لذلك، إن كانوا ينطقون فاسألوهم، فعلق إبراهيم -عليه السلام- فعل الكبير بنطق الآخرين، تنبيهاً لهم على فساد اعتقادهم، كأنه قال: بل هو الفاعل إن نطق هؤلاء، وفي الكلام تقديم على هذا التأويل في قوله: {فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ }، وقيل: أراد بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون، بين أن من لايتكلم ولايعلم ولايستحق. لايستحق أن يعبد.

وكان قوله -عليه السلام- من المعاريض، وفي المعاريض مندوحة عن الكذب، أي سلوهم إن نطقوا فإنهم يصدقون، وإن لم يكونوا ينطقون فليس هو الفاعل وفي ضمن الكلام اعتراف بأنه هو الفاعل وهذا هو الصحيح لأنه عدده على نفسه، فدل أنه خرج مخرج التعريض، وذلك أنهم كانوا يعبدونهم ويتخذونهم آلهة من دون الله، كما قال إبراهيم لأبيه: ﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ ﴾[4].

فقال ابراهيم:﴿ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا ﴾ ليقولوا إنهم لاينطقون ولاينفعون ولايضرون.

---

(١) سورة الصافات، من آية ٩١-٩٦ .
(٢) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج٣، ص٢٢٣ .
(٣) سورة الأنبياء، آية ٦٣ .
(٤) سورة مريم، آية ٤٢ .

فيقول لهم فلم تعبدونهم؟ فتقوم عليهم الحجة منهم، ولهذا يجوز عند الأمة فرض الباطل مع الخصم حتى يرجع إلى الحق من ذات نفسه، فإنه أقرب في الحجة وأقطع للشبهة.

وقيل في معنى قوله {بَلْ فَعَلَهُۥ} أي لم ينكرون أن يكون فعله كبيرهم؟ فهذا إلزام بلفظ الخبر، أي من اعتقد عبادتها يلزمه أن يثبت لها فعلا، والمعنى: بل فعله كبيرهم فيما يلزمكم[(1)].

٧- قوة تأثير دعوة إبراهيم -عليه السلام- في عقول ونفوس قومه من عبدة الأصنام؛ مما دفعهم إلى التفكر والتدبر، حيث برهن -عليه السلام- بالدليل القاطع على عجز أصنامهم؛ وأنها لاتستطيع أن تدفع عن نفسها ضراً ولاتملك لها نفعا. فكيف تدفع عن غيرها ضرا، أو تجلب لهم نفعاً؟!.

قال الله تعالى واصفا حالهم: ﴿ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[(2)].

يقول القرطبي في معنى الآية الكريمة: (أي رجع بعضهم إلى بعض رجوع المنقطع عن حجته، المتفطن لصحة حجة خصمه {فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ} أي بعبادة من لاينطق بلفظة، ولايملك لنفسه لحظة، وكيف ينفع عابديه ويدفع عنهم البأس، من لايرد عن رأسه الفأس)[(3)].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم، مج٦، ص١٩٨-١٩٩ .

(٢) سورة الأنبياء، من آية ٦٤-٦٧ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن، مج٦، ص ٢٠٠ .

٨- بيان عجز قوم إبراهيم -عليه السلام- في مقارعتهم الحجة بالحجة، ومما يؤكد ذلك أنهم لجأوا إلى استخدام القوة في مواجهة الحق الذي جاء به إبراهيم -عليه السلام-، وهي طريقة أهل الباطل دائما في مواجهة الحق وأهله.

قال الله تعالى عنهم: ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾[1].

وقال تعالى عنهم:﴿ قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴾[2].

يقول القرطبي في تفسيره: (لما انقطعوا بالحجة أخذتهم عزة بإثم وانصرفوا إلى طريق الغشم والغلبة وقالوا حرقوه)[3].

ويقول ابن كثير في تفسيره: (ولما دحضت حجتهم، وبان عجزهم، وظهر الحق، واندفع الباطل. عدلوا إلى استعمال جاه ملكهم فقالوا:﴿ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾[4].

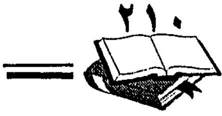
٩- بيَّن الخليل -عليه السلام- لقومه بعض مظاهر قدرة الله -عز وجل- والدالة على استحقاقه -عز وجل- بالعبادة دون سواه من المعبودات الباطلة.

كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾[5].

يقول ابن كثير في معنى قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾[6]:

---

(١) سورة الأنبياء، آية ٦٨ .
(٢) سورة الصافات، آية ٩٧ .
(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، مج٦، ص ٢٠٠ .
(٤) سورة الأنبياء، جزء من الآية ٦٨ . وراجع تفسير ابن كثير، مج٣، ص ٢٢٥ .
(٥) سورة الشعراء، من آية ٧٨-٨٢.
(٦) سورة الشعراء، من آية ٧٨.



أي: هو الخالق الذي قدر قدراً وهدى الخلائق إليه فكل يجرى على قدر له، وهو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء.

﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴾ أي: هو خالقي ورازقي بما سخر ويسر من الأسباب السماوية والأرضية، فساق المزن، وأنزل الماء، وأحيا به الأرض، وأخرج به من كل الثمرات رزقا للعباد وأنزل الماء عذباً زلالا يسقيه مما خلق أنعاماً وأناسي كثيرا.

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ أي إذا وقعت في مرض فإنه لايقدر على شفائي أحد غيره بما يقدر من الأسباب الموصلة إليه، فأسند إبراهيم -عليه السلام- المرض إلى نفسه وإن كان عن قدر الله وقضائه وخلقه من باب الأدب مع الله -عز وجل- حيث لم يقل أمرضني .

﴿ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾ أي: هو الذي يحيى ويميت لايقدر على ذلك أحد سواه، فإنه هو الذي يبدئ ويعيد .

﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ أي: لايقدر على غفران الذنوب في الدنيا والآخرة إلا هو ومن يغفر الذنوب إلا الله وهو الفعال لما يشاء(١).

١٠- دعوة الخليل -عليه السلام- قومه إلى عقيدة التوحيد وإفراد الله -عز وجل- بالعبادة دون سواه. قال تعالى على لسان خليله -عليه السلام-: ﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴾(٢).

يقول ابن كثير في معنى الآية الكريمة: (أي ربكم الذي لا إله غيره وهو الذي خلق السموات والأرض وما حوت من المخلوقات الذي ابتدأ خلقهن وهو الخالق لجميع الأشياء.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، مج٣، ص٤١١ .

(٢) سورة الأنبياء، آية ٥٦ .

{وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ} أي: وأنا أشهد أنه لاإله غيره ولارب سواه[١].

يعلق سيد قطب فيقول: (فهذه هي العقيدة المستقيمة الناصعة، لا كما يعتقد المشركون أن الآلهة أرباب، في الوقت الذي يقرون أنها لاتخلق، وأن الخالق هو الله، ثم يعبدون تلك الآلهة التى لاتخلق شيئا وهم يعلمون[٢]!.

وقال تعالى: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[٣].

يقول الطبري في معنى الآية الكريمة: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: واذكر أيضا يامحمد إبراهيم خليل الرحمن، إذ قال لقومه: اعبدوا الله أيها القوم دون غيره من الأوثان والأصنام، فإنه لاإله لكم غيره)، ﴿ وَٱتَّقُوهُ ﴾ أي واتقوا سخطه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ماهو خير لكم مما هو شر لكم[٤].

١١- دعوة الخليل -عليه السلام- قومه إلى عقيدة الإيمان بالبعث بعد الموت للجزاء والحساب.

قال تعالى على لسان خليله -عليه السلام-:{وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ}[٥]. والمراد منه الإماتة في الدنيا والتخلص من آفاتها وعقوباتها، والمراد من الإحياء المجازاة[٦].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، مج٣، ص٢٢٣.
(٢) في ظلال القرآن، مج٤، ص٢٣٨٥.
(٣) سورة العنكبوت، آية ١٦ .
(٤) تفسير الطبري، مج١٠، ص١٢٨ .
(٥) سورة الشعراء، آية ٨١ .
(٦) انظر: الرازي، التفسير الكبير، ج٢٣، ص١٤٥.

يقول ابن كثير في معنى الآية الكريمة: (أي هو الذي يحيى ويميت لايقدر على ذلك أحد سواه، فإنه هو الذي يبدئ ويعيد)(١).

وقال تعالى على لسان خليله -عليه السلام-: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾(٢).

١٢- تكليف الله -عز وجل- لخليله -عليه السلام- بتبليغ دعوة التوحيد.

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾(٣).

---

(١) تفسير القرآن العظيم، مج٣، ص٤١١ .

(٢) سورة العنكبوت، من آية ١٩-٢٢ .

(٣) سورة العنكبوت، آية ١٨ .

ب - دعوته -عليه السلام- لعبدة الكواكب :

تحدث القرآن الكريم عن مناظرة إبراهيم -عليه السلام- لقومه من عبدة الكواكب، وذلك بهدف دعوتهم إلى توحيد الألوهية.

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۚ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٨٣﴾ ﴾(١).

ولايخفى أن التامل فيما جاء حول الآيات من دراسة يجعلنا نصل إلى النقاط التالية :

---

(١) سورة الأنعام، من آية ٧٥-٨٣.

١- سلك الخليل -عليه السلام- في دعوته لقومه من عبدة الكواكب أسلوباً يغاير الأسلوب الذي سلكه في دعوته لأبيه وقومه من عبدة الأصنام، إذ سلك -عليه السلام- في دعوته لقومه من عبدة الكواكب اسلوب استدراج الخصم وذلك بإظهار الموافقة في الكلام، ثم ذكر الحجج التى تبطل ذلك الكلام.

يقول الرازي: (أراد -عليه السلام- أن يبطل قولهم بربوبية الكواكب إلا أنه -عليه السلام- كان قد عرف من تقليدهم لأسلافهم وبعد طباعهم عن قبول الدلائل أنه لو صرح بالدعوة إلى الله تعالى لم يقبلوه ولم يلتفتوا إليه، فمال إلى طريق به يستدرجهم إلى استماع الحجة، وذلك بأن ذكر كلاما مايوهم كونه مساعدا لهم على مذهبهم بربوبية الكواكب مع أن قلبه صلوات الله عليه كان مطمئنا بالإيمان، ومقصوده من ذلك أن يتمكن من ذكر الدليل على إبطاله من إفساده وأن يقبلوا قوله، ولما لم يجد إلى الدعوة طريقا سوى هذا الطريق، وكان -عليه السلام- مأمورا بالدعوة إلى الله سلكه[١].

كما قال تعالى على لسان خليله -عليه السلام-: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾[٢].

يقول الألوسي: (ولعل سلوك تلك الطريقة في بيان استحالة ربوبية الكواكب دون بيان استحالة الهية الأصنام كما قيل ... لما أن هذا أخفى بطلاناً

(١) التفسير الكبير، مج٧، ص٤١ .
(٢) سورة الأنعام، من آية ٧٦-٧٩ .

واستحالة من الأمر فلو صدع بالحق من أول الأمر كما فعله في حق عبادة الأصنام لتمادوا في المكابرة والعناد ولجوا في طغيانهم يعمهون(١).

٢- إن في قول الخليل -عليه السلام- عن كل من الكواكب والقمر والشمس {هَـٰذَا رَبِّى} لم يكن على سبيل الاعتقاد أو الكذب، بل كان من باب المناظرة لقومه من عبدة الكواكب.

يقول ابن كثير: والحق أن إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- كان في هذا المقام مناظراً لقومه مبيناً لهم بطلان ماكانوا عليه من عبادة الهياكل والأصنام، فبيَّن في المقام الأول مع أبيه خطأهم في عبادة الأصنام الأرضية التي هي على صورة الملائكة السماوية، ليشفعوا لهم إلى الخالق العظيم الذين هم عند أنفسهم أحقر من أن يعبدوه وإنما يتوسلون إليه بعبادة ملائكته ليشفعوا لهم عنده الرزق والنصر وغير ذلك مما يحتاجون إليه، وبين في هذا المقام خطأهم وضلالهم في عبادة الهياكل وهي الكواكب السبعة وهي القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشترى وزحل وأشدهن إضاءة وأشرفهن عندهم الشمس ثم القمر ثم الزهرة.

فبين أولا صلوات الله وسلامه عليه أن هذه الزهرة لاتصلح للإلهية فإنها مسخرة ومقدرة بسير معين لاتزيغ عنه يمينا ولاشمالا، ولاتملك لنفسها تصرفا، بل هي جرم من الأجرام خلقها الله منيرة لما له في ذلك من الحكم العظيمة، وهي تطلع من المشرق ثم تسير فيما بينه وبين المغرب حتى تغيب عن الأبصار فيه، ثم تبدو في الليلة المقابلة على هذا المنوال، ومثل هذه لاتصلح للإلهية ثم انتقل إلى القمر فبين فيه مثل مابين في النجم، ثم انتقل إلى الشمس كذلك، فلما انتفت الإلهية عن هذه الأجرام الثلاثة التى هي أنور ماتقع عليه الأبصار، وتحقق ذلك بالدليل القاطع .

---

(١) روح المعاني، ج٧، ص١٩٩ .

﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾ أي أنا بريئ من عبادتهن وموالاتهن، فإن كان آلهة فكيدوني بها جميعا ثم لاتنظرون .

﴿ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾(١)، أي أنما أعبد خالق هذه الأشياء ومخترعها ومسخرها ومقدرها ومديرها الذي بيده ملكوت كل شيء وخالق كل شيء وربه ومليكه وإلهه كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾(٢).

وكيف يجوز أن يكون إبراهيم ناظراً في هذا المقام، وهو الذي قال الله في حقه ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۝٥١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ۝٥٢ ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١٢٠ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝١٢١ وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٢٢ ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١٢٣ ﴾(٤).

(١) سورة الأنعام، آية ٧٩ .
(٢) سورة الأعراف، آية ٥٤ .
(٣) سورة الأنبياء، آية ٥١-٥٢ .
(٤) سورة النحل، من آية ١٢٠- ١٢٣ .

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[١].

وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: (كل مولود يولد على الفطرة)[٢].

وفي صحيح مسلم عن عياض بن حماد أن رسول الله ﷺ قال: (قال الله إني خلقت عبادي حنفاء)[٣].

فإذا كان هذا في حق سائر الخليقة فكيف يكون إبراهيم الخليل الذي جعله الله أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين ناظراً في هذا المقام، بل هو أولى الناس بالفطرة السليمة والسجية المستقيمة بعد رسول الله ﷺ بلاشك ولاريب ومما يؤيد أنه كان في هذا المقام مناظراً لقومه فيما كانوا فيه من الشرك لاناظرا.

قوله تعالى: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ

---

(١) سورة الأنعام، آية ١٦١ .

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب لاتبديل لخلق الله، ج٣، ص١٥٠٢، رقم الحديث ٤٧٧٥. وانظر: صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ماقيل في أولاد المشركين، ج٣، ص٢٩٠، رقم الحديث ١٣٨٥.

(٣) انظر: صحيح مسلم، كتاب الجنة، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ج٤، ص٢١٩٧، رقم الحديث ٢٨٦٥.

أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٨٣﴾ ﴾[1].

ثالثاً : دعوة إبراهيم -عليه السلام- للملك الحاكم :

ورد في القرآن الكريم مناظرة جرت بين إبراهيم -عليه السلام- وبين ملك أدعى الألوهية في عصره -عليه السلام-، وذلك في موضع واحد من القرآن الكريم.

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2].

من خلال دراستي لهذه الآيات الكريمة يتبين لنا التالي :

١ - لم يرد في القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة تعيين اسم الملك الذي جادل إبراهيم في ربه، لأن ذكر اسمه لايزيد من العبرة التي تمثلها الآية شيئا[3]، في حين ذهب كثير من المؤرخين[4] والمفسرين[5] إلى أن اسم الملك الذي جادل إبراهيم في الله هو النمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح،

---

(١) سورة الأنعام، من آية ٨٠-٨٣؛ وراجع تفسير ابن كثير، مج٢، ص١٨٥-١٨٦.

(٢) سورة البقرة، آية ٢٥٨ .

(٣) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج١، ص٢٩٧.

(٤) انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٢٤٠؛ المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٤٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٥٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، مج١، ص١٣٩ .

(٥) انظر: تفسير القرطبي، مج٢، ج٣، ص١٨٤؛ وانظر: تفسير ابن كثير، مج١، ص٣٨٦.

وأكبر الظن أنهم أخذوه من مسلمة أهل الكتاب[١]، حيث جاء في توراة اليهود (وكوش ولد نمرود الذي ابتدأ يكون جبارا في الأرض ... وكان ابتداء مملكته بابل وأرك وأكد وكلنه في أرض شنعار)[٢].

٢- لم يعرض الخليل -عليه السلام- دعوته على الملك منذ أن أمره الله -عز وجل- بالتبليغ، وإنما عرَض دعوته على الملك بعد دعوته لأبيه وقومه جميعا، وهذا يدلنا على الأسلوب الحكيم الذي سلكه -عليه السلام- في الدعوة وهو أسلوب التأني في عرض الدعوة.

٣- احتج الخليل -عليه السلام- على الملك الحاكم في عصره بدليل من الأدلة الدالة على بعض مظاهر قدرة الله تعالى في الكون، والتي تدل على استحقاقه -عز وجل- للعبادة وحده، وذلك حينما طلب الملك من إبراهيم دليلاً على وجود الرب.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٣].

٤- أبطل الخليل -عليه السلام- الأساس الذي ترتكز عليه عبادة الملوك في عصره -عليه السلام- (وهو اعتقاد الناس أن فيهم القدرة المطلقة على الإحياء والإماتة والضر والنفع والرزق وغيره، حيث أظهر الخليل -عليه السلام- عجز الملك وضعفه عندما قال له إبراهيم ﴿ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ أي إنما الدليل على وجود الرب حدوث هذه الأشياء

---

(١) انظر: محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن، ج٤، ص١٥١-١٥٢.

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٠، فقرة ٨ ، ١٠ .

(٣) سورة البقرة، آية ٢٥٨.

بعد عدمها، وعدمها بعد وجودها، وهذا دليل على وجود الفاعل المختار ضرورة ، لأنها لم تحدث بنفسها، فلابد لها من موجد أوجدها، وهو الرب الذي أدعو إلى عبادته وحده لاشريك له.

فعند ذلك قال المحاج ﴿ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ ﴾ ، وذلك بأني أوتى بالرجلين قد استحقا القتل، فآمر بقتل أحدهما فيقتل، وآمر بالعفو عن الآخر فلايقتل، فذلك معنى الإحياء والإماتة.

والظاهر والله أعلم أنه ماأراد هذا لأنه ليس جوابا لما قال إبراهيم ولافي معناه، لأنه غير مانع لوجود الصانع، وإنما أراد أن يدعي لنفسه هذا المقام عنادا ومكابرة، ويوهم أنه الفاعل لذلك، وأنه هو الذي يحي ويميت.

ولهذا قال له إبراهيم لما ادعى هذه المكابرة فَإِنَّ ﴿ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ ﴾ أي إذا كنت كما تدعي من أنك تحيي وتميت فالذي يحيى ويميت هو الذي يتصرف في الوجود في خلق ذواته، وتسخير كواكبه وحركاته.

فهذه الشمس تبدو كل يوم من المشرق، فإن كنت إلهاً كما ادعيت فأت بها من المغرب؟ فلما علم عجزه وانقطاعه وأنه لايقدر على المكابرة في هذا المقام، بهت أي أخرس فلايتكلم وقامت عليه الحجة .

قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ أي لا يلهمهم حجة ولابرهانا، بل حجتهم داحضة عند ربهم، وعليهم غضب ولهم عذاب شديد)[١].

---

(١) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج١، ص٣٨٦ .

الخلاصة :

يتضح مما سبق عرضه مايلي :

١- دعوة إبراهيم -عليه السلام- لأبيه إلى التوحيد بكل رفق وأدب وتلطف في القول، كما لم يقابل -عليه السلام- الإساءة بالإساءة بل قابل -عليه السلام- الإساءة بالإحسان، وقابل السيئة بالحسنة .

٢- الخليل -عليه السلام- هو أول من سلك الطريقة القولية ثم الطريقة العملية في الدعوة إلى الله وهو الذي يسلكه الدعاة في الدعوة إلى الله .

٣- دعوة إبراهيم -عليه السلام- إلى عقيدة التوحيد الخالصة وإلي عقيدة البعث واليوم الآخر.

٤- سلك الخليل -عليه السلام- في دعوته لقومه من عبدة الكواكب أسلوب الاستدراج (المنهج العقلي) وهو إظهار قول الخصم، ثم ذكر عقبه مايدل على فساده. وعلى هذا يكون الخليل -عليه السلام- هو أول من أرسى المنهج العقلي في الدعوة وهو الذي يتبعه الدعاة إلى الله .

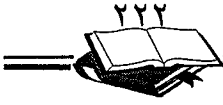
٥- تدرج إبراهيم -عليه السلام- في الدعوة إلى الله، وهو ماسلكه -عليه السلام- في دعوته لعبدة الكواكب.

٦- ثبوت عصمة الخليل -عليه السلام-، إذ أن في قوله -عليه السلام- {بل فعله كبيرهم هذا}[(١)] لم يكن من باب الكذب، كما أن في قوله -عليه السلام- {هَـٰذَا رَبِّى}[(٢)] لم يكن من باب الإعتقاد أو الكذب بل كان من قبيل المناظرة لقومه من عبدة الكواكب، وأما من ذهب إلى أن قوله -عليه السلام- {هَـٰذَا رَبِّى} من باب الإعتقاد فهو من الإسرائيليات التى دسها أهل الكتاب في كتب التفاسير.

---

(١) سورة الأنبياء، جزء من الآية ٦٣ .

(٢) سورة الأنعام، جزء من آية ٧٦-٧٨ .



الفصل الخامس

أبناء إبراهيم عليه السلام

وتحته ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : إسماعيل عليه السلام.

المبحث الثاني : إسحاق عليه السلام.

المبحث الثالث: الذبيح والفداء.

المبحث الأول

إسماعيل عليه السلام

تمهيـــد :

ورد فــي أســفار اليــهود الحديــث عــن الإبــن الأول مــن أبنــاء إبراهيــم –عليه السلام- وهو إسماعيل – عليه السلام- من هــاجر – رضــي الله عنــها-، ولكن بصورة مقتضبة غير مسهبة، بل ومتجاهلة لجوانب أخرى من حياة إسماعيل –عليـه السلام- كدعوته ورسالته – عليه السلام-.

ومـع هذا سوف نتنـاول فـي هــذا المبحـث الحديـث عـن حيـاة إسـماعيل –عليه السلام- من خلال ماورد في أسفار اليهود وذلك في النقاط التالية :

أولاً : البشارة بإسماعيل عليه السلام.

ثانياً : قصة الحمل بإسماعيل عليه السلام.

ثالثاً: مولد إسماعيل عليه السلام.

رابعاً: قصة طرد إسماعيل وأمه هاجر .

خامساً: صفات إسماعيل عليه السلام.

سادساً : زواج إسماعيل عليه السلام.

سابعاً : وفاة إسماعيل عليه السلام.

أولاً : البشارة بإسماعيل عليه السلام :

ورد في توراة اليهود أن إبراهيم –عليه السلام- طلب من ربه ولدا يرثه في ماله حيث شعر إبراهيم بالحزن لأنه كبر في السن ولم يكن له وارث لما له سوى خادمه اليعازر الدمشقي، فبشره الله –عز وجل- بابن يولد له؛ ثم أمر الله إبراهيم بالنظر إلى السماء وعد النجوم إن استطاع وقال لإبراهيم هكذا يكون نسلك.

يقول سفر التكوين: (فقال أبرام أيها السيد الرب ماذا تعطيني وأنا ماض عقيما ومالك بيتي هو أليعازر الدمشقي، وقال أبرام أيضا إنك لم تعطيني نسلا وهوذا ابن بيتي وارث لي، فإذا كلام الرب إليه قائلا لايرثك هذا بل الذي يخرج من أحشائك[(١)] هو يرثك، ثم أخرجه إلى خارج وقال انظر إلى السماء وعد النجوم إن استطعت أن تعدها، وقال له هكذا يكون نسلك)[(٢)].

ثم طلب إبراهيم من الله أن يعيش إسماعيل في طاعته وتحت عنايته قائلا: (ليت إسماعيل يعيش أمامك، فقال الله بل سارة امرأتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه إسحاق، وأقيم عهدي معه عهدا أبديا لنسله من بعده)[(٣)].

وهذا يدل على أن إسماعيل عليه السلام هو المقصود بتلك البشارة، كما يدل على أن إسماعيل عليه السلام هو بكر أبيه، لأن إسحاق لم يكن قد ولد بعد.

كما ورد في توراة اليهود بشارة الرب لهاجر في أثناء حملها بابن لها يدعى اسمه إسماعيل، وأن الله سماه إسماعيل لأن الله سمع لمذلة هاجر والمقصود بها الدعاء.

---

(١) الطفل يخرج من صلب الرجل وأحشاء المرأة، قال تعالى: {يخرج من بين الصلب والترائب}، سورة الطارق، آية ٧ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٥، فقرة ٢-٥.

(٣) سفر التكوين، الإصحاح ١٧، فقرة ١٨، ١٩ .

يقول سفر التكوين على لسان ملاك الرب: (وقال لها ملاك الرب هاأنت حبلى فتلدين ابنا وتدعين اسمه إسماعيل[١] لأن الرب قد سمع لمذلتك)[٢].

ثانياً: قصة الحمل بإسماعيل عليه السلام:

تحدث سفر التكوين عن قصة الحمل بإسماعيل -عليه السلام- وذلك بدءا بقصة زواج إبراهيم -عليه السلام- من هاجر -رضي الله عنها- ، حيث طلبت سارة من إبراهيم أن يتزوج جاريتها هاجر لعل الله يرزقها منها الولد، لأن سارة بلغت الخامسة والسبعين[٣] من عمرها وهي إمرأة عاقر، فقبل إبراهيم بذلك وتزوج هاجر فحملت منه بإسماعيل -عليه السلام-، وذلك بعد مضي عشر سنوات من الإقامة بأرض فلسطين، أي بعد أن بلغ إبراهيم -عليه السلام- سن الخامسة والثمانين[٤]، ثم يزعم كاتب سفر التكوين أن هاجر أصابها الغرور والغطرسة على سارة بعدما رأت أنها حامل، فتظلمت سارة إلى إبراهيم عليه السلام من تصرف هاجر تجاهها، فأمر إبراهيم عليه السلام سارة أن تفعل بهاجر ماتشاء، فعمدت سارة إلى إذلال هاجر، مما دفعها إلى الهرب نحو البرية.

يقول سفر التكوين : (وأما ساراي امرأة أبرام فلم تلد له، وكانت لها جارية مصرية اسمها هاجر، فقالت ساراي لأبرام هوذا الرب قد أمسكني عن الولادة أدخل على جاريتي لعلي أرزق منها بنين، فسمع أبرام لقول ساراي، فأخذت ساراي امرأة أبرام هاجر المصرية جاريتها من بعد عشر سنين لإقامة أبرام في أرض كنعان وأعطتها لأبرام رجلها زوجة له، فدخل على هاجر فحبلت، ولما رأت أنها حبلت صغرت مولاتها في عينيها، فقالت ساراي لأبرام ظلمي عليك أنا دفعت جاريتي إلى حضنك فلما رأت أنها حبلت صغرت في عينيها يقضي الرب بيني وبينك، فقال أبرام

(١) إسماعيل: اسم عبري ومعناه يسمع الله أو الله يسمع أو سوف يسمع.
انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٧٣؛ وانظر: دائرة المعارف الكتابية، مج١، ص٢٧٥؛ وانظر: السنن القويم، ج١، ص١٣٠.

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٦، فقرة ١١ .

(٣) انظر: السنن القويم، ج١، ص١٢٩ .

(٤) انظر: المصدر السابق .

لساراي هوذا جاريتك في يدك افعلى بها مايحسن في عينيك، فاذلتها ساراي فهربت من وجهها، فوجدها ملاك الرب على عين الماء في البرية[1] على العين التى في طريق شور[2]، وقال ياهاجر جارية ساراي من أين أتيت وإلى أين تذهبين، فقالت أنا هاربة من وجه مولاتى ساراي، فقال لها ملاك الرب ارجعي إلى مولاتك واخضعي تحت يديها)[3].

وتقول دائرة المعارف الكتابية كما يذهب كاتبوها: (وبعد عشر سنوات من إقامة إبراهيم في أرض كنعان دون أن تبدو بادرة على أن يكون لها إبن أشارت عليه سارة – بعد أن نفذ صبرها – بأن يدخل على جاريتها المصرية هاجر، وإذ حبلت هاجر بإسماعيل، صغرت مولاتها في عينيها، وسخرت من عقم ساراي، مما أدى إلى نفيها إلى البرية، حيث ظهر لها ملاك الرب لنجدتها)[4].

يقول القس ماير: (نحن لاندهش من تصرفات هاجر مع سيدتها إذ عيرتها بوقاحة، فماذا يمكن أن ينتظر من جارية كهذه وضيعة الأصل وكان ممكن أن تكون هاجر المسكينة زوجة لرجل آخر في مركزها، فتصير ربة عائلة هائنة، أما أن تؤخذ من مركزها الحقيقي وتوضع في مركز زائف تصبح فيه أما دون أن تكون زوجة شرعية، فماذا ينتظر أن يكون نصيبها البؤس والشقاء في بيت لم يكن لها فيه مركز يليق بها)[5].

ثم يقول: (ظل السلام مالئاً ربوع بيت إبراهيم في بداية الأمر ولو أنه كانت تبدو فيه قليل جدا من السحب القاتمة التي تنذر بانقشاع ذلك السلام، فإن البغض الذي حملته سارة في قلبها نحو هاجر منذ زمن طويل كان لايزال جاثماً في قلبها

---

(١) البرية: قد تطلق على أرض خربة غير صالحة لشيء، وقد تطلق أيضا على أرض غير محروثة تصلح أن تكون مرعى جيدا للمواشي، وأشهرها برية سيناء، وبرية سين، وبرية فاران، وبرية يهوذا؛ انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ١٦٩ .

(٢) شور: سبق التعريف بها في ص ١٥٦ .

(٣) سفر التكوين، الإصحاح ١٦، فقرة ١ – ٩ .

(٤) دائرة المعارف الكتابية، مج١، ص ٢١ .

(٥) انظر: ماير، حياة إبراهيم ، ص ١٠٢ .

منتظرا أقل حركة تهيجه وتشعل لهيبه، ومن الناحية الأخرى كانت هاجر لاتزال تذكر تلك المعاملة القاسية التى بلا رحمة ولاشفقة، ولاشك في أن إبراهيم كان يبذل قصارى جهده لحفظ السلام بين الاثنين، وأخيرا نفذ الصبر، ولم يعد في الإمكان أن تحتمل إحداهما الأخرى فانفجر البركان)[١].

ثالثا : مولد إسماعيل عليه السلام:

تحدث سفر التكوين عن ولادة هاجر لإبراهيم -عليه السلام- بولد وتسمية إبراهيم له بإسماعيل بعد ولادته، وكان عمر إبراهيم وقت ولادة ابنه إسماعيل ست وثمانين سنة.

يقول سفر التكوين: (فولدت هاجر لأبرام ابنا ودعا أبرام اسم ابنه الذي ولدته هاجر إسماعيل، وكان أبرام ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل لأبرام)[٢].

رابعا : قصة طرد إسماعيل وأمه هاجر :

تزعم توراة اليهود أن سارة رأت إسماعيل يمزح يوم فطام إسحاق، فطلبت سارة من إبراهيم أن يطرد هاجر وابنها إسماعيل بعيدا عنها، ولاسيما بعدما رأت سارة أنه لافضل لهاجر عليها بعد أن تساويا في نعمة الولد، تقول توراة اليهود على لسان سارة: (وقالت من قال لإبراهيم سارة ترضع بنين حتى ولدت ابنا في شيخوخته)[٣].

ثم تقول توراة اليهود: (فكبر الولد وفطم، وصنع إبراهيم وليمة عظيمة يوم فطام إسحاق،ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم يمزح، فقالت

---

(١) المصدر السابق، ص ١٦٧ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٦ ، فقرة ١٥ ، ١٦ .

(٣) سفر التكوين، الإصحاح٢١، فقرة ٧ .

لإبراهيم أطرد هذه الجارية وابنها، لأن ابن هذه الجارية لايرث مع ابني إسحاق)[١].

ولم يستحسن إبراهيم طلب سارة، بل تألم كثيرا لكلام سارة بسبب إبنه إسماعيل، تقول توراة اليهود: (فقبح الكلام جدا في عيني إبراهيم لسبب ابنه، فقال الله لإبراهيم لايقبح في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك في كل ماتقول لك سارة اسمع لقولها، لأنه بإسحاق يدعى لك نسل، وابن الجارية أيضا سأجلعه أمة لأنه نسلك)[٢].

يعلق القس ماير فيقول: (أما السبب المباشر لهذا الإنفجار فكان فطام إسحاق الصغير الذي كبر وصنع له إبراهيم وليمة عظيمة يوم فطامه، ولكن وسط الأفراح التي كانت تسود الجميع في هذه المناسبة السعيدة تسللت غيمة صغيرة قاتمة سودت نفس سارة، فإن عينها الحاسدة أبصرت إسماعيل يمزح، وليس في ذلك مايدعو إلى العجب، فقد كان الولد لايزال يذكر مرارة ذلك الطرد الشنيع مع أمه، وقد كان إلى عهد قريب هو الورات الوحيد، وكان هو الوحيد المدلل من الجميع، لذلك فلم يكن هينا على نفسه أن يرى الإستعدادات التي تعمل إكراما لذلك الطفل الذي سيغطى عليه، وتحت ستار الهزل والمزاح هزأ بإسحاق بطريقة كشفت مرارة نفسه التي لم يكن من السهل أن يخبئها، وهذا حرك كل غيرة سارة الكامنة في نفسها التي لم تطق إخفاءها. لماذا وهي السيدة، وهي ربة البيت، وهي أم الوارث الشرعي، تحتمل الإهانة من عبد؟ لذلك قالت لإبراهيم بتهكم وبلهجة تنم عن أن حياتها قد تسممت بسم الغيرة القديمة اطرد هذه الجارية وابنها لأن ابن هذه الجارية لايرث مع ابنى إسحاق[٣].

ثم تزعم توراة اليهود أمر الرب لإبراهيم بتنفيذ طلب سارة بطرد هاجر وإبنها إسماعيل، لأن ابن سارة (إسحاق) هو الذي سوف يكثر نسله، فأخذ إبراهيم

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٢١، فقرة ٨ – ١٠ .
(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٢١، فقرة ١١ – ١٣ .
(٣) انظر: ماير، حياة إبراهيم، ص ١٦٧ – ١٦٨ .

خبزا وقربة ماء والولد ووضعهما على كتف هاجر ثم صرفها، فمضت وتاهت في برية بئر سبع.

كما تقول الرواية اليهودية : (فقال الله لإبراهيم لايقبح في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك، في كل ماتقول لك سارة اسمع لقولها لأنه بإسحاق يدعى لك نسل، وابن الجارية أيضا سأجعله أمة لأنه نسلك، فبكر إبراهيم صباحا وأخذ خبزا وقربة ماء وأعطاهما لهاجر واضعا إياهما على كتفها والولد وصرفها فمضت وتاهت في برية بئر سبع)[١].

جاء في دائرة المعارف الكتابية: (أمر الله إبراهيم أن يطرد هاجر مع ابنها إسماعيل، الذي كان يسخر من إسحاق، وقد فعل ذلك على مضض منه، وقد أنقذ الله هاجر وإسماعيل معجزة منه، وسكن إسماعيل في برية فاران، وأعطاها الله الوعد بأن إسماعيل سيصير أمة عظيمة)[٢].

ويعلق الأب ديلي على حادثة الطرد المزعومة فيقول: (فها الحسد الدنيء يستبد بسارة فلا يهدأ لها بال حتى تطرد هاجر وإسماعيل إلى الصحراء حتى الموت المحتم)[٣].

كما يعلق القس ماير فيقول: (نحن لانستطيع أن ندرك تماما كيف كان وجود هاجر وإسماعيل معطلا لنمو حياة إبراهيم وإيمانه. هل كان قلبه لايزال متعلقا بتلك الفتاة التي أنجبت له ابنه البكر؟ هل كان هناك ارتياح خفي لذلك التدبير أن يدخل على هاجر ليرزق منها نسلا الذي قد حقق غاية محبوبة على الأقل، ولو أن الله لم يكن راضيا عنه؟ هل كان يخشى من أنه إن دعى ليقدم إسحاق ذبيحة وجد ذلك أمرا هينا إذ يستطيع أن يستعيض عنه بإسماعيل كوارث له؟[٤].

بناء على ماسبق تتلخص أسباب حادثة الطرد المزعومة فيما يلي :-

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٢١، فقرة ١٢-١٤ .
(٢) انظر: دائرة المعارف الكتابية، مج١، ص٢٢ .
(٣) تاريخ شعب العهد القديم، ص ١٠١ .
(٤) حياة إبراهيم، ص١٦٤ .

١ - اشتعال نار الغيرة والحسد في قلب سارة تجاه هاجر وابنها إسماعيل -عليه السلام-.

٢ - خوف سارة الشديد من مشاركة إسماعيل لابنها إسحاق في الميراث .

٣ - سخرية وإستهزاء إسماعيل – عليه السلام – في يوم فطام إسحاق -عليه السلام-.

٤ - تعطيل حياة إبراهيم الإيمانية وذلك بانقطاع الوحي عنه طول مدة بقاء هاجر وابنها إسماعيل معه .

خامساً: صفات إسماعيل عليه السلام :

يصف اليهود إسماعيل -عليه السلام- بصفات لاتليق به حيث جاء في توراتهم: (وإنه يكون إنساناً وحشياً يده على كل واحد، ويد كل واحد عليه)[(١)].

١ – وصفوه بالوحشية :

يقول مفسرو التوراة اليهودية عن معنى يكون إنساناً وحشياً فقالوا: (أي يكون (إنسانا كالفراء) أي حمار الوحش .

كما يصف بعض الباحثين من النصارى إسماعيل بالوحشية فيقول: (كان إسماعيل وحشياً قوي العضلات متكبراً معتمداً على ذراعه وقوته البدنية سريع الغضب سريع الانتقام)[(٢)].

٢ – **وصفوه بالعداء للأمم** فقالوا: يده على كل واحد ويد كل واحد عليه .

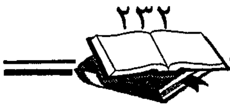
يقول مفسرو التوراة اليهودية عن معنى (يده على كل واحد) فقالوا: وهذا شأن أهل البادية فهم لايحالفون ولايخضعون لشريعة ويعتقدون الغزو والنهب من الربح الحلال في أي طريق من الطرق)[(٣)].

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ١٦ ، فقرة ١٢ .

(٢) انظر: ماير، حياة إبراهيم، ص ١٧ .

(٣) انظر: السنن القويم، ج١، ص ١٣١.



وهذا وصف يدل على الوحشية والهمجية، ولعلهم يقصدون بذلك الوصـف أن إسماعيل – عليه السلام – سريع العداء للآخرين، سريع البطش والانتقام؟!.

سادساً : زواج إسماعيل عليه السلام :

يدعي اليهود في أسفارهم أن إسماعيل – عليه السلام – تزوج من إمرأة مصرية.

فتقول توراة اليهود: (وسكن في برية فاران، وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر)(١).

وأنجب إسماعيل اثني عشر ولدا(٢) كما جاء في سفر التكوين: (وهذه أسماء بني إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم، نبايوت بكر إسماعيل، وقيدار، وأدبئيل ومبسام، ومشماع، ودومة، وما، وحدار، وتيما، ويطور، ونافيش، وقدمه)(٣).

ثم تقول توراة اليهود أنجب إسماعيل -عليه السلام- ابنة تدعى (محلة)(٤) وهي التي تزوجها عيسو ابن إسحاق كما جاء في سفر التكوين: (فذهب عيسو إلى إسماعيل وأخذ محلة بنت إسماعيل بن إبراهيم أخت نبايوت زوجة له على نسائه)(٥).

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٢١، فقرة ٢١ .

(٢) يعلق أحد الباحثين فيقول: (وقد جعلت التوراة اليهودية لـ(إسماعيل) اثنا عشر ولدا، هم: نبايوت بكر إسماعيل، وقيدار، وأدبئيل، ومبسام، ومشماع، ودومة، ومسا، وحدار، وتيما، ويطور، ونافيش، وقدمة. ذكرتهم على حسب مواليدهم، كما نص على ذلك فيها، وهو عدد يظهر أنه من وضع كتاب الأسفار وترتيبهم، أمهم امرأة مصرية... وقد أخذ أهل الأخبار هذه الأسماء، وغيروا في نطقها بعض التغير، فصيروها: نابت، وقيذر، واذبل، ومبشما، ومسمعا، وماشي، ودما، وأذر، وطيما، ويطور، ونبش، وقيذما، وماشاكل ذلك ...).
ثم يقول: (ولاندري أكان هذا التحريف قد وقع من الأخباريين أنفسهم، أجروه تعمدا ليسهل النطق بها في العربية، أم وقع من الرواة الإسرائيليين أو النصارى الذين رجع أهل الأخبار إليهم، فأخذوا منهم تلك الأسماء، أو أنه مجرد تصحيف، وقع من الجانبين، فظهر على هذا الشكل. انظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١، ص٤٣٤ .

(٣) سفر التكوين، الإصحاح ٢٥، من فقرة ١٣ – ١٥ .

(٤) وذكرت في موضع آخر باسم (بسمة)، انظر: سفرا لتكوين، الإصحاح ٣٦، فقرة ٣ .

(٥) سفر التكوين، الإصحاح ٢٨ ، فقرة ٩ .

كما يذهب التلمود إلى أن إسماعيل –عليه السلام- أنجب أربعة أولاد وبنتا واحدة حيث يقول: (لقد عاش إسماعيل مع أمه فترة من الزمن في برية فاران ثم رحلا إلى مصر حيث تزوج إسماعيل وأنجب هناك أربعة أولاد وبنتا واحدة، لكنه سرعان ماعاد إلى البرية موطنه المفضل حيث بنى الخيام لنفسه ولعائلته وشعبه فقد باركه الله وجعله مالكا للكثير من قطعان الماشية والأغنام[١].

سابعاً : وفاة إسماعيل عليه السلام :

جاء في سفر التكوين أن إسماعيل – عليه السلام – توفي عن عمر يناهز مئة وسبع وثلاثون سنة .

فيقول سفر التكوين : (وهذه سنو حياة إسماعيل مئة وسبع وثلاثون سنة وأسلم روحه ومات وانضم إلى قومه)[٢].

---

(١) انظر: أحمد عبدالوهاب، فلسطين بين الحقائق والأباطيل، ص٤٧ نقلا عن الكاتب اليهودي بولانو.

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٢٥ ، فقرة ١٧ .

تعقيب ونقد :

بعد إستعراض ماورد بخصوص إسماعيل – عليه السلام – من خلال ماورد في أسفار اليهود، ومن خلال عرض أقوال بعض مفسري التوراة اليهودية في هذا الصدد، سوف نعرض لذلك بالمناقشة والتعقيب وذلك في النقاط التالية:-

أولاً: ينسب اليهود في توراتهم إلى هاجر التكبر والإحتقار والإستعلاء على سارة -رضي الله عنها- حينما رأت أنها حامل بإسماعيل -عليه السلام-.

كما جاء ذلك في توراتهم: (فدخل على هاجر فحبلت، ولما رأت أنها حبلت صغرت مولاتها في عينيها)[1].

كذلك نسب اليهود في توراتهم إلى سارة القسوة والغلظة والمعاملة السيئة، حيث زعموا أن سارة عملت على إذلال هاجر مما دفع هاجر إلى الهروب إلى البرية، كما نسبوا إلى إبراهيم -عليه السلام- بأنه رجل ضعيف الشخصية حينما سمح لسارة أن تفعل بهاجر ماتشاء من الإذلال والمعاملة السيئة عندما تظلمت سارة من هاجر.

وهذه إتهامات كاذبة ولا أساس لها من الصحة، إذ لايتصور في حق هاجر -رضي الله عنها- التكبر والاستعلاء والتعالي على سارة، كما لايتصور في حق ساره -رضي الله عنها- المعاملة السيئة تجاه هاجر، كما لايتصور في حق إبراهيم -عليه السلام- أن يقر الظلم في بيته، إذ من غير المعقول أن يتصور الظلم في حق إنسان عادل، فمن باب أولى لايتصور الظلم في حق أبي الأنبياء إبراهيم -عليه السلام-.

هذا وقد أمتدح الله -عز وجل- في كتابه العزيز أهل بيت إبراهيم -عليه السلام- حيث قال تعالى: ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾[2].

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ١٦، فقرة ٤ .

(٢) سورة هود، جزء من الآية ٧٣ .

يقول علي بن أبي العز الحنفي: (ولما كان بيت إبراهيم -عليه السلام- أشرف بيوت العالم على الإطلاق، خصهم الله بخصائص:

منها: أنه جعل فيه النبوة والكتاب، فلم يأت بعد إبراهيم نبي إلا من أهل بيته.

ومنها: أنه سبحانه جعلهم أئمة يهدون بأمره إلى يوم القيامة، فكل من دخل الجنة من أولياء الله بعدهم، فإنما دخل من طريقهم وبدعوتهم.

ومنها: أنه سبحانه اتخذ منهم الخليلين.

ومنها: أنه جعل صاحب هذا البيت إماما للناس.

ومنها: أنه أجرى على يديه بناء بيته الذي جعله قياما للناس، ومثابة للناس وأمنا وجعله قبلة لهم وحجا، فكان ظهور هذا البيت من أهل هذا البيت الأكرمين.

ومنها: أنه أمر عباده أن يصلوا على أهل هذا البيت، إلى غير ذلك من الخصائص[1].

ثانياً: تصف توراة اليهود هاجر بأنها جارية ذليلة، كما تصف إسماعيل -عليه السلام- بأنه ابن الجارية بإعتباره إبنا للجارية المصرية هاجر، كما جاء ذلك في توراتهم على لسان سارة: أطرد هذه الجارية وابنها، لأن ابن الجارية لايرث مع ابني إسحاق)[2].

كما يصف بعض مفسري توراة اليهود هاجر بأنها جارية وضيعة الأصل، وأنها ليست زوجة شرعية لإبراهيم .

كما جاء على لسان ماير: (فماذا يمكن أن ينتظر من جارية كهذه وضيعة ... أما أن تؤخذ من مركزها الحقيقي وتوضع في مركز زائف تصبح فيه أماً

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له عبدالله عبدالمحسن التركي وشعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، ج٢، ص٤٠٠-٤٠١.

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٢١، فقرة ١٠ .

دون أن تكون زوجة شرعية)[1].

وإذا أردنا مناقشة ذلك يتلخص في النقاط التالية :

١ - لم يرد في القرآن الكريم الإشارة إلى هاجر ولاعن إسمها ولاعن تفاصيل أخرى عنها، كما لم يرد الإشارة إلى سارة، وإنما ورد الحديث عن زوجهما إبراهيم -عليه السلام- وعن ولديهما إسماعيل وإسحاق -عليهما السلام-.

٢ - ثبت في السنة المطهرة من رواية الإمام البخاري عن إبن عباس مايشير إلى أن هاجر أهديت إلى سارة من قبل جبار من الجبابرة[2].

ثم طلبت سارة من إبراهيم -عليه السلام- الزواج بهاجر فتزوجها، وأصبحت فيما بعد زوجة شرعية لإبراهيم -عليه السلام- لها حقوق وعليها واجبات، مع أنها كانت في الأصل ترجع إلى أصول كريمة، فمما قيل عنها أنها أميرة مصرية وقعت أسيرة في أيدي العماليق ثم أهديت إلى إبراهيم -عليه السلام، وقيل أنها كانت أخت زوج فرعون، وقيل أنها ابنة أحد ملوك مصر، وقيل عنها أنها ربما كانت إبنة واحد من كبار رجال الدين المصريين[3].

وعلى فرض أن هاجر كانت جارية فإن ذلك لاينقص من قدرها شيئا مادامت مؤمنة بالله ربا وبالإسلام دينا، مطيعة لزوجها.

فالمعيار الوحيد للتفاضل بين الناس عند الله عز وجل هو التقوى لافرق بين عربي وعجمي وأسود وأبيض. قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾[4].

كما ثبت في السنة المطهرة مايشير إلى مكانة هاجر - رضي الله عنها-، أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول

---

(١) انظر: حياة إبراهيم ، ص١٠٢.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: {واتخذ الله إبراهيم خليلا}، ج٢، ص١٠٣٤-١٠٣٥، رقم الحديث ٣٣٥٨ .

(٣) انظر: محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، ج١، ص١٦٥ .

(٤) سورة الحجرات، جزء من الآية ١٣ .

الله ﷺ : (إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط فإذا افتتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحما أو قال ذمة وصهرا)[١]، ويقصد بالرحم هاجر رضي الله عنها .

هذا كما ثبت في توراة اليهود مايدل على تفضيل هاجر وإبنها إسماعيل معا وذلك في عدة مواضع :-

١ - ورد في توراة اليهود أن الله تعالى ارتضى هاجر لبكر إبراهيم كما جاء في سفر التكوين: (فقال أبرام أيها السيد الرب ماذا تعطني وأنا ماض عقيما ومالك بيتي هو اليعازر الدمشقي، وقال أبرام أيضا إنك لم تعطني نسلا وهوذا ابن بيتي وارث لي، فإذا كلام الرب إليه قائلا لايرثك هذا بل الذي يخرج من أحشائك هو يرثك)[٢].

٢ - ظهور الملك لهاجر ومكالمتها من غير حجاب ورأفته بها وقوله لها: (مالك ياهاجر لاتخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو، قومي احملي الغلام وشدي يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة)[٣].

٣ - كرامة الله لهاجر فقد بارك الله في نسلها وكثره، فقد جاء على لسان ملاك الرب: (ياهاجر جارية ساراي من أين أتيت وإلى أين تذهبين، فقالت أنا هاربة من وجه مولاتي ساراي ... إلى قوله : (وقال لها ملاك الرب تكثيرا أكثر نسلك فلايعد من الكثرة)[٤].

كما ورد في توراتهم مايدل على حب إبراهيم -عليه السلام- لإبنه إسماعيل -عليه السلام- :

---

(١) انظر: صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة، باب وصية النبي ﷺ بأهل مصر، ج٤، ص١٩٧٠، رقم الحديث ٢٥٤٣.

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٥ ، فقرة ٢ – ٤ .

(٣) سفر التكوين، الإصحاح ٢١، فقرة ١٧ ، ١٨ .

(٤) سفر التكوين، الإصحاح ١٦، فقرة ١٠ .

١ - فقد جاء في سفر التكوين: (وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك)[1]، أي تحت عنايتك ورعايتك .

٢ - وجاء في سفر التكوين: (فقبح الكلام جدا في عيني إبراهيم لسبب ابنه)[2].

٣ - وجاء في سفر التكوين مايدل على عدم إنقطاع الصلة بين إبراهيم وابنه إسماعيل حتى بعد خروجه من أرض كنعان، حيث ورد مشاركة إسماعيل لأخيه إسحاق في دفن أبيهما إبراهيم –عليهما السلام-[3].

٤ - كما جاء في التلمود مايشير إلى حب إبراهيم لابنه إسماعيل وتفقده له بين الحين والآخر.

حيث جاء مانصه: (وحدث بعد عدة سنوات أن استسلم إبراهيم لرغبة كانت تتملكه دائما لزيارة ابنه إسماعيل، فأخبر سارة بذلك ثم بدأ رحلته على جمل ولما وصل إلى مسكن ابنه إسماعيل وجده خارجا يصطاد ووجد زوجته التي لم تكن تعرف حماها فعاملته بجفاء ورفضت تقديم الماء والطعام إليه، فقال لها إبراهيم: عندما يعود زوجك صفي له مظهري ثم قولي له: جاءنا رجل عجوز من أرض الفلسطينيين وهو يطلب منك أن تستبدل وتد خيمتك بآخر أصلح منه، ثم ركب إبراهيم دابته وانصرف، ولما عاد إسماعيل وقصت عليه زوجته الخبر، أيقن إسماعيل أن الزائر كان أباه إبراهيم وأن زوجته لم تحسن معاملته فطلقها وتزوج بأخرى ... ويذكر التلمود أن القصة تكررت ثانية بعد نحو ثلاث سنوات، ولكن في تلك المدة كانت زوجة إسماعيل الجديدة كريمة مع حماها، ولما رجع إسماعيل إلى بيته وعلم ماحدث سر كثيرا بزوجته ثم أخذ زوجته وعائلته وسافر لزيارة والده، وبقوا معه هناك في أرض فلسطين عدة أيام)[4].

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ١٧ ، فقرة ١٨ .
(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٢٥، فقرة ٩ .
(٣) سفر التكوين، الإصحاح ٢٥، فقرة ٩ .
(٤) انظر: أحمد عبدالوهاب، فلسطين بين الحقائق والأباطيل، ص٤٧، نقلا عن الكاتب اليهودي بولانو من الترجمة الانجليزية للتلمود.

هذا كما ورد في توراة اليهود مايبطل إدعائهم بأن إسماعيل -عليه السلام- هو ابنا للجارية المصرية هاجر وليس إبنا لإبراهيم -عليه السلام-، وهو أن إسماعيل -عليه السلام- ورد إسمه في توراتهم بـ(إسماعيل بن إبراهيم) ولم يرد أن اسمه (إسماعيل بن هاجر المصرية)[١].

وأما مازعمه بعض شراح التوراة اليهودية أن هاجر زوجة غير شرعية لإبراهيم ففيه مخالفة للنص الوارد في توراتهم (فأخذت ساراي امرأة أبرام هاجر المصرية جاريتها من بعد عشر سنين لإقامة أبرام في أرض كنعان وأعطتها لأبرام رجلها زوجة له، فدخل على هاجر فحبلت ولما رأت أنها حبلت صغرت مولاتها في عينيها)[٢].

وعلى هذا فإن ماذهب إليه ماير، (فهو أبعد الآراء عن الصواب، فهو أولا لم يتخذ موقفا محددا بشأن موطن هاجر يمكننا مناقشته، ثم هو ثانيا ينزلق كثيرا إلى درجة لاتتفق أبدا مع منهج البحث العلمي الجاد، فهو يصف السيدة هاجر -رضي الله عنها- بأنها وضيعة الأصل مرة، ويجعلها ضحية لتصرفات الرجال الشهوانية الطائشة والأنانية، وهي مرة ثالثة أخذت من مكانها أو مركزها الحقيقي، ثم وضعت في مركز زائف، تصبح فيه أما، دون أن تكون زوجة شرعية وهكذا ؟؟.

وليس شيئا من هذا بالتأكيد يقع تحت منهج البحث العلمي، وإنما هي مجموعة من السباب للسيدة الفاضلة، التي كانت أول من أعطت الخليل الولد، وأول امرأة تقدم ابنها للذبح، فتحتسبه لله صابرة، ثم أليست هي بنص التوراة أول امرأة ظهر لها ملاك الرب وبشرها بأنها تحمل بين أحشائها ولدا وتدعوه إسماعيل، وأن الله سوف يجعل نسلها كثيرا، بحيث لايستطيع أحد أن يحصيه، وأخيرا هل نسى ماير أن هذا السباب إنما يتصل بزوجة أبي الأنبياء فضلا عن الخليل نفسه)[٣].

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٢٥، فقرة ١٢ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٦، فقرة ٣، ٤ .

(٣) محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، ج١، ص١٦٩ .

وبــهذا يتضــح كـذب مايطلقــه اليــهود فــي أسـفارهم فــي حــق إســماعيل ــعليه السلام- بأنه ابن الجارية هاجر.

وأن هدف اليهود من هذا الإدعاء هو الطعن لهاجر ولابنها إسـماعيل ـعليـه السلام-، والطعن للعرب الذين هم من ذرية إسماعيل ـعليه السلام- بوصفهم لهم بأنهم أبناء هاجر الجارية، وأن اليهود أبناء سارة الحـرة الذيـن يسـتحقون وراثة إبراهيم دون أبناء إسماعيل وأنهم شعب الله المختار!!! .

ثانيا : تدعي توراة اليهود قيام إبراهيم ـعليه السلام- بطـرد هـاجر وابنـه إسـماعيل ـعليه السلام- بسبب رؤية سارة لإسماعيل وهو يمزح مع ابنـها إسـحاق يـوم فطامه.

تقول توراة اليهود : (ورأت سارة ابن هاجر المصريـة الـذي ولدتـه لإبراهيـم يمزح، فقالت لإبراهيم اطرد هذه الجارية وابنها لأن ابن هذه الجارية لايـرث مع ابنى إسحاق، فقبـح الكـلام جدا فـي عينـي إبراهيم لسـبب ابنـه، فقـال الله لإبراهيم لايقبح في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك فـي كـل مـاتقول لك سارة اسمع لقولها لأنه بإسحاق يدعى لك نسل)[1].

وهذا إدعاء كاذب وذلك لأن إسماعيل ـعليه السلام- كان طفـلا رضيعـا يـوم خرج به إبراهيم ـعليه السلام- مع أمه هاجر إلى مكة.

فقد ثبت في صحيح البخاري عن ابن عبـاس ـرضـي الله عنـه- أن إسـماعيل ـعليه السلام- كان رضيعا يوم هاجر به أبوه إبراهيم ـعليه السلام- مـع أمـه هاجر ـرضي الله عنها-[2].

ولايعقل من طفل رضيع مزح أو غيره، وبهذا يتبيـن أن مـاذهبت إليـه تـوراة اليهود بأن سارة عملـت علـى تحريـض إبراهيـم ـعليـه السـلام- علـى طـرد هــاجر إدعــاء غـير صحيــح، والصحيــح أن ســارة طلبـت مـن إبراهيــم ـعليه السلام- أن يسكن هاجر وابنها إسماعيل ـعليه السلام- في مكان آخر-

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٢١، فقرة ٩ – ١٣ .

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب يزفون النسـلان فـي المشـى، ج٢، ص١٠٣٦، رقم الحديث ٣٣٦٤.

ولم يكن أمر طرد وإبعاد- وذلك بسبب غيرة سارة من هاجر وابنها، والغيرة أمر طبيعي وشيء مألوف بين النساء الضرائر، بل تعد الغيرة من ألصق صفات النساء، وعلى هذا فإن غيرة سارة من هاجر ليست من الأمور المخلة التي تنقص من قدر سارة أو من مكانتها.

كما تزعم توراة اليهود قيام إبراهيم بطرد هاجر وابنه إسماعيل –عليه السلام- تلبية لرغبة سارة في حرمان إسماعيل –عليه السلام- من وراثة أبيه.

هذا زعم كاذب فأي ميراث هذا الذي تحرص سارة على أن يستأثر به إبنها إسحاق –عليه السلام- دون أخيه إسماعيل –عليه السلام-، لأنه يتعارض مع ماثبت في السنة النبوية المطهرة من أن ميراث الأنبياء يكون صدقه بعد وفاتهم، كما قال رسول الله ﷺ : (لانورث ماتركناه صدقة)[1].

وعلى هذا فإن إسماعيل وأخيه إسحاق عليهما السلام لم يرثا من تركة أبيهما إبراهيم –عليه السلام- شيئا.

أيضا إن في زعم توراة اليهود أن إبراهيم –عليه السلام- عمل على طرد ابنه إسماعيل تلبية لرغبة سارة في حرمان إسماعيل –عليه السلام- من ميراث أبيه يتعارض مع ماجاء في توراتهم من البشارة لإبراهيم بأنه سيكون له ابن (إسماعيل) يرثه في ماله على حد زعمهم: (لايرثك هذا بل الذي يخرج من أحشائك هو يرثك)[2]،

كما يتعارض ذلك مع ماصرحت به توراة اليهود أن الابن البكر يرث نصيب إثنين من بين إخوته الصغار لافرق في ذلك بين ابن الحرة أو ابن الجارية.
حيث تقول: (إذا كان للرجل امرأتان إحداهما محبوبة والأخرى مكروهة فولدتا له بنين المحبوبة والمكروهة، فإن كان الابن البكر للمكروهة، فيوم يقسم لبنيه ماكان له لايحل له أن يقدم ابن المحبوبة بكرا على ابن المكروهة

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ لانورث ماتركناه فهو صدقة، ج٣، ص١٣٨١، رقم الحديث ١٧٥٩ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٥، جزء من فقرة ٤ .

البكر، بل يعرف ابن المكروهة بكرا ليعطيه نصيب اثنين من كل مايوجد عنده لأنه هو أول قدرته له حق البكورية[١])[٢].

أما مازعمه بعض شراح التوراة اليهودية بأن سبب – طرد- إبراهيم –عليه السلام- لابنه إسماعيل –عليه السلام- وأمه هاجر كان نتيجة لسخرية واستهزاء إسماعيل – عليه السلام- يوم فطام إسحاق، فهذا زعم باطل، إذ لايعقل صدور مثل هذا التصرف من إسماعيل –عليه السلام- وذلك لصغر سنه، حيث كان طفلا رضيعا يوم ذهاب إبراهيم –عليه السلام- بابنه إسماعيل –عليه السلام- وأمه هاجر إلى مكة، كذلك يبطل مازعمه بعض شراح التوراة اليهودية بأن سبب – طرد- إبراهيم –عليه السلام- لابنه إسماعيل –عليه السلام- وأمه هاجر –رضي الله عنها- كان نتيجة لتعطيل حياة إبراهيم –عليه السلام- الإيمانية، حيث جاء في توراة اليهود مايدل على عدم إنقطاع الله عن إبراهيم –عليه السلام- خلال فترة وجود هاجر وإسماعيل –عليه السلام- معه وذلك عندما بشره الله –عز وجل- بإسحاق أثناء وجود هاجر معه، بل رزق الله –عز وجل- إبراهيم بابنه إسحاق –عليهما السلام- أثناء وجود هاجر وابنها إسماعيل –عليه السلام- معه، كذلك جاء في توراة اليهود مخاطبة ملاك الرب لهاجر قائلا لها: (فوجدها ملاك الرب على عين الماء في البرية على العين التي في طريق شور، وقال ياهاجر جارية ساراي من أين أتيت وإلى أين تذهبين، فقالت أنا هاربة من وجه مولاتي ساراي، فقال لها ملاك الرب ارجعي إلى مولاتك واخضعي تحت يديها، وقال لها ملاك الرب تكثيرا أكثر نسلك فلايعد من الكثرة)[٣].

---

(١) البكورية:للبكورية عند اليهود امتيازات يمتاز بها البكر عن غيره من اخوته.منها نيابة البكر عن أبيه من اخوته، منها نيابة البكر عن أبيه في البيت حين غيابه،ومنها اختصاصه بالبركة على شرط أن يكون مستحقا لها، وإلا فتعطى لغيره،ومنها أنه يعطى نصيبا واحدا زائدا عن اخوته،ومنها وهو أهمها وأعظمها اعتبارا، أن البكر كان مكرسا للرب، ولما كانت البكورية أمرا ذا شأن واعتبار عند اليهود، فإنهم كانوا يلقبون كل ماكان كبير الأهمية بالبكر.
انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ١٨٧ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٢١، فقرة ١٥ – ١٧ .

(٣) سفر التكوين، الإصحاح ١٦، فقرة ٧ – ١٠ .

رابعا: ورد في توراة اليهود أن إبراهيم –عليه السلام- طلب من ربه ولدا من صلبه يكون وريثا له في ماله الذي لا وارث له إلا خادمه اليعازر الدمشقي، فبشره الله –عز وجل- بإسماعيل –عليه السلام-.

وهذا أمر يخالف ماجاء في القرآن الكريم حيث ورد أن إبراهيم–عليه السلام- توجه إلى الله –عز وجل- بالدعاء بأن يهبه ولدا صالحا وذلك بعد حادثة إلقائه في النار وخروجه منها سالما معافا، وهجرته من أرض قومه إلى أرض كنعان، حينئذ دعا –عليه السلام- ربه أن يهبه ولدا صالحا عوضا عن أبيه وقومه وليكون عونا له في الدعوة إلى الله –عز وجل- فاستجاب الله –عز وجل- لدعاء إبراهيم –عليه السلام- وبشره بإسماعيل –عليه السلام- الذي كبر، وأصبح فيما بعد رسولا إلى قومه يدعوهم إلى توحيد الله –عز وجل-، قال تعالى على لسان الخليل –عليه السلام-: ﴿ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾[1].

يقول ابن كثير: (يقول تعالى مخبرا عن خليله إبراهيم –عليه السلام- إنه بعدما نصره الله على قومه وأيس من إيمانهم، بعدما شاهدوا من الآيات العظيمة، هاجر من بين أظهرهم. وقال:﴿ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[2].

يعني أولادا مطيعين يكونون عوضا عن قومه وعشيرته الذين فارقهم.

فاستجاب الله – عز وجل - لدعاء إبراهيم –عليه السلام-، قال تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾[3].

وهذا الغلام هو إسماعيل –عليه السلام- فإنه أول ولد بشر به إبراهيم –عليه السلام- وهو أكبر من إسحاق باتفاق المسلمين وأهل الكتاب، بل في نص كتابهم أن إسماعيل –عليه السلام- ولد ولإبراهيم –عليه السلام- ست

---

(١) سورة الصافات، آية ٩٩ – ١٠١ .
(٢) سورة الصافات، آية ٩٩ – ١٠٠ .
(٣) سورة الصافات، آية ١٠١ .

وثمانون سنة، وولد إسحاق وعمر إبراهيم –عليه الصلاة والسلام- تسع وتسعون سنة[١].

خامسا : يصف اليهود في توراتهم إسماعيل –عليه السلام- بالوحشية، كما جاء في توراتهم: (وانه يكون إنسانا وحشيا)[٢]. فهذه العبارة محرفة من قبل كتبة اليهود، وتصحيحها هو (وسوف يصبح إسماعيل خصيبا ذا ذرية كثيرة).

يقول المهتدي عبدالأحد داود: (لقد قام النصارى بترجمة الكلمة العبرية (خصيب الذرية) من الفعل (برا) الذي يقابله بالعربية لفظ (وفرة) ترجموها إلى معنى مغاير لحقيقة اللفظ وهو (الحمار المتوحش)؟! أليس من الفسوق أن ينعت إسماعيل بالحمار الوحشي وهو النبي الذي كرمه الله وبشر والديه أن سيكون خصيب الذرية؟[٣].

كما تصف توراة اليهود إسماعيل فتقول: (يده على كل واحد ويد كل واحد عليه)[٤]. والتي يأولها مفسروا اليهود بأنه سريع البطش والإنتقام.

وهذا وصف كاذب، والصحيح أن هذه بشارة لهاجر تضمنت يد ابنها على يد كل الخلائق، وأن كلمته هي العليا، وأن أيدى الخلق تحت يده، وهذا الوصف ينطبق على محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه[٥].

وهذه صفات تتنافى مع ماوصف الله عز وجل به إسماعيل –عليه السلام- في القرآن الكريم، فقد وصف بصفات سامية :-

---

(١) تفسير القرآن العظيم، مج٤، ص ١٩ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٦ ، جزء من فقرة ١٢ .

(٣) انظر: محمد ﷺ كما جاء في كتاب اليهود والنصارى، ترجمة محمد فاروق الزين، الطبعة الثانية، (مصر: دار نهضة مصر)، ص٣٠.

(٤) سفر التكوين، الإصحاح ١٦، جزء من فقرة ١٢ .

(٥) انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، هداية الحيارى في الرد على اليهود والنصارى، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، ص٦٥ .

١- وصف بالحلم[1] :

قال تعالى:﴿ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ﴾[2].

بين الله –عز وجل- أن إسماعيل –عليه السلام- كان موصوفا بصفة الحلم وأنه قائم مقام أبيه في صفات الشرف والفضيلة .

ويتجلى عظم حلمه –عليه السلام- حين عرض عليه أبوه الذبح[3] فرد قائلا: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[4]، ثم استسلم لذلك.

٢ – ووصف بالصبر :

قال تعالى: ﴿ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[5].

وصف إسماعيل –عليه السلام- بالصبر وذلك لأنه صبر على الانقياد للذبح، وصبر على المقام ببلد لازرع فيه ولاضرع ولابناء، وصبر في بناء البيت، فأكرمه الله تعالى وأخرج من صلبه خاتم النبيين[6].

٣ – ووصف بصدق الوعد :

قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾[7].

قيل له {صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ} لأنه قال لأبيه : ﴿ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[8]، فصدق في ذلك، فصدق الوعد من الصفات الحميدة ، كما أن خلفه من الصفات الذميمة[1].

---

(١) الحلم بالكسر، الأناة والعقل، وجمعه أحلام وحلوم، وهو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مج١٢، ص١٤٦.

(٢) سورة الصافات، آية ١٠١ .

(٣) انظر: الرازي، التفسير الكبير، ج ٢٦ ، ص ١٥١ .

(٤) سورة الصافات، جزء من الآية ١٠٢ .

(٥) سورة الأنبياء، آية ٨٥ .

(٦) انظر: الرازي، التفسير الكبير، مج١٣ ، ص١٣٢ .

(٧) سورة مريم، آية ٥٤ .

(٨) سورة الصافات، جزء من الآية ١٠٢ .

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ ﴾(٢).

٤ – كما وصف بالنبوة والرسالة :

قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾(٣).

يقول ابن كثير: (في هذه دلالة على شرف إسماعيل على أخيه إسحاق، لأنه إنما وصف بالنبوة فقط وإسماعيل وصف بالنبوة والرسالة(٤).

وقد ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال : (إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل)(٥).

٥ – وصفه بالمحافظة على الصلاة :

قال تعالى: ﴿ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴾(٦).

هذا من الثناء الجميل والصفة الحميدة والخلة السديدة حيث كان صابرا على طاعة ربه عز وجل، آمرا بها لأهله(٧).

سادسا:تذكر توراة اليهود تزوج إسماعيل –عليه السلام- إمرأة مصرية، كما جاء في توراتهم: (وسكن في برية فاران، وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر)(٨).

وهذه الرواية اليهودية تخالف ما جاء في السنة النبوية المطهرة من أن

---

(١) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج٣، ص ١٥٤ .
(٢) سورة الصف، آية ٢ ، ٣.
(٣) سورة مريم، آية ٥٤ .
(٤) تفسير القرآن العظيم، مج ٣، ص ١٥٤ .
(٥) انظر:صحيح مسلم،كتاب الفضائل،باب فضل نسب النبيﷺ،ج٤، ص١٧٨٢،رقم الحديث٢٢٧٦ .
(٦) سورة مريم، آية ٥٥ .
(٧) انظر: تفسير القرآن العظيم، مج٣، ص ١٥٤ .
(٨) سفر التكوين، الإصحاح ٢١، فقرة ٢١ .

إسماعيل –عليه السلام- تزوج إمرأتين من قبيلة جرهم[1] حيث أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس ﷺ مرفوعا إلى النبي ﷺ قال: (... وشب الغلام وتعلم العربية منهم، وأنفسهم وأعجبهم حيث شب، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم، وماتت أم إسماعيل، فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته، فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه فقالت: خرج يبتغى لنا، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت: نحن بشر، نحن في ضيق، وشدة. فشكت إليه، قال: فإذا جاء زوجك فأقرئى عليه السلام وقولى له يغير عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئا فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ كذا وكذا، فسألنا عنك فأخبرته، وسألنى كيف عيشنا، فأخبرته أنا في جهد وشدة. قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول: غير عتبة بابك، قال: ذاك أبى، وقد أمرنى أن أفارقك، الحقى بأهلك، فطلقها، وتزوج منهم أخرى، فلبث عنهم إبراهيم ماشاء الله، ثم أتاهم بعد فلم يجده، فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت: خرج يبتغى لنا، قال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بخير وسعة، وأثنت على الله. فقال: ماطعامكم؟ قالت: اللحم، قال: فما شرابكم؟ قالت: الماء، قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء. قال النبي ﷺ : ولم يكن لهم يومئذ حب، ولو كان لهم دعا لهم فيه، قال: فهما لايخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه. قال: فإذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام، ومريه يثبت عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم، أتانا شيخ حسن الهيئة – واثنت عليه – فسألنى عنك فأخبرته أنا بخير، قال: فأوصاك بشيء؟ قالت: نعم، هو يقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك. قال: ذاك أبى، وأنت العتبة، أمرنى أن أمسكك)[2].

---

(١) قبيلة جرهم: بطن من القحطانية، كانت منازلهم أولا اليمن ثم انتقلوا إلى الحجاز، فنزلوه، ثم نزلوا بمكة واستوطنوها.

انظر: عمر رضا كحاله، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، الطبعة السادسة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، عام ١٤١٢هـ-١٩٩١م)، ج١، ص١٨٣ .

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب يزفون النسلان في المشي، ج٢، ص١٠٣٦، رقم الحديث ٣٣٦٤ .

المبحث الثاني

إسحاق عليه السلام

تمهيد :

ورد في أسفار اليهود الحديث عن الإبن الثاني من أبناء إبراهيم -عليه السلام- وهو إسحاق – عليه السلام- من سارة ، وسوف نتناول في هذا المبحث الحديث عن حياة إسحاق -عليه السلام- من خلال ماورد في أسفار اليهود وذلك في النقاط التالية :

أولاً: البشارة بإسحاق عليه السلام .

ثانياً: مولد إسحاق عليه السلام .

ثالثاً: قصة تزويج إسحاق عليه السلام من رفقة .

رابعاً: قصة إسحاق عليه السلام مع أبيمالك ملك جرار.

خامساً: قصة خداع رفقة ويعقوب لإسحاق عليه السلام .

سادساً: وفاة إسحاق عليه السلام .

أولاً: البشارة بإسحاق عليه السلام:

ورد في توراة اليهود البشارة بإسحاق – عليه السلام – وذلك في موضعين:

الموضع الأول :

جاء في سفر التكوين: (وقال الله لإبراهيم ساراي امرأتك لاتدعو اسمها ساراي بل اسمها سارة، وأباركها وأعطيك أيضا منها ابنا، أباركها فتكون أمما وملوك وشعوب منها يكونون، فسقط إبراهيم على وجهه وضحك، وقال في قلبه هل يولد لابن مئة سنة وهل تلد سارة وهي بنت تسعين سنة)[١].

يشير النص السابق كما يذهب كاتبوه إلى تغيير الله لاسم زوجة إبراهيم من ساراي إلى سارة، ثم بشارة الله لإبراهيم بولده إسحاق، ويكون من نسل هذا الولد أمما وشعوبا كثيرة، فكان لتلك البشارة وقعا كبيرا على نفس إبراهيم -عليه السلام- وسارة، مما أثار دهشة وتعجب إبراهيم -عليه السلام-، لأنه كان -عليه السلام- قد بلغ سن المائة من عمره، وكانت سارة قد بلغت سن التسعين من عمرها وهي لاتنجب، ولذلك قال إبراهيم -عليه السلام- في نفسه: (هل يولد لابن مئة سنة وهل تلد سارة وهي بنت تسعين سنة)[٢].

الموضع الثاني :

جاء في سفر التكوين: (وظهر له الرب عند بلوطات[٣] ممرا[٤] وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار، فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه، فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض، وقال ياسيد إن كنت

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ١٧، فقرة ١٥ – ١٧ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٧ ، فقرة ٧ .

(٣) بلوطات: جمع بلوط وهو اسم نبات يدعى السنديان البرتغالي، ورقه يسقط في الشتاء وتبلغ شجرته علو ١٥ مترا، وخشبه جيد لاستعمال .
انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ١٨٨ .

(٤) ممرا: هي مدينة قديمة منذ أيام إبراهيم، حيث سكن بعض الزمن في جوارها تحت بلوطات ممرا، وماتت سارة هناك، واشترى إبراهيم مغارة المكفيلة لتكون قبرا، وقد اشتراها من الحثيين الذين كانوا يملكون المدينة حينئذ، وتغرب إسحاق ويعقوب مدة من الزمن فيها.
انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٢٨٦-٢٨٧.

قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك، ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة، فآخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون، لأنكم قد مررتم على عبدكم، فقالوا هكذا تفعل كما تكلمت، فأسرع إبراهيم إلى الخيمة إلى سارة وقال أسرعي بثلاث كيلات دقيقا سميذا، اعجنى واصنعي خبز ملة[1]، ثم ركض إبراهيم إلى البقر وأخذ عجلا رخصا[2] وجيدا وأعطاه للغلام فأسرع ليعمله، ثم أخذ زبدا ولبنا والعجل الذي عمله ووضعها قدامهم، وإذ كان هو واقفا لديهم تحت الشجرة أكلوا، وقالوا له أين سارة امرأتك، فقال هاهي في الخيمة، فقال إني أرجع إليك نحو زمان الحياة[3] ويكون لسارة امرأتك ابن، وكانت سارة سامعة في باب الخيمة وهو وراءه، وكان إبراهيم وسارة شيخين متقدمين في الأيام، وقد انقطع أن يكون لسارة عادة كالنساء، فضحكت سارة في باطنها قائلة أبعد فنائي[4] يكون لي تنعم[5] وسيدي قد شاخ، فقال الرب لإبراهيم لماذا ضحكت سارة قائلة أفبالحقيقة ألد وأنا قد شخت، هل يستحيل على الرب شيء، في الميعاد أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة ابن، فأنكرت سارة قائلة لم أضحك، لأنها خافت، فقال لا بل ضحكت، ثم قام الرجال من هناك وتطلعوا نحو سدوم[6]، وكان إبراهيم ماشيا معهم ليشيعهم)[7].

تزعم الرواية اليهودية ظهور الله وملكان معه لإبراهيم -عليه السلام- حينما كان مقيما في بلوطات ممرا بحبرون، وأن إبراهيم قد عرف الله من بين هؤلاء

---

(١) خبز ملة: عجين يخبز على الحجارة المحماة، وهو من الخبز النفيس، انظر: السنن القويم، ج١، ص ٣٧ .

(٢) رخصا: الرخص هو الناعم، انظر: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، ط.د، (دمشق: وبيروت: دار ابن كثير)، ص ٢٣٩ .

(٣) نحو زمان الحياة : أي في نحو هذا الوقت من السنة الآتية، انظر: السنن القويم، ج١، ص ١٣٨ .

(٤) أبعد فنائي: أي بعد أن بليت كالثوب، وتعني بذلك الهرم والشيوخة، انظر: السنن القويم، ج١، ص ١٣٨ .

(٥) تنعم: أي التمتع بالأولاد، انظر: نجيب جرجس، تفسير الكتاب المقدس، ص ٢١٠ .

(٦) سدوم: تقع اليوم في جنوب البحر الميت. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٦١ .

(٧) سفر التكوين، الإصحاح ١٨، فقرة ١ – ١٦ .

الثلاثة، فعمل إبراهيم على استضافتهم وذلك بإحضار الماء لهم فشربوا، وغسلوا أرجلهم، ثم أسرع في إحضار طعام لهم من الفطير ولحم العجل، فأكلوا وشربوا، ثم تفقد الله سارة بسؤال إبراهيم عنها، وقبل أن يرحلوا بشروا إبراهيم وسارة بابن يولد لهما في السنة القادمة.

كما جاءت البشارة على لسان أحدهم: (فقال إني أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة امرأتك ابن، وكانت سارة سامعة في باب الخيمة وهو وراءه)(١).

وعند سماع سارة للبشارة ضحكت في باطنها وقالت: (أبعد فنائي يكون لي تنعم وسيدي قد شاخ)(٢).

ثم تزعم الرواية اليهودية أن الله سأل إبراهيم عن سبب ضحك سارة قائلا له: (لماذا ضحكت سارة قائلة أفبالحقيقة ألد وأنا قد شخت، هل يستحيل على الرب شيء، في الميعاد ارجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة ابن)(٣).

كما تزعم الرواية اليهودية أن سارة أنكرت أنها ضحكت، وأنها أخذت تجادل الله في الكلام.

كما جاء في الرواية اليهودية : (فأنكرت سارة قائلة لم أضحك، لأنها خافت، فقال لا بل ضحكت)(٤).

وأخيرا تزعم الرواية اليهودية أن الملكان ومعهم الله قاموا بالانصراف .

ثانياً : مولد إسحاق – عليه السلام -:

حملت سارة بإسحاق تحقيقا لبشارة الله وملائكته لإبراهيم وسارة بابن يولد لهما، ثم ولدت سارة بإسحاق وكان عمر إبراهيم مائة سنة، وتسمية إبراهيم هذا المولود بـ(إسحاق)، ثم ختن إبراهيم إبنه إسحاق وهو ابن ثمانية أيام.

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ١٨ ، فقرة ٩ ، ١٠ .
(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٨، جزء من فقرة ١٢ .
(٣) سفر التكوين، الإصحاح ١٨، فقرة ١٣، ١٤ .
(٤) سفر التكوين، الإصحاح ١٨ ، فقرة ١٥ .

يقول سفر التكوين: (فحبلت سارة وولدت لإبراهيم ابنا في شيوخته، في الوقت الذي تكلم الله عنه، ودعا إبراهيم اسم ابنه المولود له الذي ولدته له سارة إسحاق[1]، وختن إبراهيم إسحاق ابنه وهو ابن ثمانية أيام كما أمره الله، وكان إبراهيم ابن مئة سنة حين ولد له إسحاق ابنه، وقالت سارة قد صنع إلي الله ضحكا، كل من يسمع لي، وقالت من قال لإبراهيم سارة ترضع بنين حتى ولدت ابنا في شيخوخته)[2].

ثالثاً : قصة تزويج إسحاق – عليه السلام – من رفقة :

تروي توراة اليهود قصة تزويج إسحاق –عليه السلام- من رفقة بنت بتوئيل بن ناحور أخو إبراهيم –عليه السلام-، حيث تذكر أن إبراهيم –عليه السلام- استحلف خادمه (اليعازر الدمشقي)[3] بالذهاب إلى مدينة أرام النهرين لإختيار زوجة لابنه إسحاق من هناك، من بلده وعشيرته، وأن لايأخذ لإبنه إسحاق زوجة من بنات الكنعانيين الذين كان يعيش بينهم، وأن لايرجع ابنه إسحاق إلى مدينة أرام النهرين .

يقول سفر التكوين: (وشاخ إبراهيم وتقدم في الأيام، وبارك الرب إبراهيم في كل شيء، وقال إبراهيم لعبده كبير بيته المستولي على كل ماكان له، ضع يدك تحت فخذي، فاستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض أن لاتأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين الذين أنا ساكن بينهم، بل إلى أرضي وإلى عشيرتي تذهب وتأخذ زوجة لابني إسحاق، قال له العبد ربما لاتشاء المرأة أن تتبعني إلى هذه الأرض. هل أرجع بابنك إلى الأرض التى خرجت منها، فقال له إبراهيم احترز من أن ترجع بابني إلى هناك، الرب إله السماء الذي أخذني من بيت أبي ومن أرض ميلادي والذي كلمني والذي أقسم لي قائلا لنسك أعطي هذه الأرض هو يرسل ملاكه أمامك فتأخذ زوجة

---

(١) إسحاق: ومعناه بالعبرية يضحك أو يمزح أو يرقص أو يداعب. انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج١، ص٢١٧؛ وانظر: السنن القويم، ج١، ص١٥٣.

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٢١، فقرة ٢ – ٧ .

(٣) اليعازر الدمشقي: إسم عبري، وهو وكيل بيت إبراهيم وخادمه الأمين. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ١١٣ .

لابني من هناك، وإن لم تشأ المرأة أن تتبعك تبرأت من حلفي هذا. أما ابني فلاترجع به إلى هناك، فوضع العبد يده تحت فخذ إبراهيم وحلف له على هذا الأمر)[١].

فامتثل اليعازر الدمشقي لطلب إبراهيم – عليه السلام- في الذهاب إلى أرام النهرين (ثم أخذ العبد عشرة جمال من جمال مولاه ومضى وجميع خيرات مولاه في يده، فقام وذهب إلى أرام النهرين إلى مدينة ناحور)[٢].

ولما وصل اليعازر الدمشقي إلى مدينة أرام النهرين جلس عند بئر ماء، فرأى فتاة حسنة المنظر فطلب منها أن تسقيه قليلا من الماء فسقته، فأعطاها خزامة من الذهب وسوارين من ذهب ثم سألها بنت من أنت؟ فقالت: أنا بنت بتوئيل ابن ملكة، فذهبت الفتاة وأخبرت أهلها بما حدث، فانطلق أخاها لابان، وأحضر الرجل إلى داره، فلما دخل الدار أخبرهم أنه عبد إبراهيم وأنه قدم ليأخذ زوجة لإسحاق بن إبراهيم من بيته، فوافقت الفتاة وأخوها على هذا الزواج وأعطاهم العبد مزيدا من الذهب والهدايا، وأخذ رفقه معه زوجة لإسحاق وسافر بها حتى وصلا إلى ارض كنعان وأخذ إسحاق رفقه زوجة له.

يقول سفر التكوين : (فأخذ العبد رفقة[٣] ومضى، وكان إسحاق قد أتى من ورود بئر لحي رئي[٤]، إذ كان ساكنا في أرض الجنوب، وخرج إسحاق ليتأمل في الحقل عند اقبال المساء فرفع عينيه ونظر وإذا جمال مقبلة، ورفعت رفقة عينيها فرأت إسحاق فنزلت عن الجمل، وقالت للعبد من هذا الرجل الماشي في الحقل للقائنا، فقال العبد هو سيدي، فأخذت البرقع وتغطت ثم حدث العبد إسحاق بكل الأمور التي صنع، فأدخلها إسحاق إلى خباء سارة أمه وأخذ رفقة فصارت له زوجة وأحبها، فتعزى إسحاق بعد موت أمه)[٥].

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٢٤، فقرة ١ – ٩ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٢٤، فقرة ١٠ .

(٣) رفقة : اسم عبري، وهي إبنة بتوئيل واخت لابان، وزوجة إسحاق، وبعد زواجها بنحو عشرين سنة ولدت يعقوب وعيسو. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٠٨ .

(٤) بئر لحي رئي: عبارة عبرية معناه (بئر الحي الذي يراني) وهي عين ماء قريبة من جرار. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ١٥١ .

(٥) سفر التكوين، الإصحاح ٢٤ ، فقرة ٦١ – ٦٧ .

وكان عمر إسحاق عند زواجه من رفقة في سن الأربعين، كما جاء في سفر التكوين: (وكان إسحاق ابن أربعين سنة لما أتخذ لنفسه زوجة رفقة بنت بتوئيل الأرامي أخت لابان[١] الآرامي من فدان أرام[٢])[٣].

يعلل جماعة من اللاهوتيين سبب إختيار إبراهيم لابنه إسحاق زوجة من أرام النهرين فيقولوا: (حتى لايختلط نسل إسحاق بالكنعانيين بل يبقى شعبا ممتازا ولايوافق ذلك إلا أن تكون زوجة إسحاق من عشيرته)[٤].

كما يعلل القس حبيب سعيد فيقول : (وقد أراد أبو المؤمنين الاحتفاظ بنقاء الدم في أسرته، وعرف مافي الزواج المختلط من متاعب ومشاكل، فآثر ن يختار لولده زوجة من أهله وعشيرته وقومه، وكان قد انتهى إليه أن لناحور أخى إبراهيم حفيدة ذات حسن وجمال في سن موافقة لإسحاق)[٥].

ثم تذهب الرواية اليهودية إلى أن إسحاق تزوج من رفقة إلا أنها لم تنجب ولدا، فدعا إسحاق ربه أن يرزقه الولد، فاستجاب الله لدعائه ورزقه بتوأمين سمى الأول عيسو[٦] (العيص) وسمى الثاني يعقوب. وكان إسحاق آنذاك قد بلغ الستين من عمره.

كما تقول الرواية اليهودية : (وصلى إسحاق إلى الرب لأجل امرأته لأنها كانت عاقرا، فاستجاب له الرب فحبلت رفقة امرأته ... فخرج الأول أحمر، كله كفروة شعر، فدعوا اسمه عيسو، وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقب عيسو فدعي اسمه يعقوب، وكان إسحاق ابن ستين سنة لما ولدتهما)[٧].

---

(١) لابان: اسم عبري وهو اسم ابن بتوئيل وحفيد ناحور، سكن في حاران. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٠٤ .
(٢) فدان أرام: فدان بمعنى سهل، والمقصود به سهل أرام ويقع في ارام النهرين، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٧٢.
(٣) سفر التكوين، الإصحاح ٢٥، فقرة ٢٠ .
(٤) انظر: السنن القويم، ج١، ص ١٦٦ .
(٥) خليل الله في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص ١٠٧ .
(٦) لم يرد في القرآن الكريم أن إسحاق –عليه السلام– له إبن يدعى (عيسو).
(٧) سفر التكوين، الإصحاح ٢٥، فقرة ٢١، ٢٥ ، ٢٦ .

رابعاً : قصة إسحاق -عليه السلام- مع أبيمالك ملك جرار :

تتحدث توراة اليهود عن حدوث جدب وقحط في أرض كنعان للمرة الثانية[١]، فأراد إسحاق الرحيل إلى أرض مصر، ولكن الله ظهر لإسحاق، وأمره بأن لايذهب إلى مصر، بل يقيم في منطقة جرار من أرض كنعان.

يقول سفر التكوين: (وكان في الأرض جوع غير الجوع الأول الذي كان في أيام إبراهيم، فذهب إسحاق إلى ابيمالك ملك الفلسطينيين إلى جرار، وظهر له الرب وقال لاتنزل إلى مصر، اسكن في الأرض التى أقول لك، تغرب في هذه الأرض، فأكون معك وأباركك، لأني لك ولنسلك أعطى جميع هذه البلاد وأفي بالقسم الذي أقسمت لإبراهيم أبيك وأكثر نسلك كنجوم السماء وأعطي نسلك جميع هذه البلاد وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض، من أجل أن إبراهيم سمع لقولي وحفظ مايحفظ لي أوامري وفرائضي وشرائعي، فأقام إسحاق في جرار)[٢].

ثم تقول الرواية اليهودية وسأل أهل جرار إسحاق عن زوجته رفقة فقال: هي أختي خوفا على نفسه من القتل.

كما جاء في سفر التكوين: (وسأله أهل المكان عن امرأته فقال هي أختى، لأنه خاف أن يقول امرأتي لعل أهل المكان يقتلونني من أجل رفقة لأنها كانت حسنة المنظر)[٣].

ثم اكتشف أبيمالك أن رفقة زوجة إسحاق حينما نظر من كوة في الجدار فرأى إسحاق يداعب زوجته رفقة .

كما تقول الرواية اليهودية : (وحدث إذ طالت له الأيام هناك أن أبيمالك ملك الفلسطينيين أشرف من الكوة ونظر وإذا إسحاق يلاعب رفقة امرأته)[٤].

---

(١) حدث جدب وقحط في أرض كنعان للمرة الأولى في زمن إبراهيم -عليه السلام- كما تذهب توراة اليهود؛ انظر: سفر التكوين، الإصحاح ١٢، فقرة ١٠ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٢٦ ، فقرة ١ – ٦ .

(٣) سفر التكوين، الإصحاح ٢٦ ، فقرة ٧ .

(٤) سفر التكوين، الإصحاح ٢٦، فقرة ٨ .

فدعا أبيمالك إسحاق ومعاتبته له في إخفاء حقيقة الرابطة الزوجية التي تربطه برفقة، وتبرير إسحاق لموقفه ذلك بسبب الخوف على نفسه من القتل فأمر أبيمالك جميع شعبه بعدم التعرض لإسحاق وزوجته بأي أذى، ومن يخالف ذلك سوف يقتل.

تقول الرواية اليهودية: (فدعا أبيمالك إسحاق وقال إنما هي أمرأتك، فكيف قلت هي أختى، فقال له إسحاق لأني قلت لعلي أموت بسببها، فقال أبيمالك ماهذا الذي صنعت بنا، لولا قليل لاضطجع أحد الشعب مع امرأتك فجلبت علينا ذنبا، فأوصى أبيمالك جميع الشعب قائلا الذي يمس هذا الرجل أو امرأته موتا يموت)[١].

ثم بقى إسحاق في جرار واشتغل بالزراعة وتربية المواشي حتى أصبح غنيا جدا، مما حمل أبيمالك على طرده، فذهب إسحاق إلى وادى جرار، وحفر جميع الآبار التى طمت من بعد أبيه.

كما تقول الرواية اليهودية: (وزرع إسحاق في تلك الأرض فأصاب في تلك السنة مئة ضعف وباركه الرب، فتعاظم الرجل وكان يتزايد في التعاظم حتى صار عظيما جدا، فكان له مواش من الغنم ومواش من البقر وعبيد كثيرون، فحسده الفلسطينيون، وجميع الآبار التي حفرها عبيد أبيه في أيام إبراهيم أبيه طمها الفلسطينيون وملأوها ترابا، وقال أبيمالك لإسحاق اذهب من عندنا لأنك صرت أقوى منا جدا، فمضى إسحاق من هناك ونزل في وادي جرار وأقام هناك)[٢].

خامساً : قصة خداع رفقة ويعقوب لإسحاق – عليه السلام-:

يقص اليهود في توراتهم المحرفة قصة مفادها: أن إسحاق -عليه السلام- لما كبر وكلت عيناه عن النظر دعا ابنه الأكبر عيسو وطلب منه أن يصنع له طعاما يحبه من أجل أنه سيباركه قبل أن يموت (إسحاق) وعندما سمعت رفقة الخبر عمدت إلى حيلة لصرف البركة من ابنها الأكبر (عيسو) إلى الابن الأصغر (يعقوب) الذي تحبه، فأمرت يعقوب أن يصنع طعاما يحبه أبوه قبل حضور أخيه عيسو، ثم ألبست

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٢٦، فقرة ٩ – ١١ .
(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٢٦، من فقرة ١٢ – ١٧ .

يعقوب ملابس أخيه عيسو، ووضعت على يد يعقوب جلد المعز حتى يوهم أباه إسحاق أنه عيسو، لأن عيسو كان مشعرا على خلاف يعقوب الذي كان أملس الجلد.

وعندما حضر يعقوب إلى أبيه قال له إسحاق: (تقدم لاجسك يا ابني، أأنت هو ابني عيسو أم لا. فتقدم يعقوب إلى إسحاق أبيه، فجسه وقال الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي عيسو أخيه فباركه)[١].

علق جماعة من اللاهوتيين على النص السابق فقالوا: (قد شعر إسحاق بالفرق لكن شعر المعزى على يديه خفف الشك، ولاريب في أن ذلك كان على غاية الاحكام حتى خدع إسحاق به ولعله لما لمسه لم يبقى في نفسه شيء من الشك في أنه عيسو)[٢].

ثم عمل يعقوب على تقديم الطعام إلى أبيه إسحاق كما تقول الرواية اليهودية: (فقال قدم لي لآكل من صيد ابني حتى تباركك نفسي، فقدم له فأكل، وأحضر له خمرا فشرب)[٣].

وبعد ذلك قام إسحاق –عليه السلام- بالدعاء لإبنه يعقوب بالبركة.

كما جاء في الرواية اليهودية: (فليعطك الله من ندى السماء، ومن دسم الأرض[٤]، وكثرة حنطة وخمر، ليستعبد لك شعوب، وتسجد لك قبائل، كن سيدا لاخوتك، وليسجد لك بنو أمك[٥]. ليكن لاعنوك ملعونين، ومباركوك مباركين)[٦].

ثم تزعم الرواية اليهودية دعاءه إسحاق – عليه السلام- على إبنه (عيسو) عندما علم خداع يعقوب له من أجل الحصول على بركة البكورية. يقول سفر

---

(١) سفر التكوين الإصحاح ٢٧، فقرة ٢١- ٢٣ .

(٢) انظر: السنن القويم، ج١، ص ١٨٥ .

(٣) سفر التكوين، الإصحاح ٢٧، فقرة ٢٥ .

(٤) دسم الأرض: يقصد بها الأماكن الخصبة؛ انظر: السنن القويم، ج١، ص ١٧٦ .

(٥) ليسجد لك بنو امك: يقصد بذلك عيسو ونسله؛ انظر: السنن القويم، ج١، ص١٨٦.

(٦) سفر التكوين: الإصحاح ٢٧، فقرة ٢٨- ٢٩ .

التكوين: (فأجاب إسحاق أبوه وقال له هوذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك[1]، وبلا ندى السماء من فوق، وبسيفك تعيش، ولأخيك تستعبد[2].

سادساً : وفاة إسحاق عليه السلام:

ورد في سفر التكوين خبر وفاة إسحاق -عليه السلام-، وذلك بعد أن بلغ من العمر مائة وثمانين سنة.

يقول سفر التكوين: (وكانت أيام إسحاق مئة وثمانين سنة)[3] ثم يذهب كاتب سفر التكوين إلى قيام عيسو ويعقوب بدفن أبيهما إسحاق حيث يقول: (فاسلم إسحاق روحه ومات وانضم إلى قومه شيخا وشبعان أياما، ودفنه عيسو ويعقوب ابناه)[4].

(١) بلادسم الأرض يكون مسكنك: أي يسكن الصحراء؛ انظر: السنن القويم، ج١، ص ١٨٧ .
(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٢٧، فقرة ٣٩ – ٤٠ .
(٣) سفر التكوين، الإصحاح ٣٥، فقرة ٢٨ .
(٤) سفر التكوين، الإصحاح ٣٥، فقرة ٢٩ .

تعقيب ونقد :

بعد استعراض ماورد عن حياة إسحاق -عليه السلام- وذلك من خلال ماورد في أسفار اليهود، ومن خلال أقوال بعض مفسري التوراة اليهودية سوف نعرض لها بالمناقشة والتحليل وذلك في النقاط التالية :

أولا : تذكر توراة اليهود أن الله -عز وجل- ومعه ملكان نزلوا على إبراهيم -عليه السلام- حينما كان جالساً أمام خيمته في حبرون، فلما نظر إبراهيم -عليه السلام- إليهم، أدرك أن الله من بين هؤلاء الثلاثة، فسجد إبراهيم -عليه السلام- له، ثم طلب منهم الاستراحة من وعثاء السفر، ثم قام بتقديم الماء لهم وغسل أرجلهم وتقديم الطعام لهم، فجلسوا الثلاثة يأكلون، ثم تفقد الله سارة بالسؤال عنها، ثم البشارة لها ولإبراهيم بابن يولد لهما في هذا الموعد من السنة القادمة، وهذه الرواية اليهودية تخالف ما أخبر الله -عز وجل- في كتابه العزيز من أن الذين قدموا على إبراهيم -عليه السلام- كانوا ملائكة في هيئة رجال من البشر، فظن إبراهيم -عليه السلام- أنهم أناس من البشر، فقدم لهم عجلا مشويا، فلما قربه إليهم رآهم معرضين عنه فأوجس في نفسه منهم خيفة، فطمئنوه وأخبروه بأنهم أرسلوا لهلاك قوم لوط -عليه السلام، ثم بشروا إبراهيم وزوجته سارة بغلام عليم وهو (إسحاق) -عليه السلام-.

كما قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَـٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ ﴾[1].

---

(١) سورة هود، من آية ٦٩-٧٣ .

وقال تعالى: ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ۝٥١ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ۝٥٢ قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ۝٥٣ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ۝٥٤ قَالُواْ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ۝٥٥ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ۝٥٦ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝٢٤ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۝٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٢٧ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ۝٢٨ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ۝٢٩ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ۝٣٠ ﴾[2].

يقول ابن كثير: يذكر تعالى: أن الملائكة – قالوا: وكانوا ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل – لما وردوا على الخليل حسبهم أولا أضيافا، فعاملهم معاملة الضيوف، وشوى لهم عجلا سمينا من خيار بقره، فلما قربه إليهم وعرض عليهم لم ير لهم همة إلى الأكل بالكلية، وذلك أن الملائكة ليس فيهم قوة الحاجة إلى الطعام فنكرهم إبراهيم.

﴿ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾[3]، أي لندمر عليهم، فاستبشرت عند ذلك سارة غضباً لله عليهم، وكانت قائمة على رؤوس الأضياف كما جرت به عادة الناس من العرب وغيرهم، فلما ضحكت استبشارا بذلك، قال الله تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾[4]، أي بشرتها الملائكة بذلك .

---

(١) سورة الحجر، من آية ٥١-٥٦ .
(٢) سورة الذاريات، من آية ٢٤-٣٠ .
(٣) سورة هود، جزء من الآية ٧٠ .
(٤) سورة هود، جزء من الآية ٧١ .

﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾[١]، أي كما يفعل النساء عند التعجب وقالت: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾[٢]، أي كيف يلد مثلي وأنا كبير وعقيم أيضا، وهذا بعلي، أي زوجي، شيخا؟ تعجبت من وجود ولد والحالة هذه، ولهذا قالت: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾[٣]، وكذلك تعجب إبراهيم –عليه السلام- استبشارا بهذه البشارة وتثبيتا لها وفرحا بها.

﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾﴾[٤].

أكدوا الخبر بهذه البشارة وقرروه معه، فبشروهما﴿بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾[٥] وهو إسحاق أخو إسماعيل ...[٦].

ويعلق ابن حزم على الإصحاح الثامن عشر من سفر التكوين مستنكرا فيقول: (في هذا الكلام آيات من البلاء شنيعة نعوذ بالله من قليل الضلال وكثيره.

فأول ذلك إخباره أن الله تجلى لإبراهيم وأنه رأى الثلاثة النفر فأسرع إليهم وسجد وخاطبهم بالعبودية، فإن كان أولئك الثلاثة هم الله فهذا هو التثليث بعينه، وإن كان أولئك الثلاثة ملائكة وهم يقولون ذلك فعليهم في ذلك أيضا فضائح عظيمة، وكذب فاحش من وجوه :

---

(١) سورة الذاريات، آية ٢٩ .
(٢) سورة هود، جزء من الآية ٧٢ .
(٣) سورة هود، آية ٧٢، ٧٣ .
(٤) سورة الحجر، آية ٥٤-٥٥ .
(٥) سورة الحجر، جزء من الآية ٥٣ .
(٦) قصص الأنبياء، مج١، ص١٤٦-١٤٧ .

أولها: من المحال والكذب أن يخبر بأن الله تعالى تجلى له، وإنما تجلى له ثلاثة من الملائكة.

وثانيها: أنه يخاطب أولئك الملائكة بخطاب الواحد، وهذا أيضا محال في الخطاب.

وثالثها: سجوده للملائكة فإن من الباطل أن يسجد رسول الله ﷺ وخليله لغير الله تعالى ولمخلوق مثله، فهذه كذبة .

وإن قالوا بل لله سجد فهذه كذبة ولابد، أو يكون الله عندهم هم الثلاثة المتجلون، لابد من إحداها، وعادت البلية أشد ماكانت .

ورابعها: خطابه لهم بأنه عبدهم، فإن كان المخاطب بذلك هو الله تعالى وهو المتجلى له فقد عادت البلية، وإن كان المخاطبون بذلك الملائكة فحاش لله أن يخاطب إبراهيم -عليه السلام- بالعبودية غير الله تعالى ومخلوقا مثله، مع أن من المحال أن يخاطب ثلاثة بخطاب واحد.

وخامسها: قوله: (يؤخذ قليل من ماء ويغسل أرجلكم، وأقدم كسرة من الخبز تشتد بها قلوبكم).

فهذه الحالة لئن كان خاطب بهذا الخطاب الله تعالى فهي التي لاسوى لها ولابقية بعدها، والتي تملأ الفم، وإن كان خاطب بذلك الملائكة فهذا أكذب، لأن إبراهيم -عليه السلام- لايجهل أن الملائكة لاتشتد قلوبهم بأكل كسر الخبز، فهذه على كل حال كذبة باردة سمجة.

فإن قالوا: ظنهم ناسا، قلنا هذا كذب لأن في أول الخبر يخبر أن الله تجلى له، وكيف يسجد إبراهيم ويتعبد لعابر طريق؟ حاشى له من هذا الضلال.

وسادسها: إخباره أنهم أكلوا الخبز والشوى والسمن واللبن، وحاش له أن يكون هذا خبرا عن الله تعالى، لا ولاعن الملائكة، أين هذا الكذب البارد الفاضح الذي يشبه عقول اليهود المصدقين به من الحق المنير الواضح من قول الله عز وجل في هذه القصة نفسها: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ

﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ ﴾[1]، هيهات نور الحق من ظلمات الكذب![2].

وبهذا نصل إلى أن ماجاء في التوراة اليهودية يغاير ويتناقض مع ماجاء في القرآن الكريم حول بشارة الله -عز وجل- لإبراهيم -عليه السلام- بإسحاق -عليه السلام- .

كذلك أشارت الرواية اليهودية إلى أمور حصلت قبل البشارة بإسحاق -عليه السلام- وهذه الأمور هي على النحو التالي:

١ - تزعم الرواية اليهودية ظهور الله لإبراهيم -عليه السلام- وتكليمه له مباشرة.

وهذا زعم كاذب لأن رؤية الله -عز وجل- في الدنيا مستحيلة حصولها لأي أحد من البشر مهما بلغت درجة صلاحه وتقواه، لأن النفس البشرية لاتقوى على رؤية الله عز وجل، وحينما طلب موسى -عليه السلام- رؤية الله لم تتحقق له في الدنيا.

قال تعالى حكاية عن موسى -عليه السلام-: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3].

كذلك عندما طلب بنو إسرائيل من موسى -عليه السلام- أن يمكنهم الله من رؤيته ، لم يجابوا إلى طلبهم ، بل عوقبوا با بالصاعقة ، كما قال تعالى:

---

(١) سورة هود، آية ٦٩-٧٠ .

(٢) أبي محمد علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج١، ص١٥٦-١٥٧.

(٣) سورة الأعراف، آية ١٤٣.

﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴾(١). كما لم تتحقق رؤية الله -عز وجل- لمحمد ﷺ .

هذا كما ورد في توراة اليهود مايشير إلى أن رؤية الله -عز وجل- في الدنيا مستحيلة كما جاء في مخاطبة الله لموسى -عليه السلام- (وقال لاتقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لايراني ويعيش)(٢).

وانطلاقا من هذا كله يتبين بطلان مايزعمه اليهود في توراتهم أن الله ظهر لإبراهيم – عليه السلام- وتحدث معه .

٢ - تزعم الرواية اليهودية ظهور الله -عز وجل- لسارة ومجادلة سارة لله -عز وجل- في سبب الضحك .

وهذا زعم كاذب لأنه كما قلنا سابقا أن ظهور الله -عز وجل- لأحد من البشر في الدنيا مستحيل، وبالتالي ظهور الله لسارة أمر مستحيل، مما يترتب على ذلك أن حصول مثل هذه المجادلة أمر مرفوض.

يقول ابن حزم ناقداً اليهود: (عاد الخبر بين سارة وإبراهيم وبين الله -عز وجل- وعاد الحديث الماضي، ثم في هذا زيادة أن الله تعالى قال: (إن سارة ضحكت) وقالت سارة: لم أضحك، فقال الله: بلى، قد ضحكت، فهذه مراجعة الخصوم وتعارض الأكفاء، حاشى لسارة الفاضلة أن تكذب الله -عز وجل- فيما يقول، وتكذب هي في ذلك فتجحد مافعلت(٣).

---

(١) سورة النساء، آية ١٥٣.

(٢) سفر الخروج، الإصحاح ٣٣، فقرة ٢٠ .

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج١، ص١٥٨ .

٣ - نسبة الراحة والأكل والشرب إلى الله والملائكة .

تزعم الرواية اليهودية أن الثلاثة نفر الذين نزلوا على إبراهيم –عليه السلام- عندما كان جالسا عند باب خيمته، أكلوا وشربوا وأخذوا قسطا من الراحة.

وهذا أمر مستحيل إذ أن الأكل والشرب يتنافى مع الكمال الإلهي، كما أنه يتنافى مع طبيعة الملائكة التي جبلوا عليها، فهم لايحتاجون إلى الطعام والشراب تماما.

يقول أبو البقاء صالح الجعفري منكرا على اليهود زعمهم أن الملائكة أكلوا وشربوا عندما مروا على إبراهيم –عليه السلام- في طريقهم لهلاك قرى قوم لوط: (زعم اليهود أن إبراهيم حين مرت به الملائكة لهلاك سدوم وعامورا مدائن لوط –عليه السلام- أضافهم وأطعمهم خبزا ولحما وسقاهم سمنا ولبنا، ولما باتوا عند لوط عشاهم فطيرا، وذلك جهل عظيم إذ اعتقدوا أن الملائكة شأنهم شأن الآدميين يتناولون مايتناوله الآدميون من الأغذية وتلك أجسام روحانية إنما غذاؤها وقوت أرواحها جنس آخر روحاني لايعرفه اليهود.

وقد قال أهل الكتاب : إن المؤمنين في الجنان لايأكلون ولايشربون بل يكون حالهم عند الله كحال الملائكة، فكيف ناقضوا هاهنا فزعموا أن الملائكة أكلت الطعام وشربت الشراب، وبهذا التحريف وشبهه تعلم أن أهل الكتاب ليس بأيديهم من كتب الأنبياء إلا الرسوم، وقد قال الكتاب العزيز: ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾[١].

وذلك كناية عن عدم الأكل ويشبه أن يكون الملائكة وضعوا أيديهم على الطعام وتقدموا به إلى الفقراء وأبناء السبيل[٢].

---

(١) سورة هود، آية ٧٠ .

(٢) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، الطبعة الأولى، دراسة وتحقيق: محمود عبدالرحمن قدح، (الرياض، مكتبة العبيكان، عام ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ج٢، ص٥٥٨-٥٥٩ .

ثانيا : تذكر توراة اليهود أن إبراهيم –عليه السلام- قام باستحلاف خادمه بأن يذهب إلى أرضه وعشيرته لإختيار زوجة لابنه إسحاق من هناك، وذلك بهدف المحافظة على نقاء الدم كما يزعم شراح التوراة اليهودية . وهذه القصة لا أساس لها من الصحة وذلك للأسباب التالية :-

السبب الأول : الظروف التي أحاطت بهذا الزواج، فلماذا يقوم بهذه المهمة خادم إبراهيم ولايقوم بها إبراهيم أو حتى إسحاق نفسه.

السبب الثاني: تذكر القصة إرسال الزوجة إلى إسحاق مع خادم إبراهيم، ولم يكن بصحبتها أحد من أخ أو أب أو حتى مع واحد من عشيرتها، فضلا عن رهطها الأدنيين[1].

السبب الثالث: إن في تزويج إبراهيم –عليه السلام- لإبنه إسحاق –عليه السلام- من أرضه يعتبر إتجاه معاكس للهجرة، إذ أن إبراهيم –عليه السلام- ماهاجر من أرضه إلا من أجل وثنية قومه، اللهم إلا إذا كان هؤلاء الذين تزوج منهم إسحاق –عليه السلام- قد تغيرو من الوثنية إلى الإيمان هذا شيء آخر، ولكن ليس لدينا مايثبت ذلك من المصادر التاريخية .

أما ماذهب إليه مفسرو التوراة اليهودية من أن سبب تزويج إبراهيم –عليه السلام- لابنه إسحاق من أرضه وعشيرته وعدم تزويجه من بنات الكنعانيين كان بهدف المحافظة على نقاء الدم في أسرته فهذا زعم كاذب، لأن إبراهيم –عليه السلام- تزوج من هاجر المصرية[2].

وبهذا يتبين أن القصة على الصورة التي وردت في توراة اليهود هي من وضع كتبة اليهود، وذلك للوصول إلى تحقيق أهدافهم من القول بالنقاء العرقي للشعب اليهودي عن طريق التزواج فيما بينهم ومن ثم القول بأنهم الشعب المختار.

---

(١) انظر: محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، ج١، ص١٧٣-١٧٥ .

(٢) انظر: سفر التكوين، الإصحاح ١٦، من فقرة ١ – ٣.

ثالثاً: تروي توراة اليهود قصة ذهاب إسحاق إلي أرض جرار، وحدث له ماحدث لأبيه إبراهيم مع أبيمالك ملك الفلسطينيين على جرار، كما تلصق توراة اليهود بإسحاق -عليه السلام- العديد من الإفتراءات والتهم الكاذبة مثل:-

١ - نسبة الكذب إلى إسحاق -عليه السلام- عندما ساله أهل جرار عن زوجته فقال : هي أختي، ومعاتبه أبيمالك لإسحاق في عدم صدقه معه عندما قال عن زوجته أنها أخته.

كما جاء في الرواية اليهودية: (وسأله أهل المكان عن امرأته فقال هي أختي... فدعا أبيمالك إسحاق وقال إنما هي امرأتك، فكيف قلت هي أختي)[1].

كما ينقل الشيخ رحمة الله الهندي عن أحد الكتاب المسيحيين فيقول: (فكذب إسحاق عمدا أيضا مثل أبيه وقال عن زوجته أنها أخته)[2].

٢ - نسبة الخوف والجبن إلى إسحاق -عليه السلام- حيث عمد إلى القول عن زوجته بأنها أخته، وذلك بدافع الخوف على حياته من القتل على يد الفلسطينيين من أهل جرار.

كما جاء في الرواية اليهودية: (وسأله أهل المكان عن امرأته، فقال هي أختي، لأنه خاف أن يقول امرأتي لعل أهل المكان يقتلونني من أجل رفقة لأنها كانت حسنة المنظر)[3].

٣- تصوير إسحاق -عليه السلام- في صورة رجل ضعيف الإيمان حيث تدعي الرواية اليهودية توبيخ أبيمالك ملك جرار لإسحاق -عليه السلام- بسبب تعريض زوجته للفاحشة، في حين تظهر الرواية اليهودية أبيمالك في صورة الرجل التقي الورع وذلك بمعاتبة إسحاق -عليه السلام- في صنيعه؛ وإيصاؤه لجميع شعبه بعدم التعرض لإسحاق وزوجته بأذى .

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٢٦، جزء من فقر٧، وجزء من فقرة ٩ .
(٢) إظهار الحق، ج٢، ص٥٥٩ .
(٣) سفر التكوين، الإصحاح ٢٦، فقرة ٧ .

كما جاء في الرواية اليهودية: (فدعا أبيمالك إسحاق وقال إنما هي امرأتك فكيف قلت هي أختي، فقال له إسحاق لاني قلت لعلي أموت بسببها، فقال أبيمالك ماهذا الذي صنعت بنا، لولا قليل لاضطجع أحد الشعب مع امرأتك فجلبت علينا ذنبا، فأوصى أبيمالك جميع الشعب قائلا الذي يمس هذا الرجل أو امرأته موتا يموت)[1].

وهذه إتهامات كاذبة لاأساس لها من الصحة، إذ لايليق بنبي كريم مثله أن يتصف بتلك الأوصاف الكاذبة، وهو الذي أمتدحه الله -عز وجل- في كتابه العزيز وذكر مايتصف به -عليه السلام- من صفات الصلاح والتقوى والقدوة الحسنة والمسارعة في الخيرات.

قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ ﴾[3].

كما أن تلك الاتهامات الكاذبة التي تصف بها توراة اليهود إسحاق -عليه السلام- تتعارض مع وصف الله له بالنبوة، كما قال تعالى: ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ ﴾[4].

هذا ويعلق أحد الكاتبين على هذه الرواية اليهودية فيقول: (هذا الرجل أبيمالك الذى يعبر عنه السفر بأنه يخاف الخطيئة في واقعة سارة، والذنب في واقعة

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٢٦، من فقرة ٩ – ١١ .
(٢) سورة الأنبياء، آية ٧٢، ٧٣.
(٣) سورة ص، آية ٤٥، ٤٦ .
(٤) سورة الصافات، آية ١١٢، ١١٣.

رفقة، لماذا كان هكذا يشتهي كل امرأة تفد عليه؟ لم يعلل لنا كتاب السفر سبب ذلك مع وجود ذلك الورع والتقوى والخشية وخوف الخطيئة، هذه المعاني التي لانعثر عليها في سيرة الرجل على ضوء مايقصه علينا كتاب الأسفار من سيرته، إنهم قدموه لنا رجلا يتصيد كل امرأة تفد عليه ثم لماذا ينظر من الكوة على إسحاق والأصل عنده على ضوء الحديث الذي ذكره إسحاق فيما نسب كاتب السفر أن رفقة أخته وبالتالي لاداعي للتجسس عليهما ثم ولم يحتاط إسحاق للأمر وهو الذي أرانا إياه كاتب الأسفار يكذب بغير تأويل ويداعب امرأته إن كان ولابد بمنأى عن أن تقع عليهما عيون أحد من الناس، هزيل وغبي هو كاتب الأسفار فيما يقصه من سيرة أنبياء الله وهداته للناس فضلا عن ضعف ملكاته الفنية في مجال الرواية والقصة إن كان يهدف بما يكتبه أن يقدم للناس حديث خيال وأسطورة حلم لم يتقن التعبير عنه ولم يجئ على أدنى مستوى فنى يضع نصوص سفر التكوين في الحديث عن النبيين الكريمين إبراهيم وإسحاق في مستوى أدب الرواية أو أحاديث الأسطورة التي شاعت في الزمن القديم)[١].

رابعاً: تروي توراة اليهود قصة خداع رفقة ويعقوب لإسحاق -عليه السلام- بالحصول على البركة وسرقة البكورية من أخيه عيسو .

وهذه القصة لا أساس لها من الصحة وذلك للأسباب التالية :

أولاً : نسبة المساومة وحب الذات والأنانية إلى إسحاق -عليه السلام-، وذلك بطلبه من ابنه عيسو تقديم الطعام له مقابل الحصول على البركة، وهذا تصرف لاأخلاقي لايمكن صدوره من نبي الله إسحاق -عليه السلام-.

ثانياً: نسبة الخداع والحيلة إلى زوجة إسحاق -عليه السلام- بالتآمر مع ابنها الذي تحبه يعقوب بسرقة البكورية من أخيه عيسو، وهذا تصرف جائر يستحيل في حق امرأة مؤمنة وزوجة نبي كريم أن يصدر منها مثل التصرف اللاأخلاقي.

(١) انظر: صابر محمد طعيمه، التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن منه، ص٢٥٣-٢٥٤ .

ثالثاً: ظهور نزعة اليهود العنصرية في إختصاص يعقوب ونسله بالبركة وتميزهم وسيادتهم على إخوتهم، وذلك تحقيقا لهدفهم بأنهم شعب الله المختار، وأنهم المختصون بالبركة والكثرة دون سائر أهل الأرض باعتبارهم ينتسبون لجدهم يعقوب -عليه السلام-.

رابعاً: تصور توراة اليهود يعقوب -عليه السلام- بالأنانية والحقد والمكر والكذب والإحتيال على أبيه بسرقة البكورية من أخيه عيسو، وذلك لتحقيق أهدافهم العنصرية من وراء وضعهم لهذه القصة في توراتهم وهي التشجيع على الوصولية والإنتهازية حتى وإن كانت بين الأقارب بعضهم البعض من جهة، ومن جهة أخرى لكي يبرروا لأنفسهم مثل هذه التصرفات اللاأخلاقية باعتبارهم يقتدون في سلوكهم وأخلاقهم بجدهم الأكبر يعقوب -عليه السلام-.

خامساً: نسبة البلادة وقلة الفهم إلى إسحاق -عليه السلام-، وذلك بعدم القدرة على التميز بين ولديه عيسو ويعقوب، وهذا أمر لايعقل وهما اللذان تربيان على يديه.

سادساً: نسبة السكر وشرب الخمر إلى إسحاق -عليه السلام-.

سابعاً: نسبة الظلم إلى إسحاق -عليه السلام-، حينما علم أنه خدع دعا على ابنه المظلوم (عيسو) وترك الآخر دون عقاب، وهو أمر تنكره العقول السليمة مع منافاته لخلق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام المعصومين عن الظلم.

يقول الإمام أبي البقاء صالح الجعفري مؤكداً عصمة الأنبياء -عليهم السلام- ومنهم إسحاق وابنه يعقوب: (والأنبياء وأولادهم منزهون عن الكذب والتدليس وسائر الكبائر وعن كل مايجر إليهم جرحا أو يقتضي قدحا، والعجب أن اليهود يظنون أن هذه حيلة على إسحاق وهي في الحقيقة على الله - عز وجل-)[1].

كما يعلق أحد الكاتبين فيقول : (أرأيت كيف صار نيل البركة قنصا وبالخديعة؟! أم رأيت كيف حاز إسحاق الوصاية على بركات الله يمنحها للمخادع

---

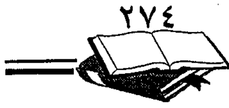
(١) تخجيل من حرف التوراة والأنجيل، ج٢، ص٥٦١ .

اللئيم؟! أم رأيت كيف يكون الأنبياء – الذين اختارهم الله لرسالته – بله لايفرقون بين جلد الماعز وجلد الإنسان، ويكونون سذجا معاندين فيصرون على معاقبة المحسن ومكافأة المحتال المسئ، ويفرقون بين الأخ وأخيه، ويرتضون لأولادهم البررة والذل والهوان؟!.

وإذا كان الأنبياء كذلك، فمن هم الظلمة والسخفاء ...؟ ولماذا اختارهم الله وبعثهم إذن)[1]؟.

---

(١) انظر: حسن ضياء الدين عتر، المعجزة الخالدة، الطبعة الثانية، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م) ص٦٣٠-٦٣١ .



المبحث الثالث

الذبيح والفداء

قصة الذبيح والفداء كما جاء في أسفار اليهود :

تزعم التوراة اليهودية أن الذبيح هو إسحاق -عليه السلام- حيث تقول: (وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم، فقال له ياإبراهيم، فقال هانذا، فقال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق واذهب إلى أرض المريًّا وأصعده هناك محرقه على أحد الجبال الذي أقول لك، فبكر إبراهيم صباحاً وشدَّ على حماره وأخذ اثنين من غلمانه معه وإسحاق ابنه وشقق حطباً لمحرقه وقام وذهب إلى الموضع الذي قال له الله، وفي اليوم الثالث رفع إبراهيم عينيه وأبصر الموضع من بعيد، فقال إبراهيم لغلاميه اجلسا أنتما ههنا مع الحمار، وأما أنا والغلام فنذهب الى هناك ونسجد ثم نرجع إليكما، فأخذ إبراهيم حطب المحرقة ووضعه على إسحاق ابنه وأخذ بيده النار والسكين، فذهبا كلاهما معا، وكلم إسحاق إبراهيم أباه وقال ياأبي، فقال هأنذا ياابني، فقال هو ذا النار والحطب ولكن أين الخروف للمحرقة، فقال إبراهيم الله يرى له الخروف للمحرقة ياابني، فذهبا كلاهما معا، فلما أتيا إلى الموضع الذي قال له الله بنى هناك إبراهيم المذبح ورتب الحطب وربط إسحاق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب، ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه، فناداه ملاك الرب من السماء وقال إبراهيم إبراهيم فقال هأنذا، فقال لاتمد يدك إلى الغلام ولاتفعل به شيئا، لأني الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عني، فرفع إبراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسكا في الغابة بقرنيه، فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضا عن ابنه، فدعا إبراهيم اسم ذلك الموضع يهوه يرأة[1]، حتى إنه يقال اليوم في جبل الرب يرى، ونادى ملاك الرب إبراهيم ثانية من السماء، وقال بذاتي أقسمت يقول الرب، إني من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك، اباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيرا كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر، ويرث نسلك باب أعدائه، ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض، من أجل أنك سمعت لقولي، ثم رجع إبراهيم إلى غلاميه، فقاموا وذهبوا معا إلى بئر سبع. وسكن إبراهيم في بئر سبع[2].

---

(١) يهوه يرأة : وتعني الرب يرى؛ انظر: السنن القويم، ج١، ص ١٦٠ .

(٢) انظر: سفر التكوين، الإصحاح ٢٢ كاملا .

تحليل النص على ضوء ماجاء به شراح التوراة اليهودية :-

١ - (وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم، فقال له ياإبراهيم فقال هأنذا).

يفسر شراح التوراة اليهودية الأمور التي حدثت لإبراهيم قبل امتحان الله لـه بذبح إبنه فقالوا: (أن الله امتحن إيمانه وطاعته لأن هذا الأب تقضي عليه فـي أرض الغربة الفلسطينية خمس وعشرون سنة كان يرى فيها تأخر إتمام الوعد على توالي الأيام، ومع ذلك لم يتزعزع إيمانـه، ثم ولـد ابنـه وورثيـه وحمل حزنا وألما شديدا على فراق إسماعيل، ثم نسي الم فراقـه بإسحاق، وشعر أنه حصل على السعادة في شيخوخته، وكان في سلام مع جيرانـه، وكانت مواشيه كثيرة، ومراعيه واسعة وعرف أن إسماعيل قوي ونجح، ورأى إسحاق ينمو سريعا ويتقدم إلى الرجولية)[١].

ثم بعد ذلك يتحدث النص كما يذهب كاتبوه عن أمر الرب لإبراهيم بذبح إبنـه إسحاق قائلا له: (خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق .

٢ - (واذهب إلى أرض المريا واصعده محرقه على أحد الجبال الذي أقول لك).

اختلف اليهود العبرانيون في تحديد أرض المريا على قولين:

القول الأول: هي أرض أوصي إبراهيم أن يصعد إليها ليقدم إسحاق ابنه على أكمة منها وهي منطقة في أورشليم .

القول الثاني : هي الجبل الذي بني سليمان عليه الهيكل في أورشليم[٢].

في حين يقول اليهود السامريون أن موضع الذبح كان علـى جبل جرزيم[٣]، ولهذا يدعوا أن جبلهم جرزيم هو المقدس لأن الذبح كان عليـه، أما يـهود

---

(١) انظر: السنن القويم، ج١، ص١٥٦-١٥٧.

(٢) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٥٩ .

(٣) جبل جرزيم: جبل صخري منحدر يكون الحد الجنوبي للوادي الذي تقع فيه شكيم (نابلس).
انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٢٥٨ .

أورشليم يقولون: إن جبلهم هو المقدس لأن الذبح كان عليه، واختلافهم دليل على كذبهم)[1].

٣ - (فبكر إبراهيم صباحا وشد على حماره وأخذ اثنين من غلمانه معه وإسحاق ابنه وشقق حطبا لمحرقه وقام وذهب إلى الموضع الذي قال له الله).

يعين النص كما يذهب كاتبوه وقت ذهاب إبراهيم لتنفيذ عملية الذبح بأنه كان في وقت البكور وهو أول النهار مصطحبا معه ابنه إسحاق بالإضافة إلى اثنين من غلمانه.

(وشقق حطبا لمحرقه) أي أعد كل ماتقضيه المحرقة هادئا مطمئنا، لايهمه إلا القيام بطاعة الله وشقق الحطب لا لأنه لم يكن حطب في المكان الذي عزم على تقدمه إسحاق فيه بل لكى لايكون مايعيقه عن العمل عند وصوله إلى المكان الذي يعينه الله فتضطرب أفكاره في ذلك فباستعداده كان يتمكن من الشروع بلا توقف[2].

٤ - (وفي اليوم الثالث رفع إبراهيم عينيه وأبصر الموضع من بعيد).

أي كان وصول إبراهيم إلى قرب موضع المذبح بعد ثلاثة أيام من وقت خروجه من منزله، وفي هذا اليوم رأى عن بعد موضع الذبح.

يقول ماير: (وأخيرا ... في اليوم الثالث رأى نهاية المرحلة من بعد، سبق أن أعلمه الرب أنه سيخبره عن الجبل الذى يختاره لتقديم المحرقة عليه، والآن لعل إقتناعا مفاجئا ملأ قلبه بأن إحدى قمم الجبال التى تقع أمام بصره هي التي قد عينها الرب لكى تكون مسرحا تتم عليها هذه الرواية التاريخية الخالدة التى ستبرهن على أنه قد أحب الله قبل كل شيء)[3].

٥ - (فقال إبراهيم لغلاميه إجلسا أنتما ههنا مع الحمار، وأما أنا والغلام فنذهب إلى هناك ونسجد ثم نرجع إليكما).

---

(١) انظر: أحمد حجازي، نقد التوراة، ص ١٩٨ .
(٢) انظر: السنن القويم، ج١، ص١٥٨ .
(٣) حياة إبراهيم، ص ١٨٦ .

ثم يشير النص كما يذهب كاتبوه إلى أنه عندما اقترب إبراهيم من موضع الذبح طلب من الغلامان اللذان كانا برفقتهما البقاء في المكان الذي حدده لهما مع الحمار، وعدم إطلاعه لهما على حقيقة الأمر خوفا من منعه من أداء تلك المهمة.

وأما أنا والغلام فنذهب إلى هناك ونسجد ثم نرجع إليكما.

علق جماعة من اللاهوتيين على هذا النص فقالوا: (هذا كالنص على أن إسحاق يبقى حيا)[1]. وهو ماذهب إليه ماير فقال: (وقد كان واثقا من أنه سيرجع إلى المحلة هو والصبي بعد إنتهاء تلك المرحلة القصيرة الخطيرة؟)[2].

ثم يعلل ماير عدم تأثر إبراهيم -عليه السلام- بهذا الامتحان، وأن أمر الرب له بذبح ابنه لم يكن له مثار استغراب في نفس إبراهيم فيقول: (وقد كان واثقا من أن الله لابد أن يجد له طريقة للخلاص ينجو بها إسحاق ولو لم يدرك ماهية هذه الطريقة وفضلا عن ذلك فإنه كان يعيش في زمن انتشرت فيه أمثال هذه الذبيحة التي أمر بأن يقدمها ...) إلى أن يقول: ولهذا فلم يدهش عندما قال الله (خذ ابنك وأصعده محرقه)[3].

فقول ماير هذا ينفي الحكمة من وراء الأمر الإلهي بالذبح والذي يدل على مدى صبر إبراهيم وعظيم بلائه في ولده، وبيان قوة إيمانه وطاعته لله -عز وجل-.

٦ - (فأخذ إبراهيم حطب المحرقة ووضعه على إسحاق ابنه وأخذ بيده النار والسكين فذهبا كلاهما معا).

أي أخذ إبراهيم الحطب ووضعه على إسحاق وحمل إبراهيم النار والسكين وذهب إلى موضع الذبح .

---

(١) انظر: السنن القويم، ج١، ص١٥٨ .

(٢) حياة إبراهيم، ص ١٨٤ .

(٣) حياة إبراهيم، ص١٨٤-١٨٥ (بتصرف يسير).

٧ - (وكلم إسحاق إبراهيم أباه وقال يـاأبي، فقـال هـأنذا يـابني، فقـال هـو ذا النـار والحطب ولكن أين الخروف للمحرقة).

يشير النص كما يذهب كاتبوه إلى أن إسحاق أدرك بأن هناك أمرا ما، لاحظه من خلال تصرفات أبيه فسأله قائلا له: (ياأبي هو ذا النار والحطب ولكن أين الخروف للمحرقة)؟.

وإشفاقا على قلب ابنه لم يخبر إبراهيم ابنه بحقيقة الأمر بل قال له .

٨ - (الله يرى له الخروف للمحرقة يابنى فذهب كلاهما معا).

يعلق جماعة من اللاهوتيين على النص بقولهم: (فيكون إبراهيم قد قصد بالخروف إسحاق عينه فعنى بكلامه أن الله هو الذي عين إسحاق ذبيحة أو خروف محرقة)[1].

٩ - (فلما أتيا الموضع الذي قال له الله بنى هناك إبراهيم المذبح ورتب الحطب وربط إسحاق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب).

أي : بعد أن وصلا إلى المكان الذي أمره الله أن يذهب إليه قام بربط ابنه -إسحاق- ووضع الحطب فوقه لحرقه بعد ذبحه .

يعلق القس ماير فيقول: (ألست ترى ذلك الشيخ يجمع الحجارة بتؤدة، ويجلبها من أبعد مسافات ممكنة، ويرتبها بحرص وتدقيق، ويضع الحطب على المذبح بأقصى مايمكن من الإمهال)[2].

١٠ - (ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه).

أي مد إبراهيم يده ليباشر عملية الذبح بيده.

١١ - (فناداه ملاك الرب من السماء وقال إبراهيم إبراهيم، فقال هأنذا).

عند ذلك الموقف سمع إبراهيم ملاك الرب يناديه من السماء قائلا له:

---

(١) انظر: السنن القويم، ص١٥٩ .
(٢) حياة إبراهيم، ص١٨٩ .

١٢ - (لاتمد يدك إلى الغلام ولاتفعل به شيئا، لأني الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عني)[1].

١٣ - (فرفع إبراهيم عينيه ونظر وراءه وإذا كبش ممسكا في الغابة بقرنيه، فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضا عن ابنه).

يشير النص السابق كما يذهب كاتبوه إلى ذبح إبراهيم -عليه السلام- للكبش عوضا عن ابنه إسحاق.

تعلق دائرة المعارف الكتابية كما يذهب كاتبوها: (وكان امتحانا قاسيا حاسما لإبراهيم أن يطلب منه الله أن يقدم ابنه الوحيد إسحاق ذبيحة، وفي طاعة كاملة شرع إبراهيم في تنفيذ ذلك الأمر على جبل المريا وفي اللحظة الأخيرة أرشده الله إلى الكبش الممسك بقرنيه في الغابة ليقدمه فدية عن إسحاق)[2].

١٤ - فدعا إبراهيم اسم ذلك الموضع يهوه يرأه، حتى إنه يقال اليوم في جبل الرب يرى.

١٥ - (ونادى ملاك الرب ثانية من السماء، وقال بذاتي أقسمت يقول الرب، إني من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك، أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيرا كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر، ويرث نسلك باب أعدائه، ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض، من أجل أنك سمعت لقولي، ثم رجع إبراهيم إلى غلاميه، فقاموا وذهبوا معا إلى بئر سبع، وسكن إبراهيم في بئر سبع).

---

(١) هذه الفقرة تخالف ماجاء في قوله تعالى: {وناديناه أن ياإبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين}، سورة الصافات، آية ١٠٤، ١٠٥ .

(٢) انظر: دائرة المعارف الكتابية، مج١، ص٢٢ .

يشير النص السابق كما يذهب كاتبوه إلى مناداة الله لإبراهيم من السماء للمرة الثانية، وأقسم له بذاته أنه سيباركه ويكثر نسله تكثيرا كعدد النجوم في السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر... الخ .

وذلك من أجل أنه خضع لأمر الله عندما أمره بذبح إبنه .

من خلال استعراض ماسبق يلاحظ التالي :

١ - يد عي اليهود في توراتهم أن الذبيح هو إسحاق -عليه السلام-، ويستندون في دعواهم الكاذبة إلى ماجاء في توراتهم المحرفة .

٢ - إختلاف اليهود في تعيين مكان الذبح، فاليهود العبرانيون يدعون أن أرض المريا أو جبل المريا هو الذي بنيت عليه مدينة أورشليم .

أما اليهود السامريون يدعون أن أرض المريا أو جبل المريا هو جبل جرزيم بالقرب من مدينة نابلس.

تعقيب ونقد :

سوف نتناول بالتعقيب و النقد إبطــال مزاعـم اليـهود فـي أن الذبيـح إسـحاق – عليه السلام- و المناقشة لهم، وذلك من خلال ثلاث نقاط أساسية :

أو لا: عـرض الأدلـة الدالـة علـى أن الذبيـح إسماعيل –عليـه السـلام- مـن خـلال نصوص أسفار اليهود لمن لايعترف بالقرآن الكريم .

ثانيا: عـرض الأدلـة علـى أن الذبيـح إسماعيل –عليـه السـلام- من خـلال القـرآن الكريم، ومن خلال أقوال علماء السلف من المسلمين، وذلـك لمـن ينتمـي إلـى الإسلام.

أولاً: الأدلة الدالة على أن الذبيح إسماعيل -عليه السلام- من خلال ماجاء في نصوص أسفار اليهود :

ورد في أسفار اليهود مايشير إلى أن الذبيح هو إسماعيل -عليه السلام-، وذلك من خلال بعض نصوص التوراة اليهودية، ويتضح ذلك بالاستدلالات التالية:

الاستدلال الأول : بمسكن إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام-

جاء في توراة اليهود مايشير إلى أن بئر سبع هي الموضع الذي سكن فيه إسماعيل -عليه السلام- مع أمه هاجر.

يقول سفر التكوين: (فبكر إبراهيم صباحا وأخذ خبزا وقربة ماء وأعطاهما لهاجر واضعا إياهما على كتفها والولد، فمضت وتاهت في برية بئر سبع)[١].

كما جاء في توراة اليهود أن إبراهيم -عليه السلام- رجع بعدما قرب ابنه إسحاق إلى بئر سبع، وسكن فيها، والرجوع إلى بئر سبع يدل على أنها كانت مسكنه من قبل.

يقول سفر التكوين: (ثم رجع إبراهيم إلى غلاميه، فقاموا وذهبوا معا إلى بئر سبع، وسكن إبراهيم في بئر سبع)[٢].

كما جاء في توراتهم مايدل على أن مسكن سارة بعيدا عن مسكن إبراهيم -عليه السلام- أنها لما مرضت لم يكن إبراهيم -عليه السلام- معها، حتى إذا سمع بموتها ذهب إليها.

يقول سفر التكوين: (وماتت سارة في قرية أربع التي هي في حبرون في أرض كنعان فأتى ليندب سارة ويبكي عليها)[٣].

فدل ذلك على مايلي :

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٢١، فقرة ١٤ .
(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٢٢، فقرة ١٩ .
(٣) سفر التكوين، الإصحاح ٢٣، فقرة ٢.

١ - أن بئر سبع كانت مسكن إسماعيل –عليه السلام- وأمه هاجر.

٢ - أن بئر سبع بعيدة عن مسكن إسحاق –عليه السلام- وأمه سارة.

٣ - أن بئر سبع كانت مسكن إبراهيم – عليه السلام- الذي ذهب منه للتضحية، ورجع إليها بعدها .

إذن نستدل مما سبق أن إبراهيم –عليه السلام- لما بكر صباحا لتقديم ابنه قربانا إنما أخذ معه إسماعيل –عليه السلام- الذي كان ساكنا في بئر سبع، لامن كان بعيدا عنه مع سارة في كنعان، على تسليم أنه كان إذ ذاك قد ولد، فإن الصحيح أن إسحاق –عليه السلام- إنما ولد بعد واقعة الذبح .

ثم يلمح من قصة الذبيح الواردة في توراة اليهود أن إبراهيم –عليه السلام- ترك ابنه المقرب عند المذبح، وأيضا يلمح ذلك من قول إبراهيم –عليه السلام- حين جاءته البشارة بإسحاق: (ليت إسماعيل يعيش أمامك)[1]، أي في خدمة بيتك.

والقرآن الكريم يصدق ذلك حيث يذكر من دعاء إبراهيم –عليه السلام-: ﴿ رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[2].

فهذا الابن الساكن عند بيت الله هو إسماعيل –عليه السلام-، فإن إسحاق –عليه السلام- لم يزل ساكنا مع أمه في كنعان باتفاق الفريقين، وإن ذلك هو الأوفق، فإن إبراهيم –عليه السلام- اتخذ مسكنا بين ذريتيه، ليمكنه زيارتهما وليكون قريبا من بيت الله .

ولذلك حين مات إبراهيم –عليه السلام- كان ابناه إسماعيل وإسحاق –عليهما السلام- معه .

فقد جاء في سفر التكوين: (ودفنه إسحاق وإسماعيل ابناه)[3].

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ١٧، فقرة ١٨ .

(٢) سورة إبراهيم، آية ٣٧ .

(٣) سفر التكوين، الإصحاح ٢٥، فقرة ٩ .

الاستدلال الثاني: إسماعيل –عليه السلام- كان هو وحيد أبيه

صرحت توراة اليهود أن إبراهيم –عليه السلام- أمر بذبح ابنه الوحيد، وجاء في توراة اليهود مايدل على أن إسماعيل –عليه السلام- ولد قبل إسحاق بأربع عشرة سنة.

كما جاء في سفر التكوين، (وكان ابرام ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل لأبرام)(١).

وجاء في سفر التكوين: (وكان إبراهيم ابن مائة سنة حين ولد له إسحاق ابنه)(٢).

فثبت من ذلك أمران :

أ - لم يكن لإبراهيم –عليه السلام- وحيدا إلا إسماعيل –عليه السلام- حتى ولد له إسحاق –عليه السلام-.

ب - قرب هذا الابن الوحيد قبل ولادة إسحاق –عليه السلام-، فإنه لم يبق وحيدا بعد ولادة أخيه، وفي كلا الأمرين دليل مستقل على أن المقرب هو إسماعيل –عليه السلام-.

وعلى هذا يتبين أن كلمة (إسحاق) قد اقحمت في النصوص من قبل مؤلفوا التوراة اليهودية .

يعلق أحد الكاتبين فيقول: فقول كاتب سفر التكوين: (خذ ابنك وحيدك الذي تحبه) هذا حق، وهو أصل الكلام، والمناسب أن يقول: إسماعيل، فقوله إسحاق: لبس للحق بالباطل، لأن الوعد بتكثير نسل إبراهيم في هذا النص منصرف إلى نسل الذبيح، فجعلوه إسحاق لقصر الشريعة عليهم وحدهم(٣).

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ١٦، فقرة ١٦ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٢١، فقرة ٥ .

(٣) انظر: أحمد حجازي، نقد التوراة، ص١٩٧-١٩٨ .

ومما يؤكد أن لفظة إسحاق مقحمة من كاتب السفر، جاء في النص الوارد في التلمود مايشير إلى خلوه من كلمة إسحاق حيث جاء مانصه: (والآن خذ إبنك وحيدك الذي تحبه واصعده محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك)[١].

الاستدلال الثالث: إسماعيل –عليه السلام- كان هو أحب إلى أبيه

ورد في توراة اليهود مايشير إلى أن إبراهيم –عليه السلام- كان أشد حبا لإسماعيل –عليه السلام-، وذلك في المواضع التالية :

أ – أن إبراهيم -عليه السلام- كان قد دعا بطلب الولد .

كما جاء في سفر التكوين: (فقال أبرام أيها السيد ماذا تعطيني وأنا ماض عقيما ومالك بيتي هو اليعازر الدمشقي، وقال أبرام أيضا انك لم تعطنى نسلا وهو ذا ابن بيتي وارث لي، فإذا كلام الرب إليه قائلا لايرثك هذا، بل الذي يخرج من أحشائك هو يرثك)[٢].

فلما رزقه الله هذا الولد سماه (إسماعيل) أي سمع الله دعاءه، كما جاء في سفر التكوين: (فولدت هاجر لأبرام ودعا أبرام اسم ابنه الذي ولدته هاجر إسماعيل)[٣].

ب - لما جاءت إبراهيم –عليه السلام- البشارة بإسحاق –عليه السلام- تكلم بما يدل على أن إسماعيل –عليه السلام- قد ملأ قلبه حبا، ولم تكن له حاجة إلى غيره.

---

(١) انظر: أحمد عبدالوهاب، فلسطين بين الحقائق والأباطيل، ص٥٠، ٥١ نقلا عن الكاتب اليهودي بولانو.

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٥، فقرة ٢ – ٤ .

(٣) سفر التكوين، الإصحاح ١٦ ، فقرة ١٥ .

فقد جاء في سفر التكوين: (وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك)[١].

فذكر إبراهيم -عليه السلام- لابنه إسماعيل -عليه السلام- عند بشارة ابن آخر، والتمني لبقاءه متوسلا يكشف عن غاية محبته له، وإنه لم يقدر على إخفائها حتى أظهر للرب شدة إشفاقه عليه، ولذلك عرفه الرب بكونه أحب إليه.

ج - إن سارة رضي الله عنها لما سألت إبراهيم -عليه السلام- أن لايرث إسماعيل -عليه السلام- مع إسحاق -عليه السلام-، وأن يخرجه وامه، أسخط ذلك إبراهيم-عليه السلام-.

كما جاء في سفر التكوين: (فقبح الكلام جدا في عيني إبراهيم بسبب ابنه)[٢].

وهذا صريح في أن إسماعيل كان أحب إلي أبيه .

الاستدلال الرابع: إسماعيل -عليه السلام- كان هو الأولى بأن يقرب :

صرحت توراة اليهود بأن إسماعيل -عليه السلام- كان هو بكر أبيه، والشريعة من لدن عهد آدم -عليه السلام- إلى موسى -عليه السلام- مؤكدة بأن البكر هو الذي يقرب، ولايبطل فضلية البكورية شيء، فكيف يظن أن إبراهيم الذي كان أمره الله بأن يكون كاملا ترك شيئا من أوامر الله، وغفل عن السنة المعروفة، وضن ببكره على ربه، وقرب إسحاق الذي لم يدع له، بل حين جاءته البشارة بولادته أظهر أن إسماعيل هو يكفيه !.

فهل يأتي كل مقرب بما أمر به الرب، وإبراهيم -عليه السلام- الموصوف بكمال العبودية يأتي إلى الرب بما هو دون قرابين الناس؟ هذا محال فاحش!.

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ١٧ ، فقرة ١٨ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٢١، فقرة ١١ .

الاستدلال الخامس: حادثة الذبح قبل ولادة إسحاق –عليه السلام-:

ذكر الإصحاح السابع عشر من سفر التكوين أن الله تعالى أمر إبراهيم أن يسير بكمال الطاعة، وهو يومئذ ابن تسع وتسعين سنة، وإسحاق –عليه السلام- لم يولد له بعد، وحينئذ أنزل الله شريعة الختان فختن إبراهيم وإسماعيل –عليه السلام- في يوم واحد، وإسماعيل يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة، وقطع الله لإبراهيم –عليه السلام- عهدا أبديا، وجعل الختان شعار ذلك العهد وشعار أمته، وحينئذ بشره ببركة نسل إسماعيل وولادة إسحاق وبركة نسله، فهذا الذي ذكروه في توراتهم وهو الأمر بكمال الطاعة، ووعد البركات العظيمة، وقطع العهد الأبدي لأكبر وأعظم من أن يناط بشريعة الختان، بل الأمر الحق الذي كتموه هو أن الله تعالى إبتلاه بذبح إسماعيل، فكان إسحاق –عليه السلام- من بركات تضحية إسماعيل –عليه السلام- ويبين ذلك ماقد صرح به في قصة الذبح من أن الله تعالى باركه لأجل أنه لم يمسك ابنه الوحيد، فهذا هو الحق الواضح .

وكذلك من البين أن الابن الذي قربه إبراهيم –عليه السلام- لايأتيه البشارة بكثرة نسله إلا بعد وقوع الابتلاء، ولذلك قال الرب تعالى في إسماعيل: (ها أنا أباركه وأثمره كثيراً جداً)[١]، أي الآن أباركه .

فتبين من هذا كلها أن بركة إسماعيل، وابتلاء إبراهيم وأمر الله له بكمال الطاعة، والعهد الأبدي به، كل ذلك أمور منظومة بنظام واحد، ووقائع زمان واحد، وهو وقت البشارة بولادة إسحاق –عليه السلام- وإنه لم يولد بعد، فكيف يمكن أن يكون قربانا؟.

بل الظاهر من بشارته أنها كانت نتيجة لتضحية إبراهيم –عليه السلام- ابنه الوحيد، وقد جعله نذرا لله، ولذلك قال: (ليت إسماعيل يعيش أمامك)[٢].

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ١٧، جزء من فقرة ٢٠ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٧، فقرة ١٨ .

الاستدلال السادس: لا أثر لهذا الأمر العظيم في شريعة اليهود وهو الأساس في ملتنا:

لو كان إسحاق -عليه السلام- قربانا لبقي في شريعة اليهود شيء من آثار هذا الأمر العظيم، ومع أن عبادتهم تقديم القرابين والنذور، بل لاعبادة لهم غيرها، لم ينسبوا شيئا منه إلى هذا الذبح الإبراهيمي، وأما ذرية إسماعيل -عليه السلام- فلم يزالوا متبعين نسك إبراهيم حين ضحى بابنه، كما يدل عليه مناسكهم التى استمرت إلى عهد الإسلام، كالاهلال بـ(لبيك لبيك) إشارة إلى ماجاء في قصة القربان أن الله امتحن إبراهيم، فقال له: ياإبراهيم، فقال: (ها أنا ذا) سبع مرات، فإن إبراهيم جاء من الصفا وذهب إلى المروة سعيا لاهتمامه بالطاعة، وكتسبيح الطواف، وكحلق الرأس.

وليس عند اليهود من هذه النسك إلا الترديد وحلق الرأس للنذير، ولكن أضحية النذر عندهم تطوع.

وأما القرآن فأكد على فريضة الحج التى كانت من لدن إبراهيم -عليه السلام-، وبين أنها وهذه المناسك من سنته .

الاستدلال السابع: بما جعل الله مسكن إسماعيل قبلتهم :

جعل الله تعالى بلدة إسماعيل قبلتهم في تقديم القرابين، فأسكن إبراهيم أولاده في مشرق العرب وشماله، ولكن جعل لهم قبلة إلى مسكن إسماعيل، فإنه أنزله أمام جميع اخوته.

جاء في سفر التكوين: (وسكنوا من حويلة إلى اشور التي أمام مصر حينما تجئ نحوا شور أمام جميع اخوته نزل)[1].

وجاء في سفر التكوين: (... وأمام جميع إخوته يسكن)[2].

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٢٥، فقرة ١٨ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٦، فقرة ١٢ .

ولايصح لذلك تأويل آخر، فإن أولاد إبراهيم غير بني إسماعيل سكنوا في المشرق والشمال فلايكون أمام جميعهم إلا أن يكون في جهة قبلتهم، فجعل الله إبراهيم إماما، وأورثه إسماعيل .

قال تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾[1].

فلم يجعل مسكن إسماعيل قبلة لقرابينهم إلا لكون المنحر الإبراهيمي عنده.

---

(١) سورة البقرة، آية ١٢٤-١٢٥ .

ثانياً: الأدلة الدالة على أن الذبيح إسماعيل -عليه السلام- من خلال القرآن الكريم:

تحدث القرآن الكريم عن قصة الذبح والفداء في موضع واحد من القرآن الكريم، أما السنة النبوية المطهرة فلم تتحدث عن قصة الذبح والفداء بإثبات أو نفي، وعدم الحديث عنها لايدل على نفيها مادام أخبر الله -عز وجل- عنها في كتابه العزيز.

قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ ﴾(١).

من خلال الآيات الكريمة يتبين أن الذبيح هو إسماعيل -عليه السلام- وإن لم تصرح الآيات باسمه، ويتبين ذلك بالاستدلالات التالية :

الاستدلال الأول : بكون ذكر الذبيح موصولا بالدعاء.

توجه إبراهيم -عليه السلام- بالدعاء إلى الله تعالى أن يهب له من الصالحين قائلا:﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾(٢).

---

(١) سورة الصافات، من آية ٩٩-١١٣ .

(٢) سورة الصافات، آية ١٠٠ .

وكان ذلك الدعاء حينما أراد الهجرة من أرض قومه، وحين لم يكن له ولد، ثم ذكر الله تعالى الإجابة لدعاء إبراهيم -عليه السلام- في عقب الدعاء، ووصلهما بالفاء، فقال: ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾(١)، فدل هذا على أن ذلك الولد الذي أعطاه الله لإبراهيم كان إجابة لدعائه حين لم يكن له ولد، وإلا لقيل له: قد وهبنا لك من الصالحين، كما دل على أن هذا الغلام الحليم أول مولود لإبراهيم -عليه السلام- وصرح بكونه ذبيحا، فلابد أن يكون إسماعيل -عليه السلام- الذي هو أول مولود لإبراهيم -عليه السلام- ذبيحا.

فدعاء إبراهيم -عليه السلام- كان دعاء عاما محولا إلى فضل الرب تعالى، سواء أعطاه واحدا من الصالحين أم أكثر، مع إشارة خفية إلى الكثرة، وهذا هو الأولى في موقع الدعاء، إلا أن المذكور في قوله تعالى:﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾(٢) هو الابن الذي ولد له قبل سائر ذريته إجابة لدعائه، وهو إسماعيل -عليه السلام-، فإن ذكره وصل بالدعاء، وفرع عليه، فهو الذي وقعت به الإجابة. ثم من وهبه الله بعد ذلك كان فضلا ونافلة.

وقد صرح القرآن الكريم بذلك حيث قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾(٣)، أي نحلة من عندنا، ولذلك سمى إبراهيم -عليه السلام- أول أولاده (إسماعيل) أي سمع الله، فإسحاق ويعقوب -عليهما السلام- وإن كانا داخلين في عموم الدعاء والهبة، إلا أن المذكور في قوله تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾(٤) لايكون إلا من وهبه الله تعالى حين لم يكن له ولد، ولافرق بين إسحاق ويعقوب في أن الله وهبهما نافلة، بل ذلك أظهر في إسحاق -عليه السلام-، فإنه ولد من غير دعاء ولا إنتظار.

---

(١) سورة الصافات، آية ١٠١.
(٢) سورة الصافات، آية ١٠١ .
(٣) سورة الأنبياء، آية ٧٢ .
(٤) سورة الصافات، آية ١٠١.

وأما ماذهب إليه بعض المفسرين من أن المراد بالنافلة هو يعقوب -عليه السلام- خاصة، وذلك لما توهم أن إسحاق -عليه السلام- كان إجابة لدعاء أبيه دون يعقوب -عليه السلام- فإنما هو متلقى من أخبار اليهود.

وبناء على هذا التأويل توهم بعضهم أن النافلة يقال لولد الولد، وأدخل المقلدون ذلك في كتب اللغة من غير سند من كلام العرب، وأئمة اللغة منكرون لهذا المعنى للنافلة.

الاستدلال الثاني: نظير هذا الدعاء من جهة النظم:

أن الله تعالى ذكر الذبيح في هذه القصة متصلا بالدعاء، وذكر إسحاق -عليه السلام- بعده، فكذلك ذكرهما في موضع آخر ذكر شكر إبراهيم على إجابة دعائه، وهو قوله تعالى على لسان إبراهيم -عليه السلام-: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾[1].

فالدعاء المذكور في الآية الكريمة يشير إلى دعائه -عليه السلام- في قصة الذبح. كما قال تعالى على لسان إبراهيم -عليه السلام-:﴿ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[2].

وإذ قد تبين تطابق الموضعين في ذكر الدعاء والإجابة، فلايخفى أن الله تعالى ذكر في هذه الآية الكريمة الموهوب له أولا من الولد بقوله:﴿ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ﴾[3]، والموهوب له ثانيا بقوله: ﴿ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[4].

وفي قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾[5]؛ ولم يكتف بتقديم إسماعيل في مقام

---

(١) سورة إبراهيم، آية ٣٩ .
(٢) سورة الصافات، آية ١٠٠ .
(٣) سورة الصافات، آية ١٠١.
(٤) سورة الصافات، آية ١١٢.
(٥) سورة إبراهيم، آية ٣٩ .

الشكر، بل دل أيضا على أنه إنما سمي (إسماعيل) لكونه هو إجابة دعائه فقال: ﴿ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾(١)، فكأنه قال: الحمد لله الذي وهب لي إسماعيل إجابة لدعائي، ثم وهب لي إسحاق نافلة، وهكذا في قصة الذبح دل بوصل الموهوب له أولا بالدعاء على أنه إجابة لدعائه، فتطابق الموضعان في ذكر الدعاء والموهوب إجابة، ودل في الأول على أنه إسماعيل، وفي الثاني على أنه هو الذبيح، فدل بذلك على أن المراد في قوله: ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠٠ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ۝١٠١ ﴾(٢) لايكون إلا إسماعيل -عليه السلام-.

الاستدلال الثالث: باستقراء النظائر في بشارة إسحاق -عليه السلام-

ذكرت الآيات الواردة في قصة الذبيح بشارتين، الأولى بشارة بغلام حليم موصولة بالدعاء، والثانية بشارة بإسحاق غير موصولة بالدعاء.

وقد جاء ذكر البشارة بإسحاق في مواضع من القرآن، وليس في أحد منها كانت بعد انتظار أو دعاء، فلم تذكر متعاقبة للدعاء ولاموصولة بالفاء.

كما جاءت أيضا البشارة بإسحاق في التوراة اليهودية حين لم يكن إبراهيم -عليه السلام- مستشرفا إليها ولا راجيا لها بل إنه -عليه السلام- تعجب منها لما سمعها. كما جاء في سفر التكوين: (الابن مئة سنة يولد وسارة ابنة تسعين سنة تلد)(٣).

وقد وعد الله إبراهيم أن يرزقه ولدا، فلو كان إسحاق -عليه السلام- هو الموعود به لم يتعجب إبراهيم -عليه السلام- من بشارته، فهذه البشارة التي وصلت بالدعاء إجابة له لاتكون في إسحاق -عليه السلام-، وذلك لكونها خلاف البشائر الإسحاقية التي لم تذكر متفرعة على الدعاء، وذلك حملا للنظير على النظير، فلابد أن تكون هذه في إسماعيل الذي جاء إجابة لدعاء أبيه.

---

(١) سورة إبراهيم، جزء من آية ٣٩ .
(٢) سورة الصافات، آية ١٠٠، ١٠١.
(٣) سفر التكوين، الإصحاح ١٧، فقرة ١٧ .

وقد صرح القرآن بكون صاحب هذه البشارة ذبيحا، فإسماعيل -عليه السلام- هو الذبيح.

الاستدلال الرابع: أن البشارة الأولى غير البشارة الثانية

جاء في آيات قصة الذبيح العطف بين البشارتين، عطف البشارة بغلام حليم على البشارة بإسحاق نبيا من الصالحين مما يدل على كون المبشر بهما اثنين، والاعتذار بأن البشارة الأولى كانت من جهة كون إسحاق -عليه السلام- غلاما حليما والثانية من جهة كونه نبيا مخالف لظاهر القرآن من غير دليل.

وهذا يتضح من النظر إلى الجملتين معا، مثلا نقول: (قال إبراهيم -عليه السلام-: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾. فبشره الله بغلام حليم، وكان من أمره كذا وكذا. ﴿ وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾.

وقد علمنا من غير خلاف بين أهل الكتاب والمسلمين أن غلاما حليما قد ولد لإبراهيم -عليه السلام- قبل إسحاق، فما المحوج إلى جعل المعطوفين واحدا خلافا لظاهر الكلام؟.

وعلى هذا فالمذكور في البشارة الأولى (وهو الذبيح) غير المذكور في البشارة الثانية (وهو إسحاق).

الاستدلال الخامس: بأن البشارة بإسحاق تتضمن مايمنع كونه ذبيحاً

لايخفى أن الذبيح حين قرب كان غلاما لم يدخل في حد الرجال، لقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾[1]، ولخطاب إبراهيم إياه بقوله: (يابني)، وكذا في التوراة اليهودية.

والبشارة بإسحاق تتضمن البشارة بنبوته، فكيف يمكن لإبراهيم أن يظن أنه أوحي بذبحه بعد صراحة البشارة من الله تعالى بخلاف ذلك؟.

---

(١) سورة الصافات، آية ١٠٢.

ولمَّا كان هذا الأمر في غاية الوضوح سعى القائلون بأن الذبيح إسحاق لدفعه بوجهين :

الأول: بأنه أمر بذبحه بعدما صار نبيا، وأن المراد بالسعي هو السعي في الأعمال، وأن خطاب (يابني) لمحض المحبة، وكل ذلك في غاية البعد عن ظاهر القرآن وتصريح التوراة اليهودية بأن الذبيح كان غلاما صغيرا.

الثاني: بأن البشارة بنبوته هي بشارة أخرى وجاءت بعد تقديمه ذبيحة.

فنقول: هذا الاعتذار بعيد جدا ومع ذلك لايجدي شيئا، وأما كونه بعيدا فالبشارة بإسحاق -عليه السلام- جاء في التوراة اليهودية، وكثر ذكرها في القرآن الكريم، وكلها ماكان قبل ولادته، فتقدير البشارتين فيه تقول من غير دليل وخلاف لنظائرها.

وأما عدم جدواه فإن الله تعالى بشر بإسحاق وبابنه معا قبل ولادته. كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾(١).

أي بابن وابن لذلك الإبن، والإخبار بأبوته أشد منعا عن كونه ذبيحا من الإخبار بنبوته، فبطل الفائدة التي تمنوها من تقدير البشارتين، وعاد الأمر إلى ماذكرنا وهو أن البشارة به إنما كانت واحدة، وهي التي جاءت قبل ولادته، ولتضمنها الخبر عن نبوته مرة، وعن أبوته أخرى، تمنع أن يكون هو المراد في قوله تعالى: ﴿ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾(٢).

---

(١) سورة هود، آية ٧١ .

(٢) سورة الصافات، آية ١٠١-١٠٢ .

الاستدلال السادس : بما فرق الله به بين الذبيح وإسحاق من وصفي الحلم والعلم:

وصفت الآيات الواردة في قصة الذبيح بأن من صفات الذبيح الحلم، كما قال تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾[1].

وأما إسحاق -عليه السلام- فوصف بالعلم، كما قال تعالى: ﴿ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾[2].

ولايخفى أن الحلم خلق جلي يرى فيمن أوتي الفهم والصبر، ويظهر من الصغر، وأما العلم فلايظهر إلا بعد تجربة الأمور والتحنك، فعلى هذا يكون معنى قوله تعالى: ﴿ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾[3] أن هذا الغلام يشب، ويصير من العلماء، وهذا نظير لقوله تعالى: ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[4]،أي إنه يشب، ويكون من الأنبياء.

والبشارة بإسحاق -عليه السلام- بكونه عليما إنما جاءت قبل ولادته، فلابد أنها تمنع أن يكون هو الذبيح،وذكر الذبيح بكونه حليما ينبه على الفرق الذي ذكرناه.

الاستدلال السابع: بما جمع الله به بين الذبيح وإسماعيل من وصفه بالصبر

إن المتأمل في الآيات الواردة في قصة الذبيح يجد أن من صفات الذبيح الصبر، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[5].

وإسحاق -عليه السلام- مع كثرة ذكره في القرآن لم يوصف بكونه صابرا. وأما إسماعيل -عليه السلام- فقد وصفه الله بالصبر كما قال تعالى: ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ

---

(١) سورة الصافات، آية ١٠١ .
(٢) سورة الذاريات، آية ٢٨ .
(٣) سورة الذاريات، آية ٢٨ .
(٤) سورة الصافات، آية ١١٢.
(٥) سورة الصافات، جزء من الآية ١٠٢ .

﴿ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾[١]، وتقديمه في الذكر أبلغ في بيان اتصافه بهذه الصفة، ومَن يكون أصبر وأحق بأن يوصف به من غلام أسلم نفسه لربه؟ فلو كان ذلك لإسحاق لوصفه الله تعالى به، وعرفه بهذا الخلق العظيم.

الاستدلال الثامن: بما جمع الله به بين الذبيح وإسماعيل من وصفه بصدق الوعد

ذكر الله تعالى من وصف إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- مما يشير إلى واقعة الذبح، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾[٢]، أي وفي بنذره أو بتمام الطاعة.

وهكذا قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِسْمَـٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾[٣].

فلو كان إسحاق -عليه السلام- هو الذبيح لوصفه الله تعالى بهذا الوصف، وعرفه له في القرآن، ولكن الله تعالى لم يصفه به، وإنما وصف به إسماعيل -عليه السلام-.

ثم لم يذكر في القرآن ولافي توراة اليهود من أمر إسماعيل مايكون مصداق هذا الوصف، غير ماتتلوه في حال الذبيح من قوله تعالى: ﴿ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾[٤]، فوعد بالصبر ثم صدقه حين أسلم نفسه للذبح، كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾[٥].

فالمطابقة بين وصف إسماعيل والذبيح، وعدم تأويل آخر لما وصف الله به إسماعيل، وعدم وصف إسحاق -عليه السلام- بما كان أجدر بالذكر لو كان هو الذبيح كل ذلك لايدع شكا في أن إسماعيل هو الذبيح.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ٨٥ .
(٢) سورة النجم، آية ٣٧ .
(٣) سورة مريم، آية ٥٤ .
(٤) سورة الصافات، جزء من الآية ١٠٢.
(٥) سورة الصافات، آية ١٠٣ .

الاستدلال التاسع: بما فرق الله به بين الذبيح وإسحاق بذكرهما ذكرا مستقلا

بعدما ذكر الله تعالى المبشر به الذي صار ذبيحا، والمبشر به الذي هو إسحاق، ذكر من أحوالهما بقوله: ﴿ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴾[1]، فجعلهما اثنين مرتين، وإذ ثبت أنَ المبَشر به أولا غير المبشر به ثانيا، والذبيح هو الأول، وإسحاق هو الثاني، ثبت أن الذبيح هو إسماعيل -عليه السلام-.

وأما القول بأن المراد ههنا بالاثنين هو إبراهيم وإسحاق -عليهما السلام- فهو تأويل ضعيف لوجوه :

أ - قد فرغ عن ذكر بركة إبراهيم -عليه السلام- بما سبق من قوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝١٠٩ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١١٠ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١١١ ﴾[2].

فالظاهر أنه بعد الفراغ عن قصة إبراهيم ختمها بالسلام عليه، ثم ذكر ماخص به ذريته، وإذ قد اشتمل قصته ذكر بشارة ابنه الأول أعقبه ذكر بشارة ابنه الثاني، ثم ختم ذكرهما ببركتهما.

ب - قد جعل الله البركة لإسماعيل وإسحاق، وأعطى ذريتهما موضعين مباركين، وقد دعا إبراهيم -عليه السلام- لبركة مسكن إسماعيل، وقد صرحت توراة اليهود بأن الله تعالى بارك إسماعيل -عليه السلام-، فهذه الوجوه تستدعي ذكر بركتهما، فلايصرف عنه إلا دليل يلجئ إلى التخصيص.

وإذ لاوجه للتخصيص فلابد أن يؤخذ بما هو أوسع وأحسن تأويلا، وهو ذكر بركة إسماعيل وإسحاق -عليهما السلام-، فكأنه قيل: وباركنا على إسماعيل وإسحاق، ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين.

---

(١) سورة الصافات، آية ١١٣.
(٢) سورة الصافات، آية ١٠٩-١١١.

ج - كما أن الله تعالى ذكر بركته على عباده الصالحين في مواضع من القرآن، واعتنى بذكر بركته على خواصهم، فذكر بركته على إسماعيل وإسحاق في التوراة والقرآن ليعلم ذريتهما من العرب واليهود مايجب عليهم من الشكر، فكذلك كان حريا بالذكر أنهم صاروا قسمين: فمنهم من أحسن، ومنهم من ظلم نفسه، لكي يتذكروا.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾[2]. فقوله تعالى: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾[3] يدل بظاهره على أن المراد به ذكر ذرية إسماعيل وإسحاق -عليهما السلام-، فإن الإخبار بكون بعضها محسنا وبعضها ظالما لنفسه كما يطابق بذرية إسحاق فهكذا يطابق بذرية إسماعيل -عليه السلام-، والقرآن أحسن جوامع الكلم.

وهذا المعنى الحري بالذكر لايظهر بصرف الضمير إلى إبراهيم وإسحاق -عليهما السلام- وذلك بأنك حينئذ إما تريد ذرية واحدة أي الذرية المشتركة بين إبراهيم وإسحاق -عليهما السلام-، كما جاء في دعاء إبراهيم -عليه السلام- في بني إسماعيل -عليه السلام-: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾[4]، فأراد بـ(ذريتنا) ذرية إسماعيل التي هي ذرية إبراهيم -عليه السلام- أيضا، فعلى هذا يصير الخبر مختصا بذرية إسحاق فقط، فلم يحصل المعنى المقصود، وصار ذكر ماهو الأهم متروكا.

---

(١) سورة الحديد، آية ٢٦ .

(٢) سورة فاطر، آية ٣٢.

(٣) سورة الصافات، جزء من الآية ١١٣.

(٤) سورة البقرة، جزء من الآية ١٢٨ .

وإما أن تريد ذريتين : الأولى: ذرية إسحاق الخاصة وهم يعقوب ونسله وعيص ونسله، والثانية: ذرية إبراهيم الخاصة به قبل ذلك، وهم إسماعيل وإسحاق -عليهما السلام- أنفسهما، فذلك لايصح فإن ذرية إبراهيم المخصوصة به ليس فيها ظالم لنفسه .

فالآن لم يبق لك إلا القول بأن المراد ههنا ذرية إسماعيل وذرية إسحاق، ولكن عبر عن ذرية إسماعيل بذرية إبراهيم.

فنقول : هذا المعنى أظهر إذا صرف الضمير إلى إسماعيل -عليه السلام- الذي سبق ذكره وإلى إسحاق -عليه السلام- الذي يتلوه، ثم قد سبق ذكرهما في قوله تعالى: ﴿ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ ﴾[1].

حسبما بينا آنفا، ثم لاداعية ههنا للتعبير عن ذرية إسماعيل -عليه السلام- بذرية إبراهيم -عليه السلام-، ولجعلها في مقابلة ذرية إسحاق.

فتبين أن كل هذه التأويلات تكلف وتعسف، وعاد الأمر إلى ماهو الظاهر، وهو صرف الضمير في ذريتهما إلى إسماعيل -عليه السلام- الذي سبق ذكره وإلى إسحاق -عليه السلام-[2].

---

(١) سورة الصافات، جزء من الآية ١١٣ .

(٢) عبدالحميد الفراهي، الرأي الصحيح في من هو الذبيح، الطبعة الأولى (دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ص٧٩-٩٠ (بتصرف) .

ثالثاً: الأدلة على أن الذبيح إسماعيل –عليه السلام- من خلال أقوال علماء المسلمين:

ذهب بعض علماء المسلمين إلى أن الذبيح من ولدي إبراهيم –عليه السلام- هو إسماعيل –عليه السلام-، واستدلوا على ماذهبوا إليه بالعديد من الأدلة النقلية والعقلية.

وسوف يتضح ذلك من خلال عرض آرائهم وأدلتهم التي استدلوا بها وذلك على النحو التالي :

١ - رأي الإمام ابن تيمية :

سئل الشيخ ابن تيمية عن الذبيح من ولد خليل الله إبراهيم –عليه السلام-، هل هو إسماعيل أو إسحاق؟.

فأجاب بقوله: هذه المسألة فيها مذهبان مشهوران للعلماء، وكل منهما مذكور عن طائفة من السلف .

ثم رجح ابن تيمية أن الذبيح هو إسماعيل –عليه السلام- فقال: (لكن الذي يجب القطع به أنه إسماعيل، وهذا الذي عليه الكتاب والسنة والدلائل المشهورة، وهو الذي تدل عليه التوراة التي بأيدي أهل الكتاب).

ثم استدل ابن تيمية على أن الذبيح هو إسماعيل –عليه السلام- بما جاء من قصة الذبيح الواردة في قوله تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَـٰهُ بِغُلَـٰمٍ حَلِيمٍ ﴾[1] فقال: وقد انطوت البشارة على ثلاث: على أن الولد غلام ذكر، وأنه يبلغ الحلم، وأنه يكون حليما. وأي حلم أعظم من حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح فقال: ﴿ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾[2].

كما أبطل ابن تيمية مزاعم اليهود في أن الذبيح إسحاق –عليه السلام- بوجوه عديدة هي :

---

(١) سورة الصافات، آية ١٠١ .

(٢) سورة الصافات، جزء من الاية ١٠٢ .

أولاً: إن الله بشر إبراهيم –عليه السلام- بالذبيح وذكر قصته أولا، فلما استوفى ذلك قال: ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١١٢ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ... ۝١١٣ ﴾ ، فبين أنهما بشارتان:

الأولى: بشارة بالذبيح، والثانية: بإسحاق، وهذا بين .

ثانياً: إن الله لم يذكر قصة الذبيح في القرآن إلا في هذا الموضع، أما في سائر المواضع يذكر البشارة بإسحاق خاصة دون أن يذكر أنه الذبيح كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾[1].

فلو كان الذبيح إسحاق لكان خلفا للوعد في يعقوب ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾[2].

ولم يذكر أن إسحاق الذبيح، ثم لما ذكر البشارتين جميعا: البشارة بالذبيح والبشارة بإسحاق بعده، كان هذا من الأدلة على أن إسحاق ليس هو الذبيح.

ثالثاً: ذكر الله تعالى الذبيح أنه غلام حليم، ولما ذكر البشارة بإسحاق ذكر أنه غلام عليم في غير هذا الموضع، والتخصيص لابد له من حكمة، والحلم هو مناسب للصبر الذي هو خلق الذبيح.

رابعاً: أن البشارة بإسحاق كانت مشتركة بين إبراهيم وامرأته، العجوز العقيم ولهذا كانت البشارة بإسحاق معجزة.

وأما البشارة بالذبيح فكانت لإبراهيم –عليه السلام- الذي امتحن بذبحه دون الأم المبشرة به، وهذا مما يوافق ما نقل عن النبي ﷺ من أن إسماعيل لما ولدته هاجر غارت سارة، فذهب إبراهيم بإسماعيل وأمه إلى مكة، وهناك أمر بالذبح، وهذا مما يؤيد أن الذبيح هو إسماعيل لا إسحاق .

---

(١) سورة الذاريات، آية ٢٨ .

(٢) سورة هود، الآية ٧١ .

خامساً: أن الله بشر سارة بإسحاق ومن ورائه يعقوب، كما قال تعالى:﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾[1].

فكيف يأمر بعد ذلك بذبحه؟ والبشارة بيعقوب تقتضي أن إسحاق يعيش ويولد له يعقوب، ولاخلاف بين الناس أن قصة الذبيح كانت قبل ولادة يعقوب، بل يعقوب إنما ولد بعد موت إبراهيم -عليه السلام-، وقصة الذبيح كانت في حياة إبراهيم بلاريب.

سادساً: أن قصة الذبيح كانت بمكة، ومما يؤكد ذلك جعل منى محلا للنسك من عهد إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام-، ولم ينقل أحد أن إسحاق ذهب إلى مكة، لامن أهل الكتاب، ولاغيرهم، ومن زعم أن قصة الذبح كانت بالشام، فهذا محض افتراء، إذ لو كان الذبح ببعض جبال الشام لعرف ذلك الجبل، وربما جعل منسكا كما جعل المسجد الحرام الذى بناه إبراهيم وماحوله من المشاعر[2].

٢- رأي الإمام ابن القيم :

رجح الإمام ابن القيم أن الذبيح هو إسماعيل -عليه السلام- فقال مانصه : (وإسماعيل : هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

وأما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجها، وسمعت شيخ الإسلام قدس الله روحه يقول: هذا القول إنما هو متلقى عن أهل الكتاب، مع أنه باطل بنص كتابهم، فإن فيه: إن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه بكره، وفي لفظ: وحيده، ولايشك أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده، والذي غر أصحاب هذا القول أن في التوراة التي بأيديهم: أذبح ابنك إسحاق، قال: وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم، لأنها تناقض قوله: اذبح بكرك ووحيدك، ولكن اليهود حسدت بني إسماعيل على هذا الشرف، وأحبوا أن يكون لهم، وأن يسوقوه إليهم، ويجتازوه لأنفسهم دون

---

(١) سورة هود، جزء من الآية ٧١ .

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، مج٤، كتاب مفصل الإعتقاد، ص ٣٣١-٣٣٦ .

العرب، ويأبى الله إلا أن يجعل فضله لأهله، وكيف يسوغ أن يقال: إن الذبيح إسحاق، والله تعالى قد بشر أم إسحاق به وبابنه يعقوب، فقال تعالى عن الملائكة: إنهم قالوا لإبراهيم لما أتوه بالبشرى: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ۝ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ۝﴾[1]، فمحال أن يبشرها بأنه يكون لها ولد، ثم يأمر بذبحه.

ثم يقول ابن القيم: (فلاريب أن الذبيح كان بمكة، ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها، كما جعل السعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار تذكيرا لشأن إسماعيل وأمه، وإقامة لذكر الله، ومعلوم أن إسماعيل وأمه هما اللذان كانا بمكة دون إسحاق وأمه، ولهذا اتصل مكان الذبح وزمانه بالبيت الحرام الذي اشترك في بنائه إبراهيم وإسماعيل، وكان النحر بمكة من تمام حج البيت الذي كان على يد إبراهيم وابنه إسماعيل زمانا ومكانا، ولو كان الذبح بالشام كما يزعم أهل الكتاب ومن تلقى عنهم، لكانت القرابين والنحر بالشام، لابمكة)[2].

كما يتفق ابن القيم مع ابن تيمية على أن الذبيح إسماعيل -عليه السلام-، ويستدل بنفس الوجوه التي قالها ابن تيمية، بل وزاد على ذلك بعض الوجوه وهي:

أولاً: أن بكر إبراهيم ووحيده إسماعيل باتفاق الملل الثلاث، فالجمع بين كونه مأمورا بذبح بكره وتعيينه بإسحاق جمع بين النقضين.

ثانياً: أن الله سبحانه لما اتخذ إبراهيم خليلا، والخلة تتضمن أن يكون قلبه كله متعلقا بربه، ليس فيه سعة لغيره، فلما سأله الولد وهبه إسماعيل، فتعلق به شعبة من قلبه فأراد خليله سبحانه أن تكون الشعبة له، ليست لغيره من الخلق، فامتحنه بذبح ولده، فلما أقدم على الامتثال خلصت تلك الخلة وتمحضت لله وحده، فنسخ الأمر بذبحه، لحصول المقصود وهو العزم، وتوطين النفس على الامتثال .

---

(١) سورة هود، آية ٧٠، ٧١ .

(٢) انظر: ابن القيم، شمس الدين أبي عبدالله الدمشقي، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج١، ص٧١-٧٤.

ثالثاً: أن إبراهيم –عليه السلام- إنما رزق إسحاق –عليه السلام- على الكبر، وإسماعيل –عليه السلام- زرقه في عنفوانه وقوته، والعادة أن القلب أعلق بأول الأولاد، وهو إليه أميل وله حب بخلاف من يرزقه على الكبر.

رابعاً: أن النبي ﷺ كان يفتخر بقوله: (أنا ابن الذبيحين)[١]، يعني أباه عبدالله وجده إسماعيل.

٣- رأى ابن كثير:

رجح ابن كثير بأن الذبيح هو إسماعيل –عليه السلام- فقال: (وهو الصحيح المقطوع به) وذلك عندما ذكر الآثار الواردة بأن الذبيح هو إسماعيل[٢].

كما رد على من زعم أن الذبيح هو إسحاق –عليه السلام- قائلا: (وهذا هو الظاهر من القرآن، بل كأنه نص على أن الذبيح هو إسماعيل، لأنه ذكر قصة الذبيح ثم قال بعده: ﴿ وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾[٣]، ومن جعله حالا فقد تكلف، ومستنده أنه إسحاق إنما هو إسرائيليات، وكتابهم فيه تحريف، ولاسيما هاهنا قطعا لامحيد عنه، فإن عندهم أن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه وحيده، وفي نسخة من المعربة: بكره إسحاق، فلفظة إسحاق هاهنا مقحمة مكذوبة مفتراة، لأنه ليس هو الوحيد ولا البكر إنما ذاك إسماعيل، وإنما حملهم على هذا حسد العرب، فإن إسماعيل أبو العرب الذين يسكنون الحجاز الذين منهم رسول الله ﷺ، وإسحاق والد يعقوب –وهو إسرائيل- الذي ينتسبون إليه، فأرادوا أن يجروا هذا الشرف إليهم، فحرفوا كلام الله وزادوا فيه وهم قوم بهت ولم يقروا بأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، وقد قال بأنه إسحاق طائفة كثيرة من السلف وغيرهم، وإنما أخذوه –والله أعلم- من كعب الأحبار، أو من صحف أهل الكتاب، وليس في ذلك حديث صحيح عن المعصوم حتى نترك لأجله ظاهر الكتاب العزيز ولايفهم هذا من القرآن، بل المفهوم بل المنطوق بل النص عند التأمل على أنه إسماعيل)[٤].

---

(١) انظر: ابن القيم، إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان، ج٢، ص٧٥٩-٧٦١.
(٢) تفسير القرآن العظيم، مج٤، ص٢٣ .
(٣) سورة الصافات، آية ١١٢ .
(٤) انظر: ابن كثير، قصص الأنبياء، مج١، ص١٤٤.

وبهذا نصل إلى أن الذبيح هو إسماعيل -عليه السلام- وليس إسحاق -عليه السلام- كما يذهب اليهود في توراتهم، حيث ثبت بالأدلة القاطعة أن الذبيح هو إسماعيل -عليه السلام- فضلا عن ثبوت تحريف اليهود في توراتهم لإسم الذبيح من إسماعيل إلى إسحاق -عليهما السلام-، وذلك طمعا في سلب التضحية بالنفس تنفيذا لطاعة الله -عز وجل- من إسماعيل إلى إسحاق -عليهما السلام-، وحسدا على بني إسماعيل الذين هم العرب، وليحصل لهم شرف الإنتساب إلى إسحاق دون إسماعيل .

الفصل السادس

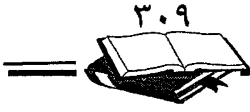
وعود الله لإبراهيم عليه السلام في الأسفار اليهودية

وتحته ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الوعد بالأرض .

المبحث الثاني : الوعد بتكثير النسل .

المبحث الثالث : الوعد بتبارك الأمة .



المبحث الأول

الوعد بالأرض

المبحث الأول
الوعد بالأرض

يدعي اليهود في أسفارهم أن إبراهيم - عليه السلام - تلقى وعوداً إلهية بتملك أرض كنعان له ولنسله من بعده وذلك في عدة مواضع :

الموضع الأول :

يقول سفر التكوين: (وقال الرب لإبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك، فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة ، وأبارك مباركيك ولاعنك العنه وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض، فذهب أبرام كما قال له الرب وذهب معه لوط، وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران، فأخذ أبرام ساراي امرأته ولوطا ابن أخيه وكل مقتنياتهما التي اقتنيا والنفوس التي امتلكا في حاران وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان فأتوا إلى أرض كنعان، واجتاز أبرام في الأرض إلى مكان شكيم إلى بلوطة مورة، وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض(١)، وظهر الرب لأبرام وقال لنسلك(٢) أعطي هذه الأرض فبنى هناك مذبحاً للرب الذي ظهر له)(٣).

يشير النص السابق كما يزعم كاتب سفر التكوين: إلى أمر الله -عز وجل- لإبراهيم -عليه السلام- بالخروج من أرضه ومن بين عشيرته ومن بيت أبيه إلى الأرض التي يريه وإمتثال إبراهيم للأمر الإلهي وقدومه لأرض كنعان لأول مرة، وعندما وصل إلى منطقة (نابلس) من أرض كنعان، ظهر له الرب في صورة ملك

---

(١) وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض: يعترف مفسروا اليهود بأن هذه الفقرة ليست من التوراة المنزلة على موسى – عليه السلام –، وإنما هي ملحقة لأجل الربط ألحقها عزرا أو شخص إلهامي آخر في وقت جمع الأسفار المقدسة، وهذا يدل على عدم ثبوت الأسفار اليهودية لموسى – عليه السلام –؛ انظر: رحمة الله الهندي، إظهار الحق، ص٢٢٣.

(٢) يقصد مؤلفوا التوراة اليهودية من كلمة ولنسلك: نسل (إسحاق) –عليه السلام– دون إسماعيل ونسله.

(٣) سفر التكوين، الإصحاح ١٢، فقرة ١-٧.

من الملائكة وخاطبه قائلاً له: (لنسلك أعطي هذه الأرض)، ثم يشير النص كما يزعم كاتب سفر التكوين إلى بناء إبراهيم -عليه السلام- مذبحاً للرب لتقديم اللحم المشوي.

الموضع الثاني :

يقول سفر التكوين : (وقال الرب لأبرام بعد اعتزال لوط عنه ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، لأن جميع الأرض التى أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد، واجعل نسلك كتراب الأرض حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضاً يعد، قم امش في الأرض طولها وعرضها لأني لك أعطيها، فنقل أبرام خيامه وأتى وأقام عند بلوطات ممرا التي في حبرون وبنى هناك مذبحا للرب)[١].

يشير النص السابق: إلى تكرار الوعد الإلهي لإبراهيم -عليه السلام- ولنسله بوراثة أرض كنعان، وذلك بعد ذهاب إبراهيم -عليه السلام- إلى مصر ثم رجوعه منها إلى أرض كنعان، وبعد حادثة إعتزال إبراهيم للوط -عليهما السلام- -المزعومة-، وأمر الله لإبراهيم بالنظر شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، لأنه سيعطيه كل الأرض التي يراها له ولنسله.

ففي هذا النص يحدد الأرض التي وعد بها إبراهيم في منطقة محدودة وهي الأرض التي يراها إبراهيم على مد بصره من أرض فلسطين، ثم مالبث الوعد أن ارتبط بالمشي في الأرض طولها وعرضها[٢].

وهذا الوعد الإلهي لإبراهيم كان قبل ميلاد إسماعيل وإسحاق -عليهما السلام-.

الموضع الثالث :

جاء في سفر التكوين: (وقال له أنا الرب الذي أخرجك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها، فقال أيها السيد الرب بماذا أعلم اني أرثها، فقال له خذ

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ١٣، فقرة ١٤-١٦ .

(٢) انظر:عابد توفيق الهاشمي،عقيدة اليهود في تملك فلسطين،ط.د،(مكتبة أم القرى،عام١٩٩٠م)، ص١١٢ .

لي عجلة ثلاثية[1] وعنزة ثلاثية وكبشاً ثلاثياً ويمامة وحمامة، فأخذ هذه كلها وشقها من الوسط وجعل شق كل واحد مقابل صاحبه، وأما الطير فلم يشقه، فنزلت الجوارح على الجثث وكان أبرام يزجرها)[2].

يشير النص السابق كما يذهب كاتب سفر التكوين إلى قطع الرب مع إبراهيم - عليه السلام- ميثاقاً في الرؤيا بامتلاك أرض كنعان إلى الأبد.

يقول سفر التكوين على لسان الرب: (أنا الرب الذي أخرجك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها)[3].

ثم يذكر كاتب سفر التكوين سؤال إبراهيم للرب عن علامات صحة هذا الميثاق قائلا: (أيها السيد الرب بماذا أعلم أني أرثها)[4].

ثم يتحدث كاتب السفر عن علامات صحة هذا الميثاق الرباني وذلك بأمر الله لإبراهيم بذبح عجلة ثلاثية وعنزة ثلاثية وكبشاً ثلاثياً ويمامة وحمامة ثم شقها من الوسط وجعل كل شق مقابل صاحبه، وتنفيذ إبراهيم لذلك الأمر بذبح العجلة والعنزة والكبش إلا الطير فلم يشقه ونزول الجوارح على الجثث وكان أبرام يزجرها .

وبعد مغيب الشمس أرسل الله تنور دخان ومصباح نار عبر بين تلك القطع على حسب زعم كاتب السفر .

هذا ويعلل مفسروا التوراة اليهودية العلة من شق الذبيحة إلى نصفين وجعل كل شق مقابل صاحبه بقولهم: (ولم يكن قطع الذبيحة شقين لتمثيل فرقتين كما ظن بعضهم بل لبيان أن من يخلف الوعد يقطع كما قطعت الذبيحة)[5].

فطريقة هذا العهد على هذه الصورة العجيبة وأنه علامة على الميثاق الذي عقد بين الله وبين إبراهيم، ومرور الله بين تلك القطع الذي يعبر عنه كاتب السفر

---

(١) عجلة ثلاثية: أي يكون عمرها ثلاثة سنوات. انظر: ماير، حياة إبراهيم ، ص ٩٣ .
(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٥ ، فقرة ٧-١١ .
(٣) سفر التكوين، الإصحاح ١٥، فقرة ٧ .
(٤) سفر التكوين، الإصحاح ١٥، فقرة ٨ .
(٥) انظر: السنن القويم، ج١، ص١٢٦ .

بالتنور والمصباح، فهذه أمور لاأساس لها من الصحة، بل وتخالف ماجاء في القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(١).

هذه الآية الكريمة تخبر عن حال من حالات إبراهيم - عليه السلام - حيث سأل ربه عن كيفية إحياء الموتى فأجابه الله عز وجل بقوله تعالى:﴿ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾(٢).

فالآية الكريمة تشير إلى أمر الله لإبراهيم بذبح أربعة من الطيور وأن الهدف من ذلك لزيادة يقين إبراهيم - عليه السلام-، إذ لم يكن شاكاً في إحياء الموتى، وإنما طلب المعاينة لما جبلت عليه النفوس البشرية من رؤية ماأخبرت عنه(٣) ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (ليس الخبر كالمعاينة)(٤).

وهذا خلاف ماجاء في توراة اليهود من أن إبراهيم أمر بذبح عجلة وعنزه وكبش وحمامة ويمامة، وأن ذلك علامة على العهد الذي بين الله وإبراهيم فعمد اليهود إلى تحريف هذه القصة على نحو مغاير لما جاء في القرآن الكريم .

يقول أحد الباحثين: (وفي هذا تحريف وعدم إتقان لأن أمر الله له بأن يأخذ الجثث لهذه الحيوانات والطيور ويشقها ماعدا الطيور ويجعلها كل نصف مقابل ولم يأت جواب ذلك من أنها التأمت أو لم تلتئم فماهي الآية التى ظهرت لإبراهيم حتى

---

(١) سورة البقرة، آية ٢٦٠ .
(٢) سورة البقرة، جزء من الآية ٢٦٠ .
(٣) انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج١، ص٢٨١ .
(٤) انظر: الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص٣٥١، رقم الحديث ٣٢٥٠.

يصدق، وإذن يكون الجواب محذوفا والعبارة ركيكة وليست محبوكة وإن يكن إشارة في القرآن الكريم لمسألة الجثث وشقها والآية فيها والعبرة منها فقد تكون في هذه الآيات[١].

ولم تكن ليؤمن إبراهيم بوعد الله له في الذرية فإن إبراهيم يصدق وعد الله تعالى ويعلم أنه على كل شيء قدير، وأن الله لايعد بشيء ويخلفه، فإن طلبه كان ليعاين
وهو في الحياة الدنيا سراً من أسرار الله لأن الإيمان بالله تعالى وبالغيب يوجبه العقل[٢].

أما هدف اليهود من هذا التحريف حتى يغفلوا إيمان إبراهيم - عليه السلام- بعقيدة البعث واليوم الآخر، وهذا أمر يخالف عقيدة اليهود في إنكارهم للبعث والجزاء[٣].

ثم يذهب كاتب سفر التكوين إلى قطع الرب مع إبراهيم - عليه السلام- ميثاقاً في المنام قائلا له : (لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر[٤] إلى النهر الكبير نهر الفرات)[٥].

في هذا الإصحاح يزيد كاتب السفر في مساحة الأرض التي وعد الله إبراهيم أن يعطيها لنسله، بأنهم يمتلكون مساحات كبيرة تمتد من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات، وكان هذا العهد قبل ولادة إسماعيل وإسحاق - عليهما السلام – ثم يحدد الميثاق أو العهد التوراتي القبائل الكنعانية التي يسيطر عليها بنو إسرائيل وينتزعون

---

(١) سورة البقرة، آية ٢٦٠ .
(٢) انظر: أحمد عبدالمنعم عبدالسلام الحلواني، اليهودية، الطبعة الأولى (مصر: مطبعة المعرفة، عام ١٩٦٨م)، ج٣، ص٥٩-٦٠.
(٣) انظر: علي عبدالجواد وافي، اليهودية واليهود، ط.د، مكتبة غريب، ص٤٦ .
(٤) نهر مصر: يقصد به كاتب السفر نهر النيل.
انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٩٨٠، وانظر السنن القويم، ج١، ص١٢٧.
(٥) سفر التكوين، الإصحاح ١٥، فقرة ١٨ .

منهم أراضيهم وهم: (القينيين[١] والقنزيين[٢] والقدمونيين[٣] والحثيين[٤] والفرزيين[٥] والرفائيين[٦] والأموريين[٧] والكنعانيين[٨] والجرجاشيين[٩] واليبوسيين[١٠])[١١] .

---

(١) القينيون: إسم سامي معناه (حداد) والقين باللغة العربية معناها الحداد وبنو القين قبيلة من قبائل العرب والنسبة إليها قيني وكانوا يسكنوا في مديان عند خليج العقبة .
انظر: قاموس الكتاب المقدس، ٧٥٦ .

(٢) القنزيون : قبيلة سامية سكنت في أيام إبراهيم –عليه السلام–.
انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٤٤ .

(٣) القدمونيون: معناه (شرقي) وهو شعب كان في أرض كنعان في أيام إبراهيم، وكانوا يسكنون شرقي الأردن .
انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٢٠ .

(٤) الحثيون : قبيلة من القبائل الساكنة في كنعان قبل دخول العبرانيين ولايعرف على وجه التحقيق العنصر الذي تنتمي إليه .
انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٢٨٩-٢٩٠.

(٥) الفرزيون : إسم كنعاني معناه أهل الريف وهي طائفة مهمة من الكنعانيين .
انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٧٥ .

(٦) الرفائيون : معناه (ظلال الموتى) عشيرة من الجبابرة سكنوا قديما في فلسطين شرقي الأردن وغربه قبل وصول إبراهيم .
انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٠٧ .

(٧) الأموريون : شعب كان يتكلم لغة سامية، حكموا أجزاء من فلسطين وسوريا وبابل بعض الزمن، وكانوا في عصر إبراهيم أهم قبيلة في الأرض الجبلية في جنوب فلسطين.
انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ١١٩ .

(٨) الكنعانيون : سكان أرض كنعان، وكانوا يعبدون آلهة كثيرة منها ايل وبعل وعشيرة وعشتاروت وعنات وغيرها.
انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٩٠ .

(٩) الجرجاشيون : جمع ومفردها جرجاش وهي إحدى قبائل كنعان .
انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٢٥٥ .

(١٠) اليبوسيون : إسم قبيلة كنعانية سكنت يبوس أو أورشليم.
انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٥٢-١٠٥٣ .

(١١) سفر التكوين، الإصحاح ١٥، فقرة ١٩-٢١.

الموضع الرابع :

جاء في سفر التكوين: وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديا لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك، وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً وأكون إلهم، وقال الله لإبراهيم وأما أنت فتحفظ عهدي أنت ونسلك من بعدك في إجيالهم، هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك، يختن منكم كل ذكر. فتختتون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم، ابن ثمانية ايام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم، وليد البيت والمبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك، يختن ختانا وليد بيتك والمبتاع بفضتك فيكون عهدي في لحمكم عهداً أبدياً، وأما الذكر الأغلف الذي لايختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها، انه قد نكث عهدي[١].

يذهب كاتب السفر إلى ظهور الرب لإبراهيم ليجدد له العهد الذي بينه وبين إبراهيم بإعطائه كل أرض كنعان ملكاً أبدياً، وجعل الختان علامة على العهد بين الله وبين إبراهيم ونسله ومن لايختتن يكون عقوبته الموت لأنه نكث للعهد، يقول سفر التكوين: (هذا هو عهدى الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك، يختن منكم كل ذكر، فتختتون في لحم غرلتكم، فيكون علامة عهد[٢] بيني وبينكم)[٣]، وكان ذلك العهد بعد مولد إسماعيل -عليه السلام- بثلاثة عشر عاماً، ثم يذكر كاتب سفر التكوين مسارعة إبراهيم إلى تنفيذ هذا العهد فيقول: (فأخذ إبراهيم إسماعيل ابنه وجميع ولدان بيته وجميع المبتاعين بفضته كل ذكر من أهل بيت إبراهيم وختن

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح١٧، فقرة ٧-١٤ .

(٢) الختان سنة من سنن الفطرة التي قررها الإسلام، وهو واجب في حق الذكور ومستحب في حق الإناث، قال رسول الله ﷺ : (الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، وقص الشارب.
انظر: صحيح البخاري، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، ج١، ص٢٢١، رقم الحديث ٢٥٧ .

(٣) سفر التكوين، الإصحاح ١٧، فقرة ١٠-١١ .

لحم غرلتهم في ذلك اليوم عينه كما كلمه الله، وكان إبراهيم ابن تسع وتسعين[١] سنة حين ختن في لحم غرلته)[٢].

ثم عمد مؤلفو التوراة اليهودية إلى تحويل الوعد بالأرض من إبراهيم إلى إسحاق ونسله.

جاء في سفر التكوين : (وكان في الأرض جوع غير الجوع الأول الذي كان في أيام إبراهيم، فذهب إسحاق إلى أبيمالك ملك الفلسطينيين إلى جرار، وظهر له الرب وقال لاتنزل إلى مصر، اسكن في الأرض التي أقول لك، تغرب في هذه الأرض، فأكون معك وأباركك، لأني لك ولنسلك[٣] أعطي جميع هذه البلاد وأفي بالقسم الذي أقسمت لإبراهيم أبيك، وأكثر نسلك كنجوم السماء وأعطي نسلك جميع هذه البلاد وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض، من أجل أن إبراهيم سمع لقولي وحفظ مايحفظ لي أوامري وفرائضي وشرائعي، فأقام إسحاق في جرار)[٤].

يتحدث النص السابق كما يذهب كاتب سفر التكوين: عن حدوث مجاعة للمرة الثانية غير المجاعة الأولى التي حصلت في زمن إبراهيم -عليه السلام-، وأراد إسحاق الذهاب إلى مصر، ولكن ظهر الرب لإسحاق وقال له: (لاتنزل إلى مصر اسكن في الأرض التي أقول لك)[٥].

---

(١) وهذا يتعارض مع ماورد في السنة النبوية حيث ورد أن عمر إبراهيم – عليه السلام- عندما ختن كان ابن ثمانين سنه، كما جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: (اختتن إبراهيم -عليه السلام- وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم).
انظر: صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم -عليه السلام-، ج٤، ص١٨٣٩، رقم الحديث ٢٣٧٠.

(٢) سفر التكوين، الاصحاح ١٧، فقره ٢٣، ٢٥ . .

(٣) يقصد مؤلفوا التوراة اليهودية بنسل إسحاق (يعقوب ونسله) دون عيسو ونسله.

(٤) سفر التكوين، الإصحاح ٢٦، فقرة ١-٦ .

(٥) سفر التكوين، الإصحاح ٢٦، فقرة ٣ .



يقول مفسروا اليهود: (كان إسحاق يقصد أن يذهب إلى مصر لكن الله أمره أن يقيم بأرض كنعان وبذلك حقق له أنه يرثها بمقتضى الوعد لأبيه)(١).

ثم يتحدث كاتب السفر عن وعد الله لإسحاق بالأرض التى أقسم لأبيه إبراهيم قائلا له: (تغرب في هذه الأرض فأكون معك وأباركك، لأني لك ولنسلك أعطي جميع هذه البلاد وأفي بالقسم الذي اقسمت لإبراهيم أبيك)(٢).

ولم يقتصر مؤلفوا اليهود على تحويل الوعد إلى إسحاق، بل وحولوا الوعد بالأرض إلى إسحاق ونسله فقط دون إسماعيل ونسله.

كما ذهب إلى ذلك جماعة من اللاهوتيين: (فالوعد كان لإبراهيم ونسله من إسحاق فإسحاق ابن الموعد دون إسماعيل)(٣).

وذلك لاعتقادهم أن نسل إبراهيم هو إسحاق وذريته دون إسماعيل ونسله كما جاء ذلك في توراتهم: (فقال الله بل سارة امرأتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه إسحاق، وأقيم عهدي معه عهدا أبديا لنسله من بعده)(٤).

وجاء في موضع آخر من توراتهم: (لأنه بإسحاق يدعى لك نسل)(٥)، وعلى هذا الاعتقاد الكاذب يقصر اليهود في توراتهم الوعد بالأرض على إسحاق ونسله ويخرجون إسماعيل ونسله من الوعد لأنه - ابن الجارية - هاجر .

كذلك عمد مؤلفوا التوراة اليهودية إلى تحويل الوعد بالأرض للمرة الثالثة إلى يعقوب (إسرائيل) - عليه السلام – وذلك في عدة مواضع :

---

(١) السنن القويم، ج١، ص ١٧٨ .
(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٢٦، فقرة ٣ .
(٣) السنن القويم، ج١، ص ١٣٤ .
(٤) سفر التكوين، الإصحاح ١٧، فقرة ١٩ .
(٥) سفر التكوين، الإصحاح ٢١، جزء من فقرة ١٢ .

الموضع الأول :

جاء في سفر التكوين: (فخرج يعقوب من بئر سبع[١] وذهب نحو حاران، وصادف مكانا وبات هناك لأن الشمس كانت قد غابت، وأخذ من حجارة المكان ووضعه تحت رأسه فاضطجع في ذلك المكان[٢]، ورأى حُلماً وإذا سلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء وهو ذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها، وهوذا الرب واقف عليها فقال أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحاق الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك)[٣].

يشير النص السابق كما يذهب كاتب سفر التكوين: إلى تلقي يعقوب -عليه السلام- بعد وفاة أبيه إسحاق وعد إلهي بتملك أرض كنعان وذلك للمرة الأولى .

كما جدد الرب ليعقوب العهد في إعطائه الأرض التى وعد بها جده إبراهيم وأباه إسحاق، وذلك حينما رجع يعقوب من فدان آرام في العراق إلى أرض كنعان وذلك للمرة الثانية .

فيقول سفر التكوين : (وظهر الله ليعقوب أيضا حين جاء من فدان أرام وباركه، وقال له الله اسمك يعقوب لايدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل، فدعا اسمه إسرائيل، وقال له الله انا الله القدير، أثمر وأكثر أمة وجماعة أمم تكون منك، وملوك سيخرجون من صلبك، والأرض التى أعطيت إبراهيم وإسحاق لك أعطيها، ولنسلك من بعدك أعطي الأرض، ثم صعد الله عنه في المكان الذي فيه تكلم معه)[٤].

---

(١) بئر سبع: هي مدينة تبعد عن حبرون نحو ثمانية وعشرين ميلا إلى الجهة الجنوبية، وسميت بذلك نسبة إلى الآبار السبعة التي في المدينة .
انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص١٥٠ .

(٢) يزعم مفسروا اليهود: ان ذلك المكان كان جبل مريا، والحجر الذي وضعه يعقوب تحت رأسه كان أحد حجارة المذبح الذي قدم عليه إسحاق. انظر:السنن القويم،ج١، ص١٩٠.

(٣) سفر التكوين، الإصحاح ٢٨، فقرة ١٠-١٣ .

(٤) سفر التكوين، الإصحاح ٣٥، فقرة ٩-١٣ .

وهكذا يستمر كاتب سفر التكوين في تحويل الوعد الإلهي من إبراهيم -عليه السلام- حتى يصل به إلى (يهوذا) رابع أبناء يعقوب ونسله .

تعلق الكاتبة أبكار السقاف عن تحولات الوعود التوراتية فتقول: (لايجعل كاتب سفر التكوين هذا الوعد يأتي لإبراهيم، بادئ ذي بدء، إلا ليحوله إلى إسحاق ليخرج منه إسماعيل وأبناء إسماعيل وإلا ليتخذ من إسحاق وسيلة إلى تحويل هذا الوعد إلى يعقوب ليحصره في سلالة إسرائيل حتى يمكنه بعد ذلك من تحويله إلى ذرية داود لينحصر في مملكة الجنوب دون الشمال وتعود (مملكة يهوذا) أو (المملكة اليهودية) إلى الوجود، هذا هو الهدف الأخير الذي استهدفه مؤلف سفر التكوين)[١].

وعلى ضوء ذلك يدّعي اليهود أن الله وعدهم وراثة الأرض المباركة بناء على وعود الله لإبراهيم -عليه السلام- بامتلاك أرض كنعان له ولنسله -بنو إسرائيل-، وهو مايدعيه اليهود في الوقت الحاضر بأن لهم الحق في تملك أرض فلسطين بدعوى مايسمونه بـ(الحقوق الدينية).

كما يعتقد اليهود أنهم شعب الله المختار[٢] دون سائر البشر بناء على وعود الله لإبراهيم بتملك أرض فلسطين.

يقول أنور الجندي: (يدعي اليهود إن إلٰههم (يهوه) قطع وعداً لإبراهيم بتفضيل الشعب اليهودي[٣] على جميع الأجناس)[٤].

---

(١) إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، الطبعة الأولى، (القاهرة: عالم الكتب، عام ١٩٦٧م)، ص ١٢٦-١٢٧ .

(٢) أمثلة على ذلك كما جاء في أسفارهم: أنظر سفر الخروج، الإصحاح ١٩، فقرة ٦؛ وانظر سفر العدد، الإصحاح ١٤، فقرة ٢، وانظر سفر التثنية، الإصحاح ٧، فقرة٤، وانظر سفر التثنية، الإصحاح ١٠، فقرة ١٥ .

(٣) وهذا إدعاء كاذب، انظر بالتفصيل: صلاح الخالدي، الشخصية اليهودية من خلال القرآن، الطبعة الأولى، (دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، عام ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ص١٤٢-١٤٣، وانظر: عطاالله بخيت المعايطة، أثر الإنحراف العقدي والفكري على اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر، ص٢٩٨-٣٠٤.

(٤) المخططات التلمودية، الطبعة الثانية، (القاهرة: دار الاعتصام، عام ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م)، ص ١٩ .

نستنتج مما سبق عرضه مايلي :

١ - تدَّعي توراة اليهود أن الله –عز وجل- وعد إبراهيم –عليه السلام- ثم إسحاق ثم يعقوب –عليهم السلام- بتملك أرض كنعان (فلسطين) ملكاً أبدياً.

٢ - تدَّعي توراة اليهود أن نسل إبراهيم –عليه السلام- الذي قصد بالوعد الإلهي بامتلاك أرض كنعان هو إسحاق ونسله، ويبنون على هذا الإدعاء أن الله وعدهم أرض فلسطين وماحولها من الأرض على إعتبار أنها الأرض التي وعد الله بها جدهم إبراهيم –عليه السلام-.

تعقيب ونقد:

من خلال ماسبق عرضه يحسن بنا أن نعرض لها بالمناقشة والتحليل وذلك من خلال النقاط التالية :

أولاً: وعود الله –عز وجل- لإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب –عليهم السلام- بامتلاك أرض كنعان – فلسطين – ملكاً أبدياً.

فأقول: إننا لانسلم بصحة ماجاء في توراة اليهود بشأن تلقي إبراهيم –عليه السلام- وعدا بامتلاك أرض كنعان ملكاً أبدياً وذلك للأسباب التالية :

١ - إن هذه الوعود التوراتية لإبراهيم –عليه السلام- بتملك أرض كنعان مخالف لما جاء في القرآن الكريم من وعد الله لإبراهيم –عليه السلام- بجعله إماماً للناس.

قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1].

فالله –عز وجل- وعد خليله إبراهيم –عليه السلام- بأن يجعله إماماً للناس يقتدى به في التوحيد حين قام بما كلفه الله به من الأوامر والنواهي، كما يقتدي بقوله وفعله في أصول الدين كلها، وقد تحققت إمامته للناس بدعوته إياهم إلى التوحيد الخالص باعتباره أس الفضائل وتحذيرهم من الشرك باعتباره أس الرذائل، إذ أن رسالته –عليه السلام- نفعت الأمة المرسلة إليها بطريق التبليغ كما نفعت الأمم الأخرى بطريق الإقتداء[2]، وعندما طلب الخليل –عليه السلام- من ربه أن يكون بعض ذريته أئمة للناس، حقق الله –تعالى- لخليله –عليه السلام- ماطلبه وذلك بجعل ذريته المؤمنين أئمة للناس

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٢٤.

(٢) انظر: سيد محمد سادات الشنقيطي، ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم –عليه السلام–، الطبعة الثانية، (الرياض: دار عالم الكتب، عام ١٤١٩هـ–١٩٩٨م)، ص٢٢، ٢٣.

مثل إسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وأيوب ويونس وزكريا ويحى وعيسى حتى كان آخرهم محمد ﷺ ، وبهذا تحقق وعد الله –عز وجل- الذي وعده لخليله –عليه السلام-، وليس كما ورد في توراة اليهود أن الله تعالى وعد خليله –عليه السلام- بامتلاك أرض كنعان، إذ لو حصل مثل هذا الوعد لكان واجب تحقيقه وإلا لأصبح خلف في الوعد، والله تعالى لايخلف الميعاد، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ (1).

٢ - ظهور بعض النصوص في توراة اليهود والتي تناقض وتعارض صحة هذا الوعد المزعوم – امتلاك أرض كنعان- في حق إبراهيم –عليه السلام- وإسحاق ويعقوب – عليهما السلام- حيث ورد في توراة اليهود أن إبراهيم –عليه السلام- عندما ماتت زوجته سارة ذهب إلى بنى حث من الفلسطينيين وطلب منهم أن يبيعوه قطعة أرض من أجل دفن زوجته سارة، فأجاب بنو حث إبراهيم في طلبه وعرضوا عليه أن يختار مايشاء من مقابرهم بدون مقابل وذلك لمكانة إبراهيم وسيرته الحسنة بينهم، ولكنه - عليه السلام - أخذها بمقابل وهو أربعمائة من الفضة وإلى هذا الحوار الذي دار بين إبراهيم -عليه السلام- وبين بني حث.

كما جاء في سفر التكوين: (وماتت سارة في قرية أربع التي هي حبرون في أرض كنعان فاتى إبراهيم ليندب سارة ويبكي عليها، وقام إبراهيم من إمام ميتة وكلم بني حث قائلا، أنا غريب ونزيل عندكم أعطوني ملك قبر معكم لادفن ميتي من أمامي، فأجاب بنو حث إبراهيم قائلين له، اسمعنا ياسيدي أنت رئيس من الله بيننا في أفضل قبورنا ادفن ميتك لايمنع أحد منا قبره عنك حتى لاتدفن ميتك، فقام إبراهيم وسجد(2) لشعب الأرض لبني حث، وكلمهم قائلا إن كان في نفوسكم ان ادفن ميتي من أمامي فاسمعوني والتمسوا لي من

(1) سورة آل عمران، جزء من الآية ٩ .
(2) يستحيل في حق إبراهيم –عليه السلام– السجود لغير الله تعالى، حاشاه –عليه السلام– أن يفعل ذلك؟!.



عفرون بن صوحر أن يعطيني مغارة المكفيلة التى له في طرف حقله بثمن كامل يعطيني إياها في وسطكم ملك قبر، وكان عفرون جالسا بين بني حث، فأجاب عفرون الحثي إبراهيم في مسامع بني حث لدى جميع الداخلين باب مدينته قائلا، لا ياسيدي اسمعني الحقل وهبتك إياه، والمغارة التي فيه لك وهبتها، لدى عيون بني شعبي وهبتك إياها ادفن ميتك، فسجد إبراهيم أمام شعب الأرض، وكلم عفرون في مسامع شعب الأرض قائلا بل إن كنت أنت إياه فليتك تسمعني أعطيك ثمن الحقل خذ مني فادفن ميتي هناك، فأجاب عفرون إبراهيم قائلا له ياسيدي اسمعني، أرض بأربع مئة شاقل[1] فضة ماهي بيني وبينك فادفن ميتك، فسمع إبراهيم لعفرون ووزن إبراهيم لعفرون الفضة التي ذكرها في مسامع بني حث أربع مئة شاقل فضة جائزة عند التجار)[2].

يتبين مما سبق أن إبراهيم - عليه السلام - لم يمتلك ولو جزءاً صغيراً من أرض كنعان، (ولو كان يمتلك شيئاً من ذلك لأخذ المغارة مجاناً أو عنوة وقد وعده الرب على حسب زعم توراة اليهود بالأرض كلها من الفرات إلى النيل؟ ، وكانت المغارة كما ذكرت التوراة اليهودية نفسها، ملكاً لرجل من بني حث يسمى عفرون بن صوحر باعها لإبراهيم بثمن معقول حتى أصبحت المغارة لآل إبراهيم يدفنون فيها موتاهم ومن جملتهم إسحاق وإسماعيل ويعقوب وغيرهم)[3].

يقول الشيخ رحمة الله الهندي معلقاً على الإصحاح السابع عشر من سفر التكوين: (وسأعطي لك ولنسلك أرض غربتك جميع أرض كنعان ملكا إلى الدهر وأكون لهم إلهاً)[4].

---

(١) شاقل: هي أصغر وحدة في العملة وهو نصف أوقية من الفضة، ويعادل قيمته حاليا بين ريالين ونصف وخمسة ريالات .
انظر:قاموس الكتاب المقدس،ص٥٠٢؛وانظر:ول ديورانت، قصة الحضارة، مج١، ج٢، ص٢٠٤.

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٢٣، فقرة ٢-٦ .

(٣) انظر: عبدالحميد بن أبي أزيان، أصول الصهيونية ومآلها، ط.د، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع)، ص٢٨.

(٤) سفر التكوين، الإصحاح ١٧، فقرة ٨ .

وهذا غلط أيضا، لأن جميع أرض كنعان لم تعط لإبراهيم قط، وكذا لم تعط لنسله ملكا إلى الدهر، بل الانقلابات التي وقعت في هذه الأرض لم يقع مثلها في الأراضي الأخر، ومضت مدة مديدة جدا على أن زالت الحكومة الإسرائيلية عنها رأسا)[١].

كذلك الحال مع إسحاق - عليه السلام- مات ولم يكن يمتلك شبراً واحداً من أرض كنعان.

وعندما عمت المجاعة في أرض كنعان أراد إسحاق الهجرة إلى مصر، ولكنه لم يهاجر إليها إمتثالا لأمر الرب بعدم الهجرة إلى مصر والبقاء بأرض كنعان، كما يقول سفر التكوين: (وكان في الأرض جوع غير الجوع الأول الذي كان في أيام إبراهيم فذهب إسحاق ملك الفلسطينيين إلى جرار، وظهر له الرب وقال لاتنزل إلى مصر اسكن في الأرض التي أقول لك، تغرب في هذه الأرض فأكون معك وأباركك لأني لك ولنسلك أعطي جميع هذه البلاد وأفي بالقسم الذي أقسمت لإبراهيم أبيك)[٢].

يذهب النص السابق: إلى أن إسحاق كان فقيراً، ولما حصلت مجاعة في أرض كنعان ذهب إسحاق إلى ملك جرار مستجديا.

بل تنص أسفار اليهود على أن إسحاق - عليه السلام - تعرض للطرد من قبل (ابيمالك) وذلك بعد إقامة إسحاق في أرض كنعان فترة من الزمن وأصبح خلالها غنيا.

يقول سفر التكوين: (وقال ابيمالك لإسحاق إذهب من عندنا لانك صرت أقوى مناجداً، فمضى إسحاق من هناك ونزل في وادي جرار وأقام هناك)[٣].

---

(١) إظهار الحق، ج١، ص ١٢١-١٢٢.
(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٢٦، فقرة ١-٣ .
(٣) سفر التكوين، الإصحاح ٢٦، فقرة ١٦-١٧ .

وكذلك الحال مع يعقوب - عليه السلام - حيث تذكر التوراة اليهودية أنه عاش فقيرا ولم يكن يمتلك شيئا يضطجع عليه فاتخذ من الحجارة وساداً تحت رأسه.

كما جاء في سفر التكوين: (فخرج يعقوب من بئر سبع وذهب نحو حاران، وصادف مكانا وبات هناك لأن الشمس كانت قد غابت وأخذ من حجارة المكان ووضعه تحت رأسه فاضطجع في ذلك المكان)(١)، وعندما عم القحط والمجاعة أرض كنعان أرسل يعقوب أولاده إلى مصر لطلب الميرة(٢).

ثم هجرة يعقوب - عليه السلام - وأولاده الأسباط إلى مصر، وسكنوا عند يوسف ثم وفاة يعقوب في أرض مصر .

كما جاء في سفر التكوين: (فقام يعقوب من بئر سبع وحمل بنو إسرائيل يعقوب آباهم وأولادهم ونساءهم في العجلات التي أرسل فرعون لحمله، وأخذوا مواشيهم ومقتناهم الذي اقتنوا في أرض كنعان وجاءوا إلى مصر وكل نسله معه)(٣).

كذلك ورد في أسفار اليهود مايدل على عدم تملك إبراهيم أو إسحاق أو يعقوب لأرض كنعان، وذلك عندما تصف أسفار اليهود إبراهيم وإسحاق ويعقوب - عليهم السلام- بأنهم غرباء على أرض كنعان بين سكانها الكنعانيين، وأنهم ليسوا أصحابها الأصليين.

كما جاء بخصوص إبراهيم - عليه السلام- حيث يقول سفر التكوين: (وانتقل إبراهيم إلى أرض الجنوب وسكن بين قادش وشور وتغرب في جرار)(٤).

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٢٨، فقرة ١٠ - ١١ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٤٢، فقرة ١ - ٥ ، والإصحاح ٤٣، فقرة ١ .

(٣) سفر التكوين، الإصحاح ٤٦، فقرة ٥ - ٦. وانظر سفر التكوين، الإصحاح ٤٧، فقرة١.

(٤) سفر التكوين، الإصحاح ٢٠، فقرة ١ .

وفي موضع آخر من نفس السفر: (تغرّب إبراهيم في أرض الفلسطينيين)[١]، وأيضا ماجاء بخصوص إسحاق وابنه يعقوب -عليهما السلام- من ذلك: ماجاء في سفر التكوين: (وسكن يعقوب في أرض غربة أبيه في أرض كنعان)[٢].

وأيضا يقول السفر: (وجاء يعقوب إلى إسحاق أبيه إلى حبرون حيث تغرب إبراهيم وإسحاق)[٣].

يقول أحمد سوسه في هذا الصدد: (إن أرض فلسطين باعتراف التوراة اليهودية ذاتها كانت أرض غربة بالنسبة إلى آل إبراهيم وآل إسحاق وآل يعقوب إذ كانوا مغتربين في أرض فلسطين بين الكنعانيين سكانها الأصليين، والتوراة تتحدث عنهم بصفتهم غرباء وافدين طارئين على فلسطين ...)[٤].

إلى أن يقول: (وهكذا فلايمكن أن تكون كلمة " تغرب" بمعنى اتجه نحو الغرب لأن ورود كلمة " أرض الغربة " تنفي هذا الاحتمال)[٥].

كما تتضارب أسفار اليهود في بيان حدود الأرض التي وعد الله -عز وجل- إبراهيم -عليه السلام- ونسله، حيث تذكر توراة اليهود إن أول وعد من الله لإبراهيم ونسله كان في منطقة شكيم، كما جاء ذلك في سفر التكوين: (وظهر الرب لأبرام وقال لنسلك أعطي هذه الأرض، فبنى هناك مذبحاً للرب الذي ظهر له)[٦] ويقصد بهذه الأرض نابلس[٧].

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٢١، فقرة ٣٤ .
(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٣٧، فقرة ١ .
(٣) سفر التكوين، الإصحاح ٣٥، فقرة ٢٧.
(٤) مفصل العرب واليهود في التاريخ، ص ٤٧٨ .
(٥) المصدر السابق، ص ٤٧٩ .
(٦) سفر التكوين، الإصحاح ١٢، فقرة ٧ .
(٧) انظر: عابد توفيق الهاشمي، عقيدة اليهود في تملك فلسطين، ص١١٢ .

ثم تتوسع توراة اليهود في مساحة الأرض التي وعد الله بها إبراهيم على مد البصر، كما جاء في سفر التكوين: (ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد)(١).

ثم تذكر توراة اليهود قطع الرب ميثاقا ثالثا مع إبراهيم بإعطاء نسله أرضاً تمتد من نهر مصر إلى الفرات قائلا له: (لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات)(٢).

ففي هذا النص يشير إلى : اتساع رقعة الأرض التي وعد الله بها إبراهيم لتشمل الجانب الغربي من الفرات في العراق، كما جاء في الإصحاح الثاني عشر: (وظهر الرب لأبرام وقال لنسلك أعطي هذه الأرض فبنى هناك مذبحاً للرب الذي ظهر له)(٣).

لم يحدد الإصحاح السابق المقصود بقوله (هذه الأرض)، ثم بعد ذلك يذكر سفر التكوين للمرة الثانية وعد الله لإبراهيم كما جاء في الإصحاح الثالث عشر فيقول: (ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، لأن جميع الأرض التى أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد)(٤).

ويتضمن هذا الوعد شرق الأردن وذلك لأن شرق الأردن يرى بوضوح من تل أبيب(٥).

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ١٣، فقرة ١٤، ١٥ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٥، فقرة ٢٨ .

(٣) سفر التكوين، الإصحاح ١٢، فقرة ٧ .

(٤) سفر التكوين، الإصحاح ١٣، فقرة ١٤، ١٥ .

(٥) انظر: صابر طعيمه، التاريخ اليهودي العام، الطبعة الثالثة، بيروت: دار الجيل، عام ١٤١١هـ-١٩٩١م، ص ٣١٩ .

ثم تذكر توراة اليهود: قطع الرب ميثاقاً ثالثاً مع إبراهيم بإعطاء نسله أرضاً تمتد من نهر مصر إلى الفرات قائلاً له : (لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات)[١].

ففي هذا النص تتسع رقعة الأرض لتشمل الجانب الغربي من الفرات في العراق.

إلى أن تذكر توراة اليهود قطع الله عهدا بينه وبين إبراهيم في جعل كل أرض كنعان له ولنسله ملكاً أبدياً.

كما جاء في سفر التكوين: (واقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديا، لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك، وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان)[٢].

يلاحظ مما سبق التناقض والتضارب في تحديد مساحة الأرض التي وعد الله إبراهيم ونسله مما يدل على عدم مصداقية التوراة اليهودية.

يقول محمد شلبى شتيوي : (فأي وعد من هذه الوعود أعطى الرب لإبراهيم، إننا لانستطيع أن نخرج بنتيجة مفيدة أو جواب شاف وذلك بسبب التضارب البين في هذه الوعود التي جاءت في سفر واحد، ولعل هذا التضارب يعود في الأصل إلى تحريف التبديل[٣] الذي كانوا يلجأون إليه تحقيقا لأغراض يهدفون إليها كبث روح الشجاعة والمجازفة في شعب بني إسرائيل، أو لإثبات أحقيتهم في هذه الأرض التي جاءت حدودها في التوراة حيث يجب

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ١٥، فقرة ١٨ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٧، فقرة ٧ – ٨ .

(٣) تحريف التبديل: ويقصد به رفع كلمة أو جملة من التوراة التي نزلت على موسى –عليه السلام– ووضع أخرى مكانها بحيث تكون الكلمة أو الجملة الجديدة محققة لغرض في أنفسهم كمنفعة تعود عليهم أو مذمة ومنقصة ترفع عنهم. انظر: محمد شتيوى، التوراة دراسة وتحليل، ص ٨٤ .

عليهم تملكها تملكا أبديا وطرد أصحاب الأرض الأصليين لأنهم هم الدخلاء على ميراث الآباء والأجداد)[١].

ثانياً: دعوى اليهود أن الله وعدهم الأرض المباركة بناءعلى وعود الله -عز وجل- لإبراهيم -عليه السلام- بامتلاك أرض كنعان (فلسطين) له ولنسله الذين هم -بنو إسرائيل- كما يزعمون.

إن مايدعيه اليهود من أن الله وعدهم أرض فلسطين بناء على وعود الله -عز وجل- لإبراهيم -عليه السلام- بامتلاك أرض كنعان، فهذا إدعاء باطل وذلك للأمور التالية :

١ - إن الله -عز وجل- ليس بينه وبين أحد من خلقه علاقة خاصة، وإنما العلاقة بين الله -عز وجل- وبين عباده تقوم على أساس التقوى والعمل الصالح، فمن عبد الله -عز وجل- ودان له بالطاعة كان من عباده الصالحين، ومن كان على عكس ذلك فهو بعيد عن ربه -جل وعلا-، على هذا الأساس تقوم العلاقة بين الله وبين خلقه لافرق في ذلك بين عربي ولاعجمي، ولا أسود ولا أبيض، ولاجنس ولا لون ولاشعب دون غيره من الشعوب[٢].

٢ - لو فرضنا -صحة- وعود الله -عز وجل- لإبراهيم -عليه السلام- بامتلاك نسله لأرض كنعان، فإن هذه الوعود تخص أتباع إبراهيم المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣]. واليهود ليسوا من أتباع إبراهيم -عليه السلام- كما قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[٤]، وذلك لأن اليهود الآن ليسوا على دين موسى، ولادين

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٨٨ .
(٢) انظر: محمود مزروعة، دراسات في اليهودية، ص ١٩٨ .
(٣) سورة آل عمران، آية ٦٨ .
(٤) سورة آل عمران، آية ٦٧ .

إبراهيم -عليهما السلام- الذي هو الإسلام، كما أن اليهود جانبوا شرع الله، وانتهكوا محارمه، وحادوا عن صراط الله المستقيم، وقتلوا أنبيائهم، قال تعالى عنهم: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[1].

كما أن من سنن الله في الأرض أن الأرض يورثها عباده الصالحون الذين يعملون بشرعه ويحكمون الأرض بدينه كما قال تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾[3].

واليهود ليسوا من عباد الله الصالحين، لأنهم سعوا في الأرض فساداً، وقتلوا الأنبياء، وفسدت أخلاقهم فحكم الله عليهم بالشتات والتمزق والتفرق جزاء كفرهم وبغيهم وإفسادهم في الأرض، كما قال تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم

(١) سورة المائدة، آية ١٢، ١٣ .
(٢) سورة الأعراف، آية ١٢٨ .
(٣) سورة الأنبياء، آية ١٠٥ .

بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾[١]. وذلك الشتات والتفرق تحقيقاً لوعد الله فيهم، ولم تقم لليهود قائمة منذ آلاف السنين إلى أن أراد الله أن يتجمعوا في أرض فلسطين ليس من أجل تكريم الله لهم وتفضيلهم وتوريثهم كما يزعمون، وإنما من أجل تحقيق وعد الله الثاني فيهم من الخزي والذل والقتل، كما قال تعالى: ﴿ وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿ إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ﴾[٣].

وانطلاقاً من هذا نصل إلى أنه لاحق لليهود في عموم الأرض، فمن باب أولى لاحق لهم في الأرض التي بارك الله فيها للعالمين، وجعلها موطناً لكثير من الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، وإنما الأرض هي حق للأمة المسلمة، كما جاء في السنة النبوية المطهرة: (إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتى مازوى لى منها)[٤].

وعلى ضوء ذلك تكون أرض فلسطين هي ملك للأمة المسلمة باعتبارها جزء من عموم الأرض التي وعد الله بها عباده الصالحون.

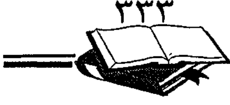
---

(١) سورة الأعراف، آية ١٦٨ .

(٢) سورة الإسراء، آية ١٠٤.

(٣) سورة الإسراء، آية ٧ .

(٤) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، ج٤، ص٢٢١٥، رقم الحديث ٢٨٨٩ .



المبحث الثاني

الوعد بتكثير النسل

المبحث الثاني
الوعد بتكثير النسل

ورد في أسفار اليهود أن الله -عز وجل- وعد إبراهيم -عليه السلام- بتكثير نسله كعدد النجوم في السماء وكعدد رمل الأرض وذلك في عدة مواضع :

الموضع الأول:

جاء في الإصحاح الثالث عشر من سفر التكوين: (وقال الرب لأبرام بعد اعتزال لوط عنه ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، لأن جميع الأرض التى أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد، وأجعل نسلك كتراب الأرض حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضاً يعد، قم امش في الأرض طولها وعرضها لأني لك أعطيها، فنقل أبرام خيامه وأتى وأقام عند بلوطات ممرا التي في حبرون وبنى هناك مذبحا للرب)[(١)].

يتحدث النص السابق كما يذهب كاتب سفر التكوين: عن وعد الله -عز وجل- لإبراهيم -عليه السلام- بتكثير نسله بحيث يصبحوا في الكثرة العددية مثل تراب الأرض، وذلك بعد حادثة الخلاف المزعومة التي حدثت بين إبراهيم ولوط -عليهما السلام- بسبب كثرة أملاكهما، وحصول مخاصمة بين رعاتهما مما أدى إلى افتراقهما، وأمر الله لإبراهيم بالمشي في الأرض التى منحها له (أرض كنعان)، ثم سكن إبراهيم عند بلوطات ممرا التي في حبرون مدينة (الخليل) حاليا وبنائه مذبحا للرب كما يذهب كاتب السفر .

الموضع الثاني:

جاء في الإصحاح الخامس عشر من سفر التكوين: (بعد هذه الأمور[(٢)] صار كلام الرب إلى أبرام في الرؤيا قائلا لاتخف ياأبرام أنا ترس لك أجرك كثير

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ١٣، فقرة ١٤ - ١٨ .

(٢) بعد هذه الأمور: يقصد كاتب السفر بهذه الأمور بعد حرب كدر كعومر والملوك الأربعة لوادي الأردن وأسرهم للوط -عليه السلام- وتخليص إبراهيم -عليه السلام- للوط من الأسر. انظر: السنن القويم، ج١، ص١٢٤.

جدا، فقال أبرام أيها السيد الرب ماذا تعطيني وأنا ماض عقيما ومالك بيتي هو أليعازر الدمشقي، وقال أبرام أيضاً انك لم تعطني نسلاً وهو ذا ابن بيتي وارث لي، فإذا كلام الرب إليه قائلا لايرثك هذا بل الذي يخرج من أحشائك هو يرثك، ثم أخرجه إلى خارج، وقال انظر إلى السماء وعد النجوم ان استطعت أن تعدها وقال له هكذا يكون نسلك، فآمن بالرب فحسبه له براً ... ولما صارت الشمس إلى المغيب وقع على أبرام سبات وإذا رعبة مظلمة عظيمة واقعة عليه، فقال لأبرام اعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريباً في أرض ليست لهم ويستعبدون لهم فيذلونهم أربع مئة سنة)[١].

يتحدث النص السابق كما يذهب كاتب سفر التكوين: عن ظهور الله لإبراهيم في المنام وتوكيد الوعد له بكثرة النسل.

ثم يزعم كاتب النص السابق: شكوى إبراهيم –عليه السلام- إلى الله بعدم إعطائه الذرية بقوله:(أيها السيد الرب ماذا تعطيني وأنا ماض عقيما ومالك بيتي هو أليعازر الدمشقي، وقال إبرام أيضا إنك لم تعطيني نسلاً وهو ذا ابن بيتي وارث لي)[٢].

ثم يتحدث كاتب السفر عن بشارة الله لإبراهيم بالنسل قائلا له: (لايرثك هذا بل الذي يخرج من أحشائك يرثك)[٣].

بعد ذلك جاء الوعد لإبراهيم في (بيت إيل) بتكثير نسله مثل نجوم السماء قائلا له: (انظر إلى السماء وعد النجوم ان استطعت أن تعدها وقال له هكذا يكون نسلك)[٤]. أي يكون نسل إبراهيم مثل نجوم السماء في الكثرة العددية .

ثم يتحدث النص عن تصديق إبراهيم للرب في وعده بتكثير نسله، فاعتبر الرب هذا عملاً عظيماً من إبراهيم يستحق عليه الأجر والبر، كما يقول

(١) سفر التكوين، الإصحاح ١٥، فقرة ١ – ٦ ، ١٢ – ١٣ .
(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٥، فقرة ٢-٣ .
(٣) سفر التكوين، الإصحاح ١٥، جزء من فقرة ٤ .
(٤) سفر التكوين، الإصحاح ١٥، جزء من فقرة ٥ .

سفر التكوين: (فآمن بالرب فحسبه له برا)[١].

وأخيرا يشير النص إلى وحي الله لإبراهيم في المنام بأن نسله سيكون غريباً في أرض مصر وأنهم يستعبدون ويذلون بها أربعمائة سنة [٢].

الموضع الثالث:

جاء في الإصحاح السابع عشر من سفر التكوين: (ولما كان ابرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام وقال له أنا الله القدير سر أمامي وكن كاملا، فأجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيراً جداً، فسقط أبرام على وجهه وتكلم الله معه قائلا، أما أنا فهوذا عهدي معك وتكون أبا لجمهور من الأمم . فلايدعى اسمك بعد أبرام بل يكون اسمك إبراهيم لأني أجعلك أبا لجمهور من الأمم، وأثمرك كثيرا جداً وأجعلك أمما وملوك منك يخرجون... وقال الله لإبراهيم وأما أنت فتحفظ عهدي أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم، هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك يختن منكم كل ذكر، فتختنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم وليد البيت والمبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك، يختن ختانا وليد بيتك والمبتاع بفضتك فيكون عهدي في لحمكم عهدا أبديا، وأما الذكر الأغلف الذي لايختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها إنه قد نكث عهدي)[٣].

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ١٥، فقرة ٦ .

(٢) وهذا يتعارض مع ماذكر في سفر الخروج من أن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر أربعمائة وثلاثين سنة حيث يقول: (وأما إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربعمائة وثلاثين سنة وكان عند نهاية أربعمائة وثلاثين سنة في ذلك اليوم عينه أن جميع أجناد الرب خرجت من أرض مصر)، أي بزيادة ثلاثين سنة .
انظر أحمد حجازي، نقد التوراة، ص ١٣٤-١٣٥ .

(٣) سفر التكوين، الإصحاح ١٧، فقرة ١ - ٦ ، ٩ - ١٤ .

يتحدث النص السابق عن ظهور الله لإبراهيم عندما كان إبراهيم ابن تسع وتسعين وتجديد العهد له بتكثير نسله، (فاجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيراً جداً)[١].

وكان ذلك العهد بعد ولادة إسماعيل بثلاثة عشر سنة وقبل ولادة إسحاق.

ومن أول علامات الشروع في هذا العهد أن غير الله اسم إبراهيم من أبرام إلى (إبراهيم كما غير اسم زوجته ساره إلى (ساري).

كما جدد الله العهد لإبراهيم بأن يجعل من ذريته أمما تؤمن بالله الواحد رب العالمين، وإعطائه لإبراهيم كل أرض كنعان.

كما يقول سفر التكوين: (وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديا لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك، وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً وأكون إلههم[٢])[٣].

وجعل الختان علامة على توثيق العهد بين الله وبين إبراهيم ونسله، لذلك أمر الله إبراهيم أن يختتن هو وكل ذكر في أهل بيته وعبيده الذكور فختتوا جميعا، أما الذي لايختتن يموت لأنه نكث عهد الله.

وللختان أهمية في العقائد التوراتية، على اعتبار أن الدم هو العلامة التي تربط بني إسرائيل بالرب، ولهذا يعتبر الختان في العقائد التوراتية علامة على الرابطة الدموية القوية بين الله واليهود[٤].

جاء في قواميسهم: (والختان من الشعائر المعروفة في اليهودية وهو قطع لحم غرلة كل ذكر ابن ثمانية أيام، وقد ختن إبراهيم وهو في التاسعة والتسعين،

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ١٧، فقرة ٢ .
(٢) وأكون إلههم : هنا تظهر العنصرية اليهودية في جعلهم (يهوه) إلها خاص باليهود دون سائر البشر، وهو مناقض لما هو ثابت في الدين الإسلامي، فالله عز وجل هو رب العالمين.
(٣) سفر التكوين، الإصحاح ١٧، فقرة ٧ ، ٨ .
(٤) انظر: محمد البار، الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم، ص ٧٩ .

وإسماعيل في الثالثة عشرة والختان في اليهودية فرضاً دينياً للتمييز بين نسل إبراهيم وباقي اليهود، ويطلق اليهود على أنفسهم (أهل الختان) وغيرهم (أهل الغرلة) ولايزال اليهود المعاصرون يمارسون هذه السنة بكامل طقوسها، فيأتون بالولد إلى المجمع ويجري عملية الختان مع بعض الطقوس والمراسيم)(١).

كما تزعم أسفار اليهود أن نسل إبراهيم من إسحاق هم الذين سيكونون مثل تراب الأرض وكنجوم السماء حيث قصر الوعد بتكثير النسل على إسحاق ونسله وإخراج إسماعيل ونسله من الوعد بتكثير النسل، فعلى سبيل المثال :

ماجاء في سفر التكوين: (وأكثر نسلك كنجوم السماء وأعطي نسلك جميع هذه البلاد وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض من أجل أن إبراهيم سمع لقولي وحفظ مايحفظ لي أوامري وفرائضي وشرائعي)(٢).

يشير النص السابق كما يذهب كاتبوه إلى وعد الله لإسحاق بما وعد به أباه إبراهيم بتكثير نسله بسبب حفظ أباه إبراهيم لأوامر الله وشرائعه .

ويقصد كاتبوا التوراة اليهودية بنسل إسحاق (يعقوب) ونسله دون أخاه عيسو ونسله.

أيضا جاء في سفر التكوين: (ثم صعد من هناك إلى بئر سبع، فظهر له الرب في تلك الليلة وقال أنا إله إبراهيم أبيك لاتخف لأني معك وأباركك وأكثر نسلك من أجل إبراهيم عبدي، فبنى هناك مذبحاً ودعا باسم الرب ونصب خيمته وحفر هناك عبيد إسحاق بئرا)(٣).

يشير النص إلى تكرار الوعد لإسحاق عندما خرج من جرار وذهب إلى بئر سبع، وظهور الله له معرفاً بنفسه بأنه إله إبراهيم أبيه مجدداً الوعد لإسحاق بمباركته

---

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٣٧ – ٣٣٨ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٢٦ ، فقرة ٤ – ٥ .

(٣) سفر التكوين، الإصحاح ٢٦، فقرة ٢٣ – ٢٥ .

وتكثير نسله قائلا له: (أنا إله إبراهيم أبيك لاتخف لأني معك وأباركك وأكثر نسلك من أجل إبراهيم عبدي)[١].

ثم يشير كاتبوا النص إلى بناء إسحاق مذبحا للرب وتقديم اللحم المشوي علامة على العهد بينه وبين الله على حسب زعمهم .

كما تقصر أسفار اليهود الوعد بتكثير نسل إسحاق على نسل ابنه يعقوب وإخراج (عيسو) ونسله من الوعد وذلك عندما ظهر الله ليعقوب في المنام قائلا له: (ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً ويتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض)[٢].

يشير النص السابق كما يذهب كاتب سفر التكوين: إلى وعد الله عز وجل ليعقوب بتكثير نسله بحيث يصيرون في الكثرة العددية مثل تراب الأرض، وإنتشار نسل يعقوب في جميع الاتجاهات الأربعة غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً.

وهكذا يتمادى اليهود في أسفارهم على قصر الوعد بتكثير نسل إبراهيم على إسحاق ونسله ليخرج من الوعد إسماعيل ونسل، ثم يقصروا الوعد في يعقوب ونسله ليخرج منه عيسوه ونسله وهذا من تفرقتهم العنصرية التي لم يسلم منها حتى أنبياء الله .

وبناء على الوعود السابقة يدعي اليهود أن الله وعدهم بتكثير نسلهم مثل نجوم السماء، وتراب الأرض .

نستطيع مما سبق عرضه أن نخلص إلى مايلي :

١ - وعود الله لإبراهيم بتكثير نسله مثل تراب الأرض، ونجوم السماء .

٢ - قصر توراة اليهود وعود الله لإبراهيم بتكثير نسله على إسحاق ونسله دون إسماعيل ونسله .

٣ - إدعاء اليهود أن الله وعدهم بتكثير نسلهم مثل تراب الأرض، ونجوم السماء.

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٢٦، فقرة ٢٤ .
(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٢٨ ، فقرة ١٤ .

تعقيب ونقد :

سوف نتناول بالتحليل والمناقشة ماسبق عرضه وذلك من خلال النقاط التالية:

أولاً: وعود الله –عز وجل- لإبراهيم –عليه السلام- بتكثير نسله.

إن ماجاء في توراة اليهود بخصوص وعود الله –عز وجل- لإبراهيم –عليه السلام- بتكثير نسله يتفق مع ماجاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾[2].

يقول ابن كثير: (فكل كتاب أنزل من السماء على نبي من الأنبياء بعد إبراهيم الخليل، فمن ذريته وشيعته، وهذه خلعة سنية لاتضاهى، ومرتبة عليه لاتباهى، وذلك أنه ولد له لصلبه ولدان ذكران عظيمان إسماعيل من هاجر، ثم إسحاق من سارة، وولد له يعقوب وهو إسرائيل الذي ينسب إليه سائر أسباطهم، فكانت فيهم النبوة، وكثروا جداً بحيث لايعلم عددهم إلا الذي بعثهم واختصهم بالرسالة والنبوة حتى ختموا بعيسى ابن مريم من بني إسرائيل، وأما إسماعيل –عليه السلام- فكانت منه العرب على اختلاف قبائلها، ولم

---

(١) سورة الأنعام، من آية ٨٤-٨٧ .

(٢) سورة الحديد، آية ٢٦ .

يوجد من سلالته من الأنبياء سوى خاتمهم على الإطلاق وسيدهم، وفخر بني آدم في الدنيا والآخرة محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ابن هاشم القرشي، المكي ثم المدني صلوات الله وسلامه عليه...)[١].

يقول أحد الكاتبين: (لم يظهر من نسل إسماعيل أنبياء عديدون كما ظهر من نسل إسحاق، ولكن الله جعل من نسله من يرجح الكفة كلها، جعل فيها محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، وكان ذلك من نصيب إسماعيل صلى الله عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين)[٢].

ثانياً: قصر توراة اليهود وعد الله لإبراهيم بتكثير نسله على إسحاق ونسله دون إسماعيل ونسله .

وهذا زعم كاذب وذلك للأسباب التالية :-

١ - إن الوعد لإبراهيم –عليه السلام- بتكثير نسله كان في أول الأمر وعداً عاماً، كما جاء في سفر التكوين: (وأجعل نسلك كتراب الأرض، حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضاً يعد)[٣]، إذ تدل كلمة (نسلك) على أن الوعد في ظاهره يشمل جميع نسل إبراهيم ، ونسل إبراهيم لايخصص بإسحاق ونسله، وإنما يشمل إسماعيل ونسله .

٢ - ظهور بعض النصوص في توراة اليهود والتي تشير إلى تكثير نسل إبراهيم من ولده إسماعيل –عليه السلام- كعدد نجوم السماء وكرمل الارض، وذلك في المواضع التالية :

الموضع الأول :

في معرض بشارة الله عز وجل لإبراهيم بولد يرثه ويكون من هذا الولد نسل كعدد نجوم السماء.

---

(١) قصص الأنبياء، ج١، ص ١٥٤ .
(٢) انظر: محمد علي البار، الله والأنبياء، ص ١١١ .
(٣) سفر التكوين، الإصحاح ١٣، فقرة ١٦ .

جاء في سفر التكوين: (فقال أبرام أيها السيد الرب ماذا تعطيني وأنا ماض عقيما ومالك بيتي هو أليعازر الدمشقي، وقال أبرام أيضا لم تعطني نسلا وهوذا ابن بيتي وارث لي، فإذا كلام الرب إليه قائلا لايرثك هذا بل الذي يخرج من أحشائك هو يرثك[١]، ثم أخرجه إلى خارج وقال انظر إلى السماء وعد النجوم ان استطعت أن تعدها وقال له هكذا يكون نسلك)[٢].

الموضع الثاني:

في معرض بشارة الله عز وجل لهاجر بولادة إسماعيل -عليه السلام- كما بشرها الله بتكثير نسلها من إبنها إسماعيل .

كما جاء في الإصحاح السادس عشر من سفر التكوين: (وقال لها ملاك الرب تكثيراً أكثر نسلك فلايعد من الكثرة، وقال لها ملاك الرب هاأنت حبلى فتلدين ابنا وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع مذلتك)[٣].

الموضع الثالث:

عندما طلب إبراهيم من الله عز وجل أن يحيى إسماعيل في طاعة الله وأن يحفظه برعايته فقال: (ليت إسماعيل يعيش أمامك)[٤].

فاستجاب الله لدعاء إبراهيم قائلا: (وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأثمره، وأكثره كثيراً جداً اثني عشر رئيساً يلد وأجعله أمة[٥] كبيرة)[٦].

---

(١) يقصد به إسماعيل –عليه السلام– لأنه بكر إبراهيم باعتراف توراة اليهود .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٥ ، فقرة ٢ – ٥ .

(٣) سفر التكوين، الإصحاح ١٦ ، فقرة ١٠ –١١ .

(٤) سفر التكوين، الإصحاح ١٧ ، فقرة ١٨ .

(٥) وفي التوراة السامرية: (وفي إسماعيل استجيب منك هوذا باركته واثمره وأكثره جدا جدا اثنا عشر رئيسا يولد وسأجلعه شعبا عظيما). انظر: أحمد حجازي، التوراة السامرية، ص ٥٥ .

(٦) سفر التكوين، الإصحاح ١٧، فقرة ٢٠ .

٣ - الواقع التاريخي يشهد كثرة نسل إسماعيل -عليه السلام- على نسل إسحاق -عليه السلام-، حيث أنجب إبراهيم -عليه السلام- من هاجر إبنه إسماعيل -عليه السلام- الذي شب ونشأ بمكة، ثم تزوج من قبيلة جرهم العربية التي كانت تسكن بمكة، وكان من نسله -عليه السلام- العرب الذين جاء منهم محمد ﷺ الذي حقق الله على يديه قيام النواة الأولى للأمة الإسلامية التي كونت ممالك إسلامية في بقاع شتى من الأرض.

يقول أبو البقاء صالح الهاشمي: (ومانعلم الآن من طبق الأرض وملأ أكناف الدنيا من ولد إبراهيم سوى ولد إسماعيل، فأما اليهود من ولد إسحاق منهم خول وذمة لبني إسماعيل في سائر الأرض كلها)(١). أما بنو إسرائيل وهم ذرية إسحاق فكانوا قليلى العدد وسكنوا في مكان محدود من الأرض، حتى ضل بنو إسرائيل، ونقضوا عهود الله ومواثيقه، وجانبوا شرع الله وانتهكوا محارمه وحادوا عن صراط الله المستقيم، فشتتوا ومزقوا.

يقول أحد الكاتبين: (ورغم مضي حوالي أربعة آلاف سنة من هذا الوعد، فإن نسل إبراهيم من إسحاق لايزيد عن ١٥ مليون، هذا مع العلم أن معظم هؤلاء ليسوا من نسل إبراهيم -عليه السلام- مطلقا، بل من الأمم التي تهودت مثل عرب اليمن، وبعض الأحباش، ويهود الخزر، ومعظم يهود أوربا...)(٢).

وعلى هذا يتبين كذب ماذهب إليه اليهود في توراتهم من كثرة نسل إسحاق مثل تراب الأرض ونجوم السماء.

ثالثاً: إدعاء اليهود أن الله وعدهم تكثير نسلهم حتى يصبحوا في الكثرة العددية مثل نجوم السماء وتراب الأرض.

وهذا إدعاء كاذب، إذ لانجد أمة من الأمم قضى الله عليها بالتشريد والتعذيب والتقتيل وقلة العدد مثل اليهود. كما قضى الله عليها بالذلة والمسكنة مدى الحياة، كما قال تعالى: ﴿ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو

(١) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، ج٢، ص٧٢١.
(٢) انظر: محمد علي البار، الله والأنبياء -عليهم السلام-، ص٧٨ .



بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾(١).

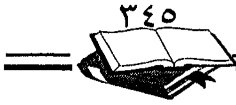
وإنما وعد الله الذي تحقق فيهم هو نزول الكوارث بهم إلى حد إبادتهم وإستئصال شأفتهم وذلك جزاء صنيعهم ومكرهم، هذا كما أن الواقع التاريخي يشهد على عدم صفاء عرقهم إذ أن يهود اليوم خليط من أمم العالم شرقه وغربه، لايخلص لهم نسب، ولايصفو لهم دم(٢).

وبهذا يتبين كذب مايدعيه اليهود من أن الله وعدهم تكثير نسلهم .

---

(١) سورة البقرة، جزء من الآية ٦١ .

(٢) انظر: كمال أحمد عون، اليهود من كتابهم المقدس –أعداء الحياة الإنسانية–، مجمع البحوث الإسلامية، عام ١٣٨٨هـ–١٩٦٨م.



المبحـث الثالـث

الوعد بتبارك الأمة

المبحث الثالث
الوعد بتبارك الأمة

جاء في أسفار اليهود أن الله -تعالى- وعد إبراهيم -عليه السلام- بالبركة في نسله وذلك في عدة مواضع :

الموضع الأول:

جاء في الإصحاح الثاني عشر من سفر التكوين: (وقال الرب اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك، فأجعلك أمة[١] عظيمة وأباركك واعظم اسمك وتكون بركة، وأبارك مباركيك ولاعنك العنه وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض)[٢].

يذهب النص السابق: إلى أن الله -عز وجل- وعد إبراهيم -عليه السلام- عندما وصل إلى (حاران) بأن يجعل من نسله أمة عظيمة ويباركها، قائلاً له: (فأجعلك أمة عظيمة وأباركك واعظم اسمك وتكون بركة)[٣]، هذا هو الجزء الأول من الوعد الإلهي.

يقول مفسروا التوراة اليهودية في معنى بركة الله لإبراهيم: كان هذا الوعد مع مواعيد أخرى لأبرام باعتباره أنه أبو شعب أن الله سوف يعظم اسمه ويكرمه ويحسن ذكره[٤].

أما الجزء الثاني من الوعد الإلهي بقوله: (وأبارك مباركيك ولاعنك العنه)، جاء في السنن القويم في هذا المعنى: (أي أهب البركة لمن يصادقك ولاسيما من

---

(١) وفي التوراة السامرية: (لأجعلك شعباً عظيماً وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة، وأبارك مباركيك ولاعنيك ألعن، ويتبارك بك كل قبائل الأرض). انظر: أحمد حجازي، التوراة السامرية، ص ٤٩ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٢، فقرة ١ – ٣ .

(٣) سفر التكوين، الإصحاح ١٢، فقرة ٢ .

(٤) انظر: السنن القويم، ج١، ص ١١٠ .

يؤمن إيمانك وأوجب اللعنة أي العقاب على من يعاديك ويكفر بإيمانك)[١]، (وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض، أي تتبارك أمم الأرض في نسل إبراهيم .

الموضع الثاني :

جاء في الإصحاح السابع عشر من سفر التكوين : (أما أنا فهوذا عهدي معك وتكون أبا لجمهور من الأمم، فلايدعى اسمك بعد أبرام بل يكون اسمك إبراهيم لأني أجعلك أبا لجمهور من الأمم، وأثمرك كثيراً جداً وأجعلك أمما وملوك منك يخرجون)[٢].

يشير النص السابق إلى عهد الله مع إبراهيم –عليه السلام- بجعله أباً لجمع غفير من الأمم، ومن علامات الشروع في هذا العهد تغيير الله لاسم إبراهيم من (أبرام) إلى (إبراهيم).

كما وعد الله إبراهيم تكثير نسله، وأن يجعل من نسل إبراهيم أمم وملوك كثيرة جدا.

الموضع الثالث:

في الإصحاح الثامن عشر من سفر التكوين: (وإبراهيم يكون أمة كبيرة وقوية ويتبارك به جميع أمم الأرض، لأني عرفته لكي يوصى بنيه وبيته من بعده أن يحفظوا طريق الرب ليعملوا برا وعدلا لكي يأتي الرب لإبراهيم بما تكلم به)[٣].

يشير النص السابق: إلى أن الله سوف يجعل من نسل إبراهيم شعباً كبيراً وأمة قوية، ويتبارك بنسل إبراهيم جميع أمم الأرض، وذلك بشرط صدق العقيدة والعمل بطاعة الله وتعاليمه وتنفيذ وصاياه.

---

(١) انظر: السنن القويم، ج١، ص١١٠ .
(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٧، فقرة ٤ – ٦ .
(٣) سفر التكوين، الإصحاح ١٨، فقرة ١٨ – ١٩ .

الموضع الرابع :

يقول الإصحاح الثاني والعشرون من سفر التكوين: (ونادى ملاك الرب إبراهيم ثانية من السماء، وقال بذاتي أقسمت يقول الرب إني من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك، أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيرا كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر ويرث نسلك[١] باب أعدائه، ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض من أجل أنك سمعت لقولي[٢])[٣].

يشير النص السابق كما يذهب كاتب سفر التكوين: إلى تجلى الرب في صورة ملك من الملائكة وإعطائه لإبراهيم ميثاقاً مؤكدا بالقسم بنفسه بأنه يباركه ويكثر نسله من أجل استجابة إبراهيم لأمر الله بالشروع بذبح ابنه وحيده، وكذلك يتبارك في نسل إبراهيم جميع أمم الأرض أي يكون نسله بركة لجميع أهل الأرض.

كما تذهب توراة اليهود إلى ظهور بركة إبراهيم في نسل ابنه إسحاق دون نسل ابنه إسماعيل.

حيث يذهب الإصحاح السادس والعشرون من سفر التكوين إلى تجديد الوعد لإسحاق بما وعد به أباه إبراهيم من البركة في نسله قائلا له :

---

(١) يقصد مفسروا التوراة اليهودية بكلمة (نسلك) أى نسل إبراهيم من ابنه إسحاق -عليهما السلام-.

(٢) هذا النص التوراتي يخالف ماجاء في النص القرآني من أن الله -عز وجل- كافأ إبراهيم -عليه السلام- على حسن بلائه وصبره على الإمتثال لأمر الله بذبح إبنه إسماعيل -عليه السلام- بالبشارة بإسحاق -عليه السلام-. قال تعالى: ﴿ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَـٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَـٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ ﴾، سورة الصافات، من آية ١٠٤-١١٣.

(٣) سفر التكوين، الإصحاح ٢٢، فقرة ١٥ - ١٨ .

(وأكثر نسلك كنجوم السماء وأعطى نسلك جميع هـذه الأرض، وتتبـارك فـي نسلك جميع أمم الأرض)[١].

كذلك في موضع آخر من نفس سفر التكوين: (فظهر له الرب في تلـك الليلـة وقال أنا إله إبراهيم أبيك لاتخف لأني معك وأباركك وأكثر نسـلك مـن أجل إبراهيـم عبدي)[٢].

كما تذهب توراة اليهود إلى ظهور بركة إسحاق فـي نسـل ابنـه يعقـوب دون نسل ابنه عيسو.

يقول سفر التكوين: (ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً ويتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض)[٣].

ويقول سفر التكوين: (فارتحل إسرائيل وكل ماكـان لـه وأتـى إلـى بئـر سبع، وذبح ذبائح لإله أبيه إسحاق، فكلم الله إسرائيل في رؤى الليـل وقـال يعقـوب يعقـوب فقال هأنذا، فقال أنا الله إلـه أبيـك لاتخـف مـن الـنزول إلـى مصـر لأنـي أجعلـك أمـة عظيمة هناك)[٤].

وبناء على هذه الوعود السابقة يدعـي اليـهود أن الله وعدهم بالتفـاف شـعوب الأرض حولهم ليتباركوا بهم.

ونستطيع بعد ذلك أن نستنتج مايلي :

١ - ورد في توراة اليهود أن الله –عز وجل- وعد إبراهيم –عليه السـلام- بتبـارك الأمم بنسله.

٢ - تخصيص توراة اليهود وعود الله لإبراهيم بتبارك الأمـم بنسـله علـى إسـحاق ونسله دون إسماعيل ونسله .

٣ - إدعاء اليهود أن الله وعدهم بتبارك الأمم بنسلهم .

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٢٦، فقرة ٤ .
(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٢٦، فقرة ٢٤ .
(٣) سفر التكوين، الإصحاح ٢٨، فقرة ١٤ .
(٤) سفر التكوين، الإصحاح ٤٦، فقرة ١ – ٣ .

تعقيب ونقد:

يحسن بنا أن نتناول بالتحليل والمناقشة ماسبق عرضه، وذلك من خلال النقاط التالية :

أولا: وعود الله -عز وجل- لإبراهيم -عليه السلام- بالبركة في نسله.

ورد في توراة اليهود أن الله -عز وجل- وعد إبراهيم -عليه السلام- بالبركة في نسله، وهذا يتفق مع ماجاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴾[١]، ويتفق مع ماجاء في السنة النبوية المطهرة: (... اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد)[٢].

لقد تحقق وعد الله -عز وجل- لإبراهيم -عليه السلام- بالبركة في نسله في حق إسحاق -عليه السلام- وذلك بأن باركه وعظمه، وجعل في ذريته ملوكاً وأنبياء، ولاسيما موسى -عليه السلام- الذي اصطفاه الله بكلامه وأنزل عليه التوراة، كما كانت النبوة في بني إسرائيل حيث جعل الله فيهم النبوة في فترة من الفترات، وكان الأنبياء الذين بعثوا فيهم كثير.

كما قال تعالى عنهم: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٣]، وعلى الرغم من كثرة أنبيائهم لم تستمر النبوة فيهم بسبب عدم إيمانهم بأنبيائهم، كما قال تعالى فيهم: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ

---

(١) سورة الصافات، آية ١١٣ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب هل يصلي على غير النبي ﷺ ، ج٤، ص١٩٩٩، رقم الحديث ٦٣٦٠.

(٣) سورة المائدة، آية ٢٠ .

ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾[1].

يقول ابن كثير في معنى الآية الكريمة: (أي فقد جعلنا في أسباط بني إسرائيل الذين هم من ذرية إبراهيم، النبوة، وانزلنا عليهم الكتاب، وحكموا فيهم بالسنن وهي الحكمة، وجعلنا منهم الملوك، ومع هذا فمنهم من آمن به أي بهذا الإيتاء وهذا الإنعام، ومنهم من صد عنه أي كفر به وأعرض عنه وسعى في صد الناس عنه، وهو منهم ومن جنسهم أي من بني إسرائيل)[2].

بل بلغ الأمر ببني إسرائيل إلى حد قتل أنبيائهم الذين أرسلوا إليهم، كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾[3]، كما جعل الله –عز وجل- في بني إسرائيل الكتب الأربعة وهي التوراة والإنجيل والزبور، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[4].

ثم نزع الله –عز وجل- النبوة والرسالة من بني إسرائيل وجعلها في ذرية إسماعيل –عليه السلام- كما هي سنة الله فيمن خالف أمر الله، قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[5] .

---

(١) سورة النساء، آية ٥٤، ٥٥ .

(٢) تفسير القرآن العظيم، مج١، ص٦٣٦ .

(٣) سورة المائدة، آية ٧٠ .

(٤) سورة الجاثية، آية ١٦ .

(٥) سورة آل عمران، آية ٢٦ .

يقول ابن كثير في معنى الآية الكريمة: (وفي هذه الآية تنبيه وإرشاد إلى شكر نعمة الله على رسوله -ﷺ- وهذه الأمة، لأن الله تعالى حول النبوة من بني إسرائيل إلى النبي العربي الأمي المكي خاتم الأنبياء على الإطلاق، ورسول الله إلى جميع الثقلين الإنس والجن، الذي جمع الله فيه محاسن من كان قبله، وخصه بخصائص لم يعطها نبيا من الأنبياء، ورسولا من الرسل، في العلم بالله وشريعته، وإطلاعه على الغيوب الماضية والآتية، وكشف له عن حقائق الآخرة، ونشر امته في الآفاق في مشارق الأرض ومغاربها، وإظهار دينه وشرعه على سائر الأديان والشرائع، فصلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين، ماتعاقب الليل والنهار)[١].

كما تحقق وعد الله –عز وجل- في حق ولده إسماعيل –عليه السلام- بأن باركه وعظمه بما جعل في ذريته من الإيمان وخاتمة النبوة وذلك ببعثة محمد ﷺ، الذي كانت رسالته عامة لجميع البشر أبيضهم وأسودهم وعربهم وعجمهم، وأمته هي الأمة العظيمة.

يقول الإمام أبو البقاء صالح الهاشمي: (قد علم الموالف والمخالف والموافق والمفارق أنه لم يكن في ذرية إسماعيل من ظهرت بركته ونمت أمته وأعطي الشعب الجليل سوى محمد رسول الله -ﷺ- فلقد ملئوا الأرض برحبها وطبقوا من شرق الدنيا إلى غربها، ودخوا الآفاق وأربوا في العدد على أولاد إسحاق، وهم والحمد لله لايزدادون على مر الأيام إلا نماء وكثرة، وهذا بالغ في شرف إسماعيل إذ فخر الولد يكسب الوالد فخرا ويرفعه دنيا وأخرى)[٢].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : والله تعالى قال في إسماعيل: (إني جاعله أمة عظيمة ومعظمة جداً جداً) وهذا التعظيم المؤكد بـ(جداً جداً) يقتضي أن يكون تعظيما مبالغا فلو قدر أن البيت الذي بناه لايحج إليه أحد، وأن ذريته ليس

---

(١) تفسير القرآن العظيم، مج١، ص٤٣٨.

(٢) انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، ج٢، ص ٦٥٢ .

منهم شيء، كما يقوله كفرة أهل الكتاب، لم يكن هناك تعظيم مبالغاً فيه بجداً جداً، إذا أكثر مافي ذلك أن يكون له ذرية.

ومجرد كون الرجل له نسل وعقب، لايعظم به إلا إذا كان في الذرية مؤمنون مطيعون لله، وكذلك قوله (أجعله لأمة عظيمة) إن كانت تلك الأمة كافرة لم تكن عظيمة، بل كان يكون أباً لأمة كافرة. فعلم أن هذه الأمة العظيمة، كانوا مؤمنين، وهؤلاء يحجون البيت، فعلم أن حج البيت مايحبه الله ويأمر به .

وليس في أهل الكتاب إلا المسلمون، فعلم أنهم الذين فعلوا مايحبه الله ويرضاه، وأنهم وسلفهم الذين كانوا يحجون البيت، أمة أثنى الله عليها، وشرفها، وأن إسماعيل عظمه الله جداً جداً بما جعل في ذريته من الإيمان والنبوة، وهذا هو، كما امتن الله على نوح وإبراهيم بقوله: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾(١)، وقال في الخليل: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾(٢).

ولما قال في نوح: ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾(٣)، كان في ذريته أهل الإيمان، فعلم بذلك أن إسماعيلَ وذريته معظمون عند الله ممدوحون وأن إسماعيل معظم جداً جداً، كما عظم الله نوحاً وإبراهيم، وإن كان إبراهيم أفضل من إسماعيل.

لكن المقصود أن هذا التعظيم له ولذريته إنما يكون إذا كانت ذريته معظمة على دين حق وهؤلاء يحجون إلى هذا البيت، ولايحج إليه بعد محمد غيرهم.

ولهذا لما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾(٤)، قالت اليهود أو بعض أهل الكتاب: فنحن مسلمون.

---

(١) سورة الحديد، آية ٢٦ .
(٢) سورة العنكبوت، جزء من الآية ٢٧ .
(٣) سورة الصافات، آية ٧٧ .
(٤) سورة آل عمران، جزء من الآية ٨٥ .

قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾(١)، فقالوا: لانحج فقال: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(٢).

وأيضا فهذا التعظيم المبالغ فيه، الذي صار به ولد إسماعيل فوق الناس، لم يظهر إلا بنبوة محمد، فدل ذلك على أنها حق مبشر به)(٣).

ثانياً: قصر توراة اليهود بركة النسل على إسحاق ونسله دون إسماعيل ونسله.

إن قصر توراة اليهود بركة النسل على إسحاق ونسله دون إسماعيل ونسله هذا زعم كاذب وذلك للأسباب التالية :

١ - إن وعود الله –عز وجل- لإبراهيم –عليه السلام- بتبارك الأمم بنسله كانت في الأصل وعوداً عامة.

٢ - ظهور بعض النصوص في توراة اليهود والتي تشير إلى بركة نسل إسماعيل –عليه السلام- وذلك في المواضع التالية :

الموضع الأول:

عندما جاء ملاك الله إلى هاجر يبشرها بتكثير نسلها من إسماعيل ثم بشرها بابن يدعى اسمه إسماعيل فيقول : (وقال لها ملاك الرب تكثيراً أكثر نسلك فلايعد من الكثرة، وقال لها ملاك الرب ها أنت حبلى فتلدين ابنا وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك)(٤).

الموضع الثاني :

توجه إبراهيم -عليه السلام- بالدعاء إلى الله -عز وجل- بأن يكلأ إسماعيل بحفظه وعنايته وأن يعيش نسله في طاعة الله وذلك بعد البشارة بإسحاق –عليه السلام-.

---

(١) سورة آل عمران، جزء من الآية ٩٧ .
(٢) سورة آل عمران، جزء من الآية ٩٧ .
(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج٣، ص٣١١-٣١٢.
(٤) سفر التكوين، الإصحاح ١٦، فقرة ١٠ - ١١.

فيقول سفر التكوين على لسان إبراهيم -عليه السلام-: (وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك)[(١)].

فاستجاب الله -عز وجل- لدعاء خليله بالبركة في إسماعيل ونسله قائلا له: (وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا، اثني عشر رئيسا يلد وأجعله أمة كبيرة)[(٢)].

الموضع الثالث:

عندما جاء ملاك الرب إلى هاجر يبشرها للمرة الثانية بأنه سيكون من نسل إبنها إسماعيل شعبا عظيمة.

يقول سفر التكوين على لسان ملاك الله: (قومي احملي الغلام وشدي يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة)[(٣)].

٣ - الواقع التاريخي يشهد أن ذرية إبراهيم من إسماعيل -عليهما السلام- هي الأمة الكثيرة والمعظمة، فمنذ إنتقال النبوة إلى أولاد إسماعيل -عليه السلام- وذلك ببعثة الرسول ﷺ لم ينقطع منهم الحكم والخلافة الإسلامية، منذ مبعث رسول الله -ﷺ- إلى يومنا هذا، مما يدل على أن الأمة المحمدية من أعظم الأمم.

ثالثا: إدعاء اليهود أن الله وعدهم أن الأمم تتبارك بنسلهم.

إن مايدعيه اليهود من وعود الله لهم بتبارك الأمم بنسلهم هذا إدعاء كاذب، وإنما وعدهم الله التشريد والقتل، وتسليط الله عليهم من يذيقهم العذاب المهين إلى يوم القيامة، وتفكيك وحدتهم، وتمزيق شملهم، وإذلالهم على يد جميع الشعوب، وذلك بسبب فسادهم وإفسادهم في الأرض ، كما قال تعالى:

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[(٤)].

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ١٧، فقرة ١٨ .
(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٧، فقرة ٢٠ .
(٣) سفر التكوين، الإصحاح ٢١، فقرة ١٨ .
(٤) سورة الأعراف، آية ١٦٧ .

الخاتمــــة

الخاتمـــة

الحمد لله فاتحة كل خير وخاتمة كل نعمة، أحمده وأشكره -عز وجل- على مامن به علي من العون والتوفيق في إتمام هذا البحث والذي هو بعنوان (إبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود)، وقد توصلت إلى أهم النتائج، والتي استخلصتها من خلال هذا البحث وهي كما يلي :

١ - ينسب اليهود في أسفارهم إلى إبراهيم -عليه السلام- صفات قبيحة وأعمال دنيئة مثل: الكذب - الجبن - الدياثة - والمتاجرة بعرض زوجته - والزواج بأخته ... الخ، وهذا يتنافى مع عصمة الخليل -عليه السلام-، بل ومخالف كل المخالفة مع ماوصفه الله -عز وجل- به في القرآن الكريم من صفات حميدة، وأخلاق كريمة، وفضائل عظيمة، ورفعة وقوة في الدين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [(١)].

٢ - أغفلت أسفار اليهود الجوانب الإيمانية في قصة إبراهيم -عليه السلام-، حيث لم تتحدث عن إصطفاء الله -عز وجل- لإبراهيم -عليه السلام- بالنبوة، ولا أنه صاحب رسالة سماوية ، ولاعن دعوة إبراهيم -عليه السلام- لأبيه وقومه إلى عقيدة التوحيد الصحيحة، ولاعن دعوة إبراهيم -عليه السلام- للناس إلى الحج، كما لم تحدث أسفار اليهود عن هجرات إبراهيم -عليه السلام- الإيمانية في سبيل نشر عقيدة التوحيد الصحيحة، ومن أهمها هجرته المباركة لبناء البيت الحرام، وهذه أمور تحدث عنها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

٣ - أغفلت أسفار اليهود الحديث عن عقيدة إبراهيم -عليه السلام- التي من أصولها التوحيد، والبعث، واليوم الآخر، مما يدل دلالة قاطعة على بطلان مايدعيه اليهود في وراثتهم لدين الخليل -عليه السلام- ودين أبنائه، إذ لو

---

(١) سورة النحل، آية ١٢٠ .

كانوا كذلك لما أغفلوا وخالفوا ماجاء به إبراهيم -عليه السلام- من عقيدة التوحيد، وإثبات البعث، واليوم الآخر، والحج إلى بيت الله الحرام البيت الذي بناه إبراهيم وإسماعيل -عليهما الصلاة والسلام-، وقد أبطل الله -عز وجل- مزاعم اليهود في وراثة دين إبراهيم -عليه السلام- في مواضع متعددة من كتابه العزيز ، قال تعالى: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[2]، وقال تعالى:﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[3]، كما أبطل الله -عز وجل- مزاعم اليهود والنصارى في إدعائهم أن إبراهيم -عليه السلام- وأبنائه كانوا على اليهودية فيما انتهت إليه يهودية اليهود، وعلى النصرانية فيما انتهت إليه نصرانية النصارى، قال تعالى: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[4]، ثم بين الله -عز وجل- أن أولى الناس بوراثة دين إبراهيم -عليه السلام- هم المؤمنون من أمة محمد

(١) سورة البقرة، آية ١٤٠.
(٢) سورة آل عمران، آية ٦٥.
(٣) سورة آل عمران، آية ٦٧ .
(٤) سورة البقرة، آية ١٣٣.

ﷺ، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١).

٤ - تصور أسفار اليهود إبراهيم -عليه السلام- بأنه كان رجلاً مادياً، وأن جل إهتمامه كان منصب على تحصيل أكبر قدر من الملذات الدنيوية، مثل الحرص على الطعام والشراب كما جاء في التلمود: (إن إبراهيم الخليل كان غذاؤه مقدار غذاء ٧٤ شخصا، وشربه بقدر شربهم، ولذلك كانت قوته قوة ٧٤ شخصا)(٢)، ومثل الاهتمام بكثرة النسل، وتحصيل الأموال والثروة من إمتلاك الأراضي والمواشي إلى غير ذلك من الملذات الدنيوية، والتي هي نزعة من النزعات اليهودية ويلصقها اليهود بأبي الأنبياء إبراهيم -عليه السلام- زوراً وبهتاناً.

٥ - تشير أسفار اليهود إلى أن الصلة التي تربط بين إبراهيم -عليه السلام- وربه قائمة على العلاقة الدنيوية من الوعود الإلهية بتوريث إبراهيم ونسله الأرض، وتكثير نسله مثل نجوم السماء وتراب الأرض مقابل أن يكون إبراهيم كاملا في الأخلاق الإنسانية، وأن يقوم بختان ذريته وأهل بيته الذي هو علامة على العهد الذي بين الله وبين إبراهيم كما تزعم أسفار اليهود(٣)، وهذا مخالف لما جاء في القرآن الكريم في بيان أن العلاقة التي تربط بين الله -عز وجل- وبين إبراهيم -عليه السلام- هي علاقة الخالق بالمخلوق من الطاعة والانقياد، حيث أمر الله خليله -عليه السلام- بالإخلاص له والاستسلام والانقياد، كما قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(٤)، فأجاب -عليه السلام- إلى ذلك(٥)، مما

(١) سورة آل عمران، آية ٦٨ .
(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص٦٥ .
(٣) انظر: سفر التكوين، الإصحاح ١٧، من فقرة ١-١٤.
(٤) سورة البقرة، آية ١٣١.
(٥) انظر: تفسير ابن كثير، مج١، ص٢٣١.

يترتب على ذلك السعادة في الدنيا والنعيم في الآخرة الذي هو أعلى من كل نعيم دنيوي.

٦ - تناقض وتضارب أسفار اليهود تجاه شخصية الخليل -عليه السلام-، فتارة تنسب إلى إبراهيم -عليه السلام- أقذع الصفات وأخس الأعمال، وتارة أخرى تصف الخليل -عليه السلام- بصفات حسنة مثل الكرم[(١)]، وضيافة الغرباء[(٢)]، والإخلاص، والوفاء، والأمانة، والحنو، والرقة، والعاطفة[(٣)]، والشجاعة[(٤)]، وأنه خليل الله[(٥)] مما يشير ذلك التناقض والتضارب إلى بشرية أسفار اليهود.

٧ - ثبوت التناقض والتضارب في بعض النصوص التوراتية التي تحدثت عن قصة إبراهيم -عليه السلام- مع بعض الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة ويتضح ذلك في المواضع التالية :

أ - ورد في توراة اليهود أن اسم والد إبراهيم -عليه السلام- تارح، وهذا مخالف لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في أن اسم والد إبراهيم -عليه السلام- هو آزر .

ب - ورد في توراة اليهود أن رحلة إبراهيم -عليه السلام- كانت من أرضه إلى أرض حاران تحت قيادة -تارح- والد إبراهيم -عليه السلام-، وهذا مخالف لما جاء في القرآن الكريم من أن هجرة إبراهيم -عليه السلام- من أرضه إلى الأرض المباركة -أرض الشام- كانت

---

(١) انظر:سفر التكوين،الإصحاح١٣، فقرة ٩؛ سفر التكوين، الإصحاح ١٤، فقرة ٢٣.
(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٨، فقرة ٢-٨.
(٣) انظر: سفر التكوين، الإصحاح ١٤، فقرة ١٤، ٢٤؛ سفر التكوين، الإصحاح ١٨، فقرة ٢٣-٣٢؛ سفر التكوين، الإصحاح ٢٣، فقرة ٢ .
(٤) انظر: سفر التكوين، الإصحاح ١٤، من فقرة ١٤-١٦ .
(٥) انظر: سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح ٢٠، فقرة ٧؛ وانظر: سفر اشعياء، الإصحاح ٤١، فقرة ٨.

بقيادة إبراهيم -عليه السلام- وذلك تنفيذاً لأمر الله -عز وجل- بالهجرة.

ج - ماورد في توراة اليهود بخصوص ماحدث لإبراهيم -عليه السلام- وزوجته سارة على أرض مصر يتعارض مع ماجاء في السنة النبوية المطهرة بخصوص تلك الحادثة .

د - ماورد في توراة اليهود بخصوص قصة الثلاثة نفر من الملائكة الذين نزلوا ضيوفاً على إبراهيم -عليه السلام- واستضافة إبراهيم -عليه السلام- لهم، تتعارض مع ماجاء في القرآن الكريم بخصوص تلك القصة .

هـ - ماورد في توراة اليهود بخصوص قصة البشارة لإبراهيم -عليه السلام- بابنه إسحاق -عليه السلام- تتعارض مع ماجاء في القرآن الكريم من قصة البشارة بإسحاق -عليه السلام-.

و - ورد في توراة اليهود أن سبب خروج إبراهيم -عليه السلام- بزوجته هاجر وابنه إسماعيل -عليه السلام- إلى مكة المكرمة كان تنفيذا لأمر سارة لإبراهيم بالطرد لهاجر وابنها إسماعيل -عليه السلام-، وهذا مخالف لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في أن سبب هجرة إبراهيم -عليه السلام- بزوجته هاجر وابنه إسماعيل -عليه السلام- كان تنفيذا لأمر الله -عز وجل- بالهجرة، وذلك لحكم جليلة يعلمها الله -عز وجل- .

ز - ورد في توراة اليهود أن الله -عز وجل- أمر إبراهيم -عليه السلام- بذبح عجلة وعنزة عمرها ثلاثة سنوات، وكبشاً عمره ثلاث سنوات، ويمامة وحمامة، وذلك علامة على العهد الذي بين الله -عز وجل- وبين إبراهيم -عليه السلام- على إمتلاك أرض كنعان، وهذا مخالف لما جاء في القرآن الكريم في أمر الله -عز وجل- لإبراهيم -عليه السلام- بذبح وتقطيع أربعة من الطيور وخلط أجزأهن ببعض، وجعل

على كل جبل منهن جزءا، ثم أمر الله -عز وجل- لإبراهيم -عليه السلام- أن يدعوا تلك الطيور، فدعاهن فالتأمت أجزاء كل طير من تلك الطيور الثلاثة بقدرة الله -عز وجل-، وذلك بهدف زيادة إيمان إبراهيم -عليه السلام- في البعث، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1].

حـ - ورد في توراة اليهود أن إسماعيل -عليه السلام- تزوج من امرأة مصرية، وهذا مخالف لما جاء في السنة النبوية المطهرة من أن إسماعيل -عليه السلام- تزوج بامرأتين، وكلتاهما من قبيلة جرهم العربية .

ط - ماورد في توراة اليهود بخصوص قصة الذبيح من ولديّ إبراهيم -عليه السلام- مخالف كل المخالفة للقصة الواردة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾[2].

---

(١) سورة البقرة، آية ٢٦٠ .

(٢) سورة الصافات، من آية ١٠٢-١١٠.

٨ - أغفلت أسفار اليهود الحديث عن إصطفاء الله -عز وجل- لإسماعيل وإسحاق -عليهما السلام- بالنبوة والرسالة، واقتصرت على ذكر الجوانب الشخصية من حياتهما، بل وألصقت بهما العديد من الصفات الكاذبة والتهم الباطلة، وهذا أمر يتنافى تنافياً تاماً مع عصمتهما -عليهما السلام-، ومع ماجاء في القرآن الكريم في حقهما من صفات حميدة وأخلاق عظيمة، كما قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٨﴾ ﴾[2].

٩ - لم يقتصر تحريف اليهود لسيرة الخليل -عليه السلام- على ماجاء في أسفارهم، بل قد سرى هذا التحريف إلى بعض القصص الواردة في بعض كتب المؤرخين والمفسرين، وذلك في المواضع التالية :

أ - ماذكره بعض المؤرخين[3] في نسب الخليل -عليه السلام- نقلاً عما جاء في توراة اليهود، وهو أمر لانستطيع الجزم به، بل نتوقف على ماجاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في نسبه -عليه السلام- وهو إبراهيم بن آزر.

---

(١) سورة مريم، آية ٥٤ .

(٢) سورة ص، من آية ٤٥-٤٨ .

(٣) انظر: تاريخ الطبري، ج١، ص٢٣٣؛ تاريخ ابن الأثير، ج١، ص٥٣؛ تاريخ ابن كثير، مج١، ص١٣٢؛ تاريخ ابن خلدون، مج١، ج١، ص٣٣؛ قصص الثعلبي، ص٤٣.

ب - ماذكره بعض المؤرخين والمفسرين[١] من روايات خارقة تتحدث عن ولادة وطفولة ونشأة الخليل -عليه السلام-، وهذه روايات إسر ائيلية، دست في بعض كتب المؤرخين والمفسرين.

ج - ماورد في بعض كتب المفسرين[٢] من أن المراد بالرشد الذي أعطاه الله -عز وجل- لإبراهيم -عليه السلام- في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾[٣] هو النبوة قبل البلوغ، والصحيح أن المراد بالرشد هو الحق والحجة على قومه (من قبل) أي من صغره[٤].

د - ماذهب إليه بعض المفسرين من أن الخليل -عليه السلام- حينما نظر في الكواكب، وقال: هذا ربي، كان ذلك من باب الاعتقاد بربوبية الكواكب[٥]، وهذا من الإسرائيليات التي دست في كتب التفسير، والصحيح أن إبراهيم -عليه السلام- حينما نظر في الكواكب وقال: هذا ربي كان ذلك من قبيل الإستدراج لقومه حتى يقيم الحجة عليهم بفساد ربوبية الكواكب.[٦]

هـ - ماذهب إليه بعض المفسرين[٧] من أن الذبيح من ولدي إبراهيم -عليه السلام- هو إسحاق -عليه السلام-، متاثرين بما دس من إسرائيليات في كتب التفسير عن مسلمة أهل الكتاب مثل كعب الأحبار وغيره،

(١) انظر: تاريخ الطبري، ج١، ص٢٣٤-٢٣٧؛ تاريخ ابن الأثير، ج١، ص٥٤-٥٥؛ قصص الثعلبي، ص٤٣-٤٤؛ تفسير الطبري، ج٧، ص٢٤٨-٢٤٩.

(٢) انظر: تفسير الرازي، مج٢٢، ص١٧٩.

(٣) سورة الأنبياء، آية ٥١ .

(٤) انظر: تفسير ابن كثير، مج٣، ص٢٢٢.

(٥) انظر: تفسير الطبري، ج٧، ص٢٤٨.

(٦) انظر: تفسير الرازي، مج٧، ج١٣، ص٣٩-٤١؛ وانظر: تفسير ابن كثير، مج٢، ص١٨٥-١٨٦.

(٧) انظر: تفسير الطبري، ج٢٣، ص٤٨ .

والصحيح أن الذبيح هو إسـماعيل -عليـه السلام- وهـو الموافـق لمـا جاء في القرآن الكريم .

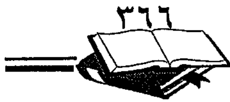
ز - ماذكره بعض المفسرين في تفاسيرهم في سبب إتخاذ الله -عز وجـل- إبراهيم -عليه السلام- خليلا حيث ذكـروا روايـات متعددة، مـن ذلـك ماذكره ابن كثير عن عبيد بن عمير قال: كان إبراهيم -عليـه السـلام- يضيف الناس فخرج يوما يلتمس أحدا يضيفـه فلـم يجد أحـدا يضيفـه، فرجع إلى داره فوجد فيها رجلا قائما، فقال يـاعبد الله مـاأدخلك داري بغير إذني، قال دخلتها بإذن ربها، قال ومن أنت؟ قال أنا ملـك المـوت أرسلني ربي إلى عبد من عباده أبشره بأن الله قد اتخذه خليلا، قال من هو؟ فو الله إن أخبرتني به ثم كان بأقصى البلاد لآتينه، ثم لا أبرح لـه جارا حتى يفرق بيننا الموت، قال ذلك العبد أنت، قـال أنـا! قـال نعـم، قال فيم اتخذنـي ربـي خليـلا؟ قـال: إنـك تعطـي النـاس ولاتسـألهم[1]، وهـذه الروايـة وغيرهـا مــن الروايــات[2] هــي مــن الإسـرائيليات، والصحيح أن الله سمى إبراهيم خليل الله لشدة محبتـه لربـه عـز وجـل لما قام به من الطاعـة التـي يحبـها ويرضاهـا[3]، وذلـك تحقيقـا لقولـه تعالى: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾[4].

أما التوصيات والمقترحات :

من خلال البحث والإطلاع على سيرة الخليل إبراهيم -عليه السـلام- وسـيرة ولديه النبيين الكريمين إسماعيل وإسحاق -عليهما السلام-، وذلـك مـن خـلال أسفار اليهود وقفت على بعض النصوص التي تحدثت عن شـخصية إبراهيم وإسماعيل وإسحاق -عليهم الصلاة والسلام-، وذلك من خـلال مايسـمى عنـد

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير، مج١، ص٦٩٢.
(٢) انظر: تفسير الطبري، ج٦، ص٢٩٨.
(٣) انظر: تفسير ابن كثير، مج١، ص٦٩١.
(٤) سورة النجم، آية ٣٧ .



النصارى بـ(العهد الجديد)، وفي تلك النصوص قدح لنبوتهم ولمقامهم الشريف.

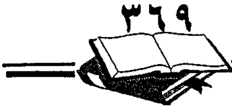
لذا أقترح التسجيل في موضوع يتناول دراسة شخصية إبراهيم وإسماعيل وإسحاق -عليهم السلام- من خلال نصوص أسفار العهد الجديد، وعرضها على نصوص الكتاب والسنة، وذلك لدحض أباطيل ومفتريات النصارى في هذا الصدد.

وفي الختام : أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يحفظ للإنبياء والمرسلين، وللعلماء المسلمين، وللأئمة المتقين سيرتهم العطرة من أن ينالها عبث العابثين وحقد الحاقدين من أعداء الإسلام، وأن يحفظ أمتنا الإسلامية من كيد أعدائها من اليهود والنصارى ومن على شاكلتهم، وأن يرد كيدهم إلى نحورهم، وأن يجعل تدبيرهم تدميرا عليهم، إنه سميع قريب مجيب .

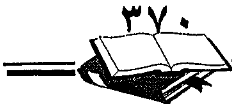
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

الفهارس

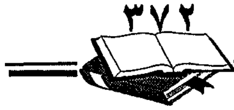
الفهــــارس

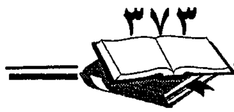


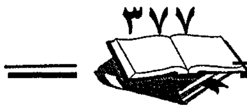
فهرس الآيات القرآنية



فهرس الآيات القرآنية







فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأحاديث النبوية

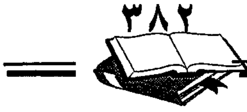
طرف الحديـــث **رقم الصفحة**

فهـرس الآثـار

فهرس الآثار

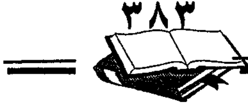


فهرس الأعلام



فهرس الأعلام

العلم **رقم الصفحة**



فهـــرس الأماكن والبلدان

فهرس الأماكن والبلدان

اسم البلد أوالمكان	رقم الصفحة

فهـرس الكلمات الغريبة

فهرس الكلمات الغريبة

الكلمة **رقم الصفحة**



الكلمة **رقم الصفحة**



فهرس الفرق والقبائل



فهرس الفرق والقبائل

القبيلة **رقم الصفحة**

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات والرسائل الجامعية:

- التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن منه – صابر عبدالرحمن طعيمه، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، عام ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- بنو إسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية والأنبياء – عبدالشكور محمد أمان العروسي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، الدراسات العليا الشرعية، فرع العقيدة، عام ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- قصة إبراهيم عليه السلام ووجه تعددها في القرآن الكريم – عبدالمنعم رماح، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن.
- أثر الإنحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر – عطا الله بخيت حماد المعايطة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، عام ١٤٠٩هـ.
- الأسفار الخمسة في العهد القديم (دراسة موضوعية ونقدية)، محمد كمال الشاذلي، رسالة دكتروراه، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، عام ١٤١٤هـ-١٩٩٣م .
- إسماعيل وإسحاق عليهما السلام بين القرآن الكريم والعهد القديم – أمل محمد العرفج، رسالة دكتوراه، كلية الآداب بالدمام، قسم التفسير وعلوم القرآن، عام ١٤١٦هـ-١٤١٧هـ.

ثانيا: المصادر والمراجع المطبوعة :

*** القرآن الكريم:**

(أ)

١- إبراهيم أبو الأنبياء – عباس العقاد، الطبعة بدون، مصر: دار نهضة مصر.
٢- إبراهيم عليه السلام ودعوته في القرآن الكريم – أحمد البراء الأميري، الطبعة الأولى، جدة: دار المنارة، عام ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

٣- أبو الأنبياء إبراهيم – منيع عبدالحليم محمود، الطبعة الثانية، القاهرة: مطبعة الدار المصرية، عام ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٤- الأدب المفرد – للإمام البخاري (أبوعبدالله محمد بن إسماعيل، ت٢٥٦هـ) ، خرج أحاديثه ووضع حواشيه : محمد عبدالقادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، عام ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٥- إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة – أبكار السقاف، الطبعة الأولى، القاهرة: عالم الكتب، عام ١٩٦٧م.

٦- الإسرائيليات في التفسير والحديث – محمد حسين الذهبي، القاهرة، مكتبة وهبة، عام ١٤١١هـ-١٩٩٠م .

٧- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام – علي عبدالواحد وافي، الطبعة بدون، القاهرة، دار نهضة مصر .

٨- أصول الصهيونية ومآلها – عبدالحميد بن أبي أزيان بن شنها، الطبعة بدون، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .

٩- إظهار الحق – رحمة الله بن خليل الهندي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الجيل، عام ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٠- إغاثةاللهفان من مصائد الشيطان–للإمام ابن القيم(الإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ) الطبعةالأولى،حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه:بشير محمد عيون، سوريا، مكتبة دار البيان، الرياض، مكتبة المؤيد، عام ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م .

١١- الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم – محمد علي البار، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، عام ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م .

١٢- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل – للقاضي الحنبلي (قاضي القضاة أبواليمن مجير الدين) الطبعة بدون، بيروت، دار الجيل، عام ١٩٧٣م.

(ب)

١٣- البداية والنهاية – لابن كثير (الإمام أبوالفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، الطبعة بدون، دقق أصوله وحققه: أحمد أبوملحم، وعلي نجيب عطوي، وفؤاد السيد، ومهدي ناصر الدين، وعلي عبدالساتر، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٤- بذل المجهود في إفحام اليهود – الحكيم السموأل، الطبعة الأولى، تحقيق: عبدالوهاب طويلة، دمشق، دار القلم، عام ١٤١٠هـ.

١٥- بلادنا فلسطين – مصطفى مراد الدباغ، الطبعة الثانية، بيروت: منشورات، دار الطليعة، عام ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

١٦- بنو إسرائيل – منذ عصر إبراهيم وحتى عصر موسى عليه السلام – محمد بيومي مهران، الطبعة بدون، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية .

١٧- بنو إسرائيل في القرآن والسنة – محمد سيد طنطاوي، الطبعة الأولى، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، عام ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(ت)

١٨- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (محمد مرتضى الزبيدي ت١٢٠٥هـ) الطبعة بدون، بيروت: مكتبة الحياة .

١٩- تاريخ ابن خلدون – لابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، ت٨٠٨هـ)، الطبعة بدون، بيروت، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، عام ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٢٠- تاريخ شعب العهد القديم – الأب ديلى، عربه: الأب جرجس مادريني، بيروت، مطبعة الكاثوليك .

٢١- تاريخ الطبري – للإمام الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت٣١٠هـ)، مصر، دار المعارف.

٢٢- التاريخ الكبير – للإمام البخاري (محمد بن إسماعيل، ت٢٥٦هـ) الطبعة بدون، بيروت، دار الكتب العلمية .

٢٣- تاريخ اللغات السامية – إسرائيل ولفنسون، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٩٨٠م.

٢٤- تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن والسنة النبوية – محمد الطيب النجار، الطبعة الثانية، الرياض، مكتبة المعارف، عام ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢٥- تخجيل من حرف التوراة والإنجيل – للإمام أبي البقاء (صالح بن الحسين الهاشمي ت٦٦٨هـ) الطبعة الأولى، دراسة وتحقيق: محمود عبدالرحمن قدح، الرياض، مكتبة العبيكان، عام ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٢٦- التعريفات – للإمام الجرجاني (علي بن محمد بن علي الجرجاني، ت٨١٦هـ) الطبعة الرابعة، تحقيق: إبراهيم الإبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، عام ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٢٧- تفسير البحر المحيط – للغرناطي (محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان)، الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر، عام ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢٨- تفسير القرآن العظيم – لابن كثير (الإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، ت٧٧٤هـ)، الطبعة بدون، قابل نسخه: محمود حسن، خرج أجاديثه: حسين بن إبراهيم زهران، مراجعة وتدقيق: سعيد محمد اللحام، بيروت، دار الفكر، عام ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٢٩- التفسير الكبير – للرازي (فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الشافعي، ت٦٠٤هـ) الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٣٠- التلمود تاريخه وتعاليمه – ظفر الإسلام خان، الطبعة الأولى، بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر، عام ١٩٧١م.

٣١- تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء – لابن حمير (أبي الحسين علي بن أحمد السبتي الأموي) الطبعة الأولى، تحقيق: محمد رضوان الداية، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، عام ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٣٢- تهذيب تاريخ دمشق – لابن عساكر (ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الشافعي، ت٣٠هـ) الطبعة الأولى، دراسة وتحقيق: محب الدين أبي سعيد العمروي، بيروت، دار الفكر، عام ١٤١٧هـ-٩٩٦م.

٣٣- التوراة تاريخها وغاياتها – ترجمة وتعليق: سهيل ديب، الطبعة السادسة، بيروت، دار النفائس، عام ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٣٤- التوراة دراسة وتحليل – محمد شلبي شتيوي، الطبعة الأولى، الكويت، مكتبة الفلاح، عام ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٣٥- التوراة السامرية – ترجمة الكاهن السامري: أبو الحسن إسحاق الصوري، تعريف وتعليق: أحمد حجازي، مصر، دار الأنصار، عام ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

(ج)

٣٦- الجامع لأحكام القرآن – للقرطبي (أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، ت٦٧١هـ) الطبعة بدون، بيروت، دار الكتب العلمية.

٣٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن – للطبري (أبي جعفر محمد بن جرير ت٣١٠هـ) الطبعة الثالثة، مصر، مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي، عام ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

٣٨- جهود الإماميين ابن تيمية وابن القيم الجوزية في دحض مفتريات اليهود – سميرة عبدالله بكر بناني، مكة المكرمة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، عام ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

٣٩- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – لابن تيمية (الإمام أحمد بن عبدالحليم ت٧٢٨هـ) الطبعة بدون، قدم له وأشرف على طبعه: علي السيد صبح المدني، القاهرة، مطبعة المدني .

(ح)

٤٠- حلية الأولياء – أبو نعيم الأصبهاني، الطبعة الثانية، أعده وقدم له: كمال يوسف الحوت، بيروت، دار الكتاب العربي، عام ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٤١- حياة إبراهيم – محمود شلبي، الطبعة بدون، بيروت، دار الجيل.

٤٢- حياة إبراهيم – ماير، الطبعة بدون، تعريب القمص: مرقس داود، القاهرة، مكتبة المحبة.

(خ)

٤٣- خليل الله في اليهودية والمسيحية والإسلام – القس حبيب سعيد، الطبعة بدون، القاهرة، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بمطبعة النيل المسيحية .

(د)

٤٤- دائرة المعارف الكتابية – جماعة من القساوسة (القس صموئيل حبيب، القس فايز فارس، القس منيس عبدالنور، والقس جوزيف صابر، والمحرر وليم وهبة بياوي) الطبعة الأولى، القاهرة، دار الثقافة .

٤٥- دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد العرب – محمد بيومي مهران، الطبعة بدون، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، عام ١٩٩٥م .

٤٦- دراسات تاريخية من القرآن الكريم في العراق – محمد بيومي مهران، الطبعة بدون، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، عام ١٩٩٥م .

٤٧- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية – سعود بن عبدالعزيز الخلف، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، عام ١٤١٤هـ .

٤٨- دراسات في اليهودية – محمود محمد مزروعة، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الطباعة المحمدية، عام ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٤٩- الديانات الوضعية المنقرضة، محمد العريبي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر اللبناني، عام ١٩٩٥م .

(ر)

٥٠- الرأي الصحيح في من هو الذبيح – للفراهي (الإمام عبدالحميد بن عبدالكريم)، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، بيروت: الدار الشامية، عام ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٥١- الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية – إسرائيل بن شمويل الأورشليمي، الطبعة الأولى، قدم لها وخرج نصوصها وعلق عليها: عبدالوهاب طويلة، دمشق: دار القلم، عام ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

٥٢- ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام – سيد محمد ساداتي الشنقيطي، الطبعة الثانية، الرياض، دار عالم الكتب، عام ١٤١٩هـ-١٩٩٨م .

٥٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – للألوسي (شهاب الدين السيد محمود البغدادي ت١٢٧٠هـ) الطبعة بدون، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

(ز)

٥٤- زاد المعاد في هدي خير العباد – لابن القيم (شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي ت٧٥١هـ) الطبعة الخامسة والعشرون، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، عبدالقادر الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، عام ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

(س)

٥٥- السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم – جماعة من اللاهوتيين، الطبعة بدون، بيروت، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، عام ١٩٧٣م.

٥٦- سيرة إبراهيم الخليل في القرآن المجيد والأحاديث الصحيحة – هشام فهمي العارف، الطبعة الأولى، بيروت، دار البشائر الإسلامية، عام ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

(ش)

٥٧- الشخصية الإسرائيلية – حسن ظاظا، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، عام ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٥٨- الشخصية اليهودية من خلال القرآن – صلاح عبدالفتاح الخالدي، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، عام ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٥٩- شرح العقيدة الطحاوية – للطحاوي (الإمام علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي ت٧٩٢هـ) الطبعة الأولى، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له: عبدالله ابن عبدالمحسن التركي، وشعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، عام ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٦٠- شفاء الغليل في بيان ماوقع في التوراة والإنجيل من التبديل، عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني ت٤٧٨هـ) الطبعة الأولى، تقديم وتحقيق وتعليق: أحمد حجازي السقا، مصر: مكتبة الكليات الأزهرية، عام ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

(ص)

٦١- الصابئة – علي محمد عبدالوهاب ، الطبعة الأولى، الغورية، دار كابي للنشر، عام ١٤١٦هـ-١٩٩٦م .

٦٢- صحيح البخاري – الإمام البخاري (أبوعبدالله محمد بن إسماعيل)، مراجعة وضبط وفهرسة : الشيخ محمد علي القطب، الشيخ هشام البخاري، بيروت، المكتبة العصرية، عام ١٤١٧هـ-١٩٩٧م .

٦٣- صحيح مسلم – للإمام مسلم (أبي الحسين، مسلم بن الحجاج النيسابوري ت٢٦١هـ) الطبعة بدون، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

(ط)

٦٤- الطبقات الكبرى – لابن سعد (محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، ت٢٣٠هـ) الطبعة الأولى، دراسة وتحقيق: محمد عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية.

(ع)

٦٥- العراق في التاريخ – صالح أحمد العلي، الطبعة بدون، بغداد، عام ١٩٨٣م.

٦٦- عصمة الأنبياء والرد على الشبهة الموجهة إليهم – محمد أبو النور الحديدي، الطبعة بدون، مصر، مطبعة الأمانة.

٦٧- عقيدة اليهود في تملك فلسطين – عابد توفيق الهاشمي، مكتبة أم القرى عام ١٩٩٠م.

(ف)

٦٨- فتح الباري بشرح صحيح البخاري – لابن حجر (أحمد بن علي بن حجر ت٨٥٢هـ) الطبعة الثانية، قام بشرحه وتصحيحه وتحقيقه: محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، راجعه: قصي محب الدين الخطيب، القاهرة، دار الريان للتراث، عام ١٤٠٩هـ-١٩٨٣م .

٦٩- فتح القدير – للشوكاني (محمد بن علي بن محمد ت١٢٥٠هـ) الطبعة بدون، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، عام ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٧٠- الفصل في الملل والنحل – لابن حزم (الإمام أبي محمد علي بن أحمد الأندلسي ت٤٥٦هـ)، الطبعة الأولى، وضع حواشيه: أحمد بن أحمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، مكة المكرمة، عباس أحمد الباز، عام ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٧١- فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية – الأب آي بي يرانايتس، إعداد: زهدي الفاتح، الطبعة الثانية، بيروت، دار النفائس، عام ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٧٢- الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه – حسن ظاظا – الطبعة الثالثة، بيروت، دار الشامية، عام ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٧٣- فلسطين بين الحقائق والأباطيل – مهندس أحمد عبدالوهاب، الطبعة الأولى، مصر، مكتبة وهبه، عام ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

٧٤- فهرس الكتاب المقدس – جورج بورست، الطبعة السادسة، القاهرة، دار الثقافة.

٧٥- في ظلال القرآن – سيد قطب، الطبعة السابعة عشرة، بيروت، دار الشروق، عام١٤١٢هـ.

(ق)

٧٦- قاموس الكتاب المقدس – جماعة من اللاهوتيين، (د. بطرس عبدالملك، د.جون الكسانوطمسن، أ إبراهيم مطر) الطبعة السادسة، بيروت: منشورات مكتبة المشعل بإشراف رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط، عام ١٩٨١م .

٧٧- قصة الحضارة – ول ديورانت ، الطبعة الثالثة، ترجمة: محمد بدران، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، عام ١٩٦١م.

٧٨- قصص الأنبياء المسمى بـ(عرائس المجالس) – للثعلبي (أبي إسحاق أحمد بن محمد النيسابوري) الطبعة بدون، بيروت، المكتبة الشعبية .

٧٩- قصص الأنبياء – لابن كثير (أبي الفداء إسماعيل ابن كثير ت٧٧٤هـ)، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفي الباز، إعداد: مركز البحوث والدراسات بمكتبة نزار الباز، عام ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(ك)

٨٠- الكتاب المقدس – كتب العهد القديم – جمعيات الكتاب المقدس المتحدة، عام ١٩٦٦م.

٨١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – للزمخشري (محمود بن عمر الزمخشري ، ت٥٣٨هـ) الطبعة بدون، رتبه وضبطه: مصطفي حسين أحمد، بيروت، دار الكتاب العربي .

٨٢- الكامل في التاريخ – لابن الأثير (أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني ت٦٣٠هـ) الطبعة الثالثة، عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه: نخبة من العلماء، بيروت، دار الكتاب العربي.

(ل)

٨٣- لسان العرب – ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) الطبعة الثالثة، بيروت، دار صادر، عام ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

(م)

٨٤- مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية – لابن تيمية (أحمد بن عبدالحليم الحراني، ت٧٢٨هـ) الطبعة بدون، جمع وترتيب : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي، وساعده ابنه محمد، بلبيس، دار التقوى للنشر والتوزيع.

٨٥- محمد رسول الله والذين معه – إبراهيم أبو الأنبياء – عبدالحميد جوده السحار، الطبعة بدون، الفجالة، دار مصر للطباعة .

٨٦- محمد رسول الله والذين معه – هاجر المصرية أم القرب – عبدالحميد جوده السحار، الطبعة بدون، الفجالة، دار مصر للطباعة .

٨٧- محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في كتاب اليهود والنصارى – البروفسور عبدالأحد داود، الطبعة الأولى، ترجمة: محمد فاروق الزين، الرياض، مكتبة العبيكان، عام ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٨٨- محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن – محمد عزت إسماعيل الطهطاوي، الطبعة بدون، المنيرة، مطبعة التقدم .

٨٩- مختار الصحاح – محمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي، الطبعة بدون، بيروت، دار ابن كثير.

٩٠- المخططات التلمودية – أنور الجندي، الطبعة الثانية، القاهرة، دار النصر للطباعة الإسلامية، عام ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م .

٩١- المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم – محمد علي البار، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، عام ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٩٢- مروج الذهب ومعادن الجوهر – للمسعودي (أبي الحسن بن علي بن الحسين ت٣٤٦هـ) الطبعة بدون، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، بيروت، دار الفكر.

٩٣- المستدرك على الصحيحين، للحاكم (أبوعبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري ت٤٠٥هـ) الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٩٤- مصر والشرق الأدنى القديم – نجيب ميخائيل إبراهيم، الطبعة الثانية، مصر، دار المعارف ، عام ١٩٦٧م.

٩٥- معالم حضارات الشرق الأدنى القديم – محمد أبوالمحاسن عصفور، الطبعة بدون، بيروت: دار النهضة العربية، عام ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٩٦- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم – للجواليقي (أبي منصور موهوب ابن أحمد بن محمد ت٥٤٠هـ) الطبعة الأولى، تحقيق: أحمد شاكر، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية

٩٧- المعجزة الخالدة – حسن ضياء الدين العتر، الطبعة الثانية، بيروت، دار ابن حزم، عام ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٩٨- معجم البلدان – للحموي (شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله، الطبعة الثانية، بيروت، دار صادر، عام ١٩٩٥م.

٩٩- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة – عمر رضا كحالة، الطبعة السادسة، بيروت، مؤسسة الرسالة، عام ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

١٠٠- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – وضعه: محمد فؤاد عبدالباقي، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الحديث، عام ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٠١- مفاتيح كنوز الأسفار الإلهية – متى بهنام، الطبعة الثانية، مصر، مطبعة الفجالة، عام ١٩٦٧م.

١٠٢- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام – جواد علي، الطبعة بدون، بيروت، دار العلم، بغداد، مكتبة النهضة، عام ١٩٧٦م.

١٠٣- مفصل العرب واليهود في التاريخ – أحمد سوسة، الطبعة الخامسة، العراق، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، عام ١٩٨١م .

١٠٤- الملل والنحل – للشهرستاني (محمد عبدالكريم بن أبي بكر بن أحمد، الطبعة بدون، تحقيق: عبدالعزيز محمد الوكيل، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٠٥- المنتظم في تواريخ الملوك والأمم – لابن الجوزي (جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن ت٥٩٧هـ) الطبعة بدون، بيروت، دار الفكر، عام ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

(ن)

١٠٦- نقد التوراة – أسفار موسى الخمسة – أحمد حجازي السقا، الطبعة الأولى، بيروت، دار الجيل، عام، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

١٠٧- النهاية في غريب الحديث والأثر – لابن الجزري (مجد الدين أبي السعادات المبارك محمد ت٦٠٦هـ) الطبعة الأولى، خرج أحاديثه وعلق عليه: أبوعبدالرحمن صلاح بن محمد بن عويضه، بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(هـ)

١٠٨- هداية الحيارى في الرد على اليهود والنصارى – لابن القيم (محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت٧٥١هـ) الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

(ي)

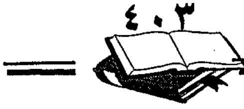
١٠٩- اليهودية – أحمد شلبي، الطبعة الحادي عشر، القاهرة، مكتبة النهضة الحديثة، عام ١٩٩٣م.

١١٠- اليهودية – وقصص الأنبياء بين الكتاب المقدس والقرآن – أحمد عبدالمنعم عبدالسلام الحلواني، الطبعة الأولى، مصر، مطبعة المعرفة، عام ١٩٦٨م.

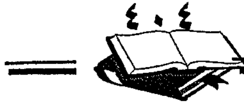
١١١- اليهود في الكتب المقدسة – محمود محمد عمارة، الطبعة بدون، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، عام ١٩٦٩م.

١١٢- اليهود من كتابهم المقدس – كمال أحمد عون – الطبعة بدون، القاهرة، الأزهر مجمع البحوث الإسلامية، عام١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

١١٣- اليهودية واليهود – علي عبدالواحد وافي، الطبعة بدون، مكتبة غريب.



فهــرس الموضوعات



فهرس الموضوعات

رقم الصفحة

رقم الصفحة

